

هبة زايد



"سُلْطَنٌ"
الجزء الأول

الله سر

شَرْز

شَرْز

هبة زايد

هبة زايد

تصميم:-

غلاف خارجي: براء رياض

غلاف داخلي: رحاب جمال

تعبئة وتنسيق: رحاب جمال

تدقيق لغوي: تهاني فهد / زينب كارم

عمل فريق جروب

وحي القلم

https://www.facebook.com/groups/wahy.alqalam/?ref=share_group_link

[ref=share_group_link](https://www.facebook.com/groups/wahy.alqalam/?ref=share_group_link)

إِهْدَاءٌ

إِلَى مَن يُرِيدُ النِّجَاةَ أَيْنَمَا كَانَ، مَن يَبْحَثُ

عَنْهَا بِكُلِّ مَا أُوتِيَ مِنْ قُوَّةٍ كَيْ يَتَجَنَّبَ أَذِي

بَنِي الْإِنْسَنِ وَالْجِنِ.. أَبْشِرْ سِيْكَفِيكَهُمُ اللَّهُ

إِنْ حَافَظْتَ عَلَى جَوَارِهِ دُومًا.

مقدمة

قد يؤذي الناس بعضهم لغرض المصلحة

الذاتية؛ ظنناً منهم أن ذاك الشخص لن

يتعرض لأذى، لكن هم سيحصلون على

مرادهم فقط، لكن لا يحميهم من عقاب

الله حسن نيتهم؛ فالسحر محرم مهما

كانت الأسباب ومهما زادت المنافع لمن

يفعله.

عروس جديـد تحـيا في منـزلـها بـحبـ مـحاـولـةً

الـحـفـاظـ عـلـيـهـ كـيـ تـأـلـفـ حـبـيـبـهاـ وـيـأـلـفـهاـ،

لـكـنـ هـنـاكـ شـرـورـ تـحـاوـطـهـمـ،ـ بـعـضـ

الـحـاسـدـيـنـ يـكـرـهـونـ سـعـادـتـهـمـ مـعـاـ.

رُبَّ صَدِيقٍ عَدُوٌّ لَا تَدْرِي

وَرُبَّ مَسِيءٍ بَدَتْ إِسَاءَتَهُ،

وَأَخْفَى الْحَبْ دَاخِلَهُ.

الفصل الأول

شهدة

استيقظت كنده وجدت نفسها وحيدة في بيتها، فقد اعتاد زوجها الخروج للعمل مبكراً، كانت مرتبة من ذلك الكابوس المستمر الذي لازمها منذ أن انتهى شهر عسلها مع زوجها محمود، بالرغم من أنه استطاع أن يجعلها تطمئن دوماً وهي بجانبه.

رن هاتف كنده، فتوقف القرآن، ردت على المتصل وعينيهما تدور في أركان المنزل.

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كيف حالك يا حبيبي؟

- الحمد لله بخير حبيبتي، وأنتِ كيف
حالك، ما بكِ؟

- بخير بفضل الله، ليس بي شيء، لا تخف
عليّ، فقط عُد سريعاً.

- ألا أعرفك حبيبتي، صوتك مرتعب، هل
تكرر نفس الكابوس؟

ردت كنده في توتر عينين زائغتين:

- بلى، تكرر لكتني بخير، قمت بقراءة القرآن
واطمئن قلبي الحمد لله.

- أوشكت على الوصول حبيبتي، كنتُ
أتصل لأسألك إن كنتِ تريدين شيئاً
لأحضره لكِ.

- لا أريد شيء، فقط تعال إليّ أحتاجك
بجاني يا محمود.

- سأكون معك خلال خمس دقائق إن شاء الله، حفظك الله لي حبيبتي.

جلست كنده على أريكتها الحمراء المزخرفة بلون بني متداخل فيه لون سماوي، كانت تختطف أنظار كل من يراها، لطالما أعجبت كنده فور رؤيتها، وطلبت من محمود شراؤها فاستجاب لطلباتها وحجزت حتى انتهت الأعمال في منزلهم المطل على البحر مباشرة، كان أصدقاؤها يحسدونها على حب زوجها لها، وحبها له.

رن جرس الباب، فقالت:

- يا حبيبي معك مفتاح، لم تدق الجرس؟!
يبدو أنك اشتريت شيئاً.

فتحت الباب وجدت امرأة رثة الثياب يبدو
عليها شدة الاتساخ، تبعت منها رائحة
تشمئز منها النفوس، فقالت:

- كيف أساعدك حبيبتي؟

ردت المرأة المربحة:

- أنا شهيدة جارتُك في الشقة المقابلة لكِ،
فقط أريد استخدام الحمام، فالمليا ه لها
خمسة أيام منقطعة في منزلي.

- تفضل حبيبتي الحمام في تلك الجهة.

لَكُنْهَا كَانَتْ مَتَعْجِبَةً مِنْ طَرِيقَتِهَا فِي الْكَلَامِ
 كَانَتْ غَيْرَ طَبِيعِيَّةً.. كَأَنْ لَيْسَ بِهَا حِيَاةً،
 وَأَشَارَتْ جِهَةُ الْيَمِينِ بِيَدِيهَا الرَّقِيقَتَيْنِ،
 فَاتَّجَهَتْ شَهِدَةُ إِلَى الْحَمَامِ، الْتَّفَتَ كَنْدَهُ
 لِتَغْلِقَ الْبَابِ فَوُجِدَتْ رَجُلًا وَفَتَاهُ صَغِيرَةً
 دَاخِلَ الشَّقَّةِ الْمُقَابِلَةِ لِهَا، فَاسْتَأْذَنَتْ
 لِتَغْلِقَ الْبَابِ لِكُنْهِمْ لَمْ يَجِبُوا عَلَيْهَا وَظَلُوا
 مُحْدِقِينَ بِهَا مَا أَثَارَ رِبَّةَ بَدَائِلِهَا؛
 فَأَغْلَقَتْ بَابَهَا بِسُرْعَةٍ؛ بِسَبِّبِ تَلْكَ النَّظَرَةِ،
 جَلَستْ عَلَى الْكَرْسِيِّ الْمُقَابِلِ لِلتَّلْفَازِ الَّتِي
 فَتَحَتَهُ عَلَى الْقُرْآنِ، مَرَّتْ أَكْثَرُ مِنْ نَصِفِ
 سَاعَةٍ وَلَمْ يَعْدْ مُحَمَّدٌ لِلْمَنْزِلِ، أَمْسَكَتْ
 بِهَا تَفْهَمًا لِتَتَصَلِّ، فَتَذَكَّرَتْ شَهِدَةُ الَّتِي لَمْ

تخرج من الحمام بعد.

ذهبت لتدق على باب الحمام، وهي تقول:
 - مدام شهدة هل أنتِ بخير؟ أطلتي المكوث
 في الحمام.

لم تجب شهدة ولم تسمع كنده أي صوت
 بالداخل، فجلبت المفتاح وفتحت باب
 الحمام، فوجدتها على الأرض تسبح في
 دمائها، تسمرت في مكامنها والتصقت
 بالحائط شاخصة العينين تذرف الدموع
 من عينيها بغزاره، ولم تصدر أي صوت
 ظلت هكذا، حتى جاء "محمود" دق
 الجرس لم تجب زوجته، فدخل وهو
 ينادي ولا تجيب؛ فبحث عنها فرأها

ملتصقة بالحائط المقابل للحمام، دموعها تنساب على خديها بغزاره في حالة يرثى لها، خائفة لا تحدث إليه من شدة الخشية، احتضنها وقد كانت تبست من الصدمة، فنظر إلى موضع نظرها.. فوجد امرأة غارقة في دمائها كأنها قُتلت بدون رحمة.

- "كنده" حبيبتي ماذا حدث؟ ومن تلك؟
أجيبي.

اتصل بالإسعاف، وقام بالتحقق من نبض المرأة، فاطمئن بأنها على قيد الحياة، أخذ ماءً من الصنبور، فغسل وجهه "كنده"، وأجلسها على كرسي، وأحضر لها كوبًا من

الماء، فشربت واحتضنته كالطفل الملتصق بوالديه من هول ما حدث لها.

- لا تخافي ستصبح بخير إن شاء الله.. أخبريني ماذا حدث؟.

ردت مرتعشة:

- لا علم لي بما حدث لها.
- من هي أخبريني؟ أعلم أنك لا تستطيعي إيماء أي شخص، كيف دخلت منزلنا، ماذا أرادت منك ولم تدخلين الغرباء؟

تحدثت وهي تلهمث من شدة بكائها:

- دق الباب.. ظننت أنك من يدق، هرولت لافتاح لك فوجدتها، طلبت دخول الحمام،

فأذنت لها، فلما أطالت المكوث قلقت،
فظللت أدق الباب ولم تجب، ففتحت
الباب بالمفتاح ورأيتها على الأرض هكذا،
هذا ما حدث أقسم لك لم أقم بإيذائهما.

- حبيبتي لا تخافي.. الإسعاف في الطريق،
هل كان في منزلها أحد عندما دقت الباب؟
هل رأيت معها أحد؟

- نعم، كان هناك رجل وطفلة واقفين على
الباب خلفها مباشرة.

خرج ليخبر زوجها بما حدث لها في منزلهم
وظل يدق الباب ولكن بلا
جدوى، حتى رأى المسعفيين واقفين أمام
بيته يقولون:

- أين المريضة؟

فذهب إليهم وألقى السلام وأخبرهم أنها في
الحمام

دخل الطبيب رأى نبضها قال:

- إنها على قيد الحياة، هيا انقلوها إلى
المشفى، تعالوا معي من فضلكم.

- لماذا؟! نحن لا نعرفها هي أول مرة تدخل
بيتنا لدخول الحمام.

رد محمود بتعجب.

أخبره الطبيب:

- لابد أن تأتي معي، لأنها كانت عندكم حين
نرفت و يجب علي اتخاذ الإجراءات الازمة

لدخولها المشفى.

قالت كنده بتوجس:

- لكنني لن أستطيع المجيء.. لتأخذ زوجها
يذهب معكم.

قال الطبيب:

- أين هو زوجها إذن؟ هل تعرفيه؟
- لا أعرفه مطلقاً لقد رأيته هناك عند
الباب وكانت معه طفلة صغيرة.. ردت
عليه بسرعة متخففة.

قال الطبيب:

- حسناً لا تخافي فقط أخبريني أين يسكن
كي يأتي معي أحد من أقاربه.

قالت له:

- يسكن هناك في تلك الشقة المقابلة لنا.

قال محمود:

- لكنني ظللت أدق الباب لم يُجب عليّ أحد.. جرب أيها الطبيب، فقد يحالفك الحظ ويجب ذاك الرجل.

ذهب الطبيب ليدق الباب، ولم يجب أحد أيضًا فقال:

- على ما يبدو أنه ليس هنا، عفواً ستأتون معى.

- لا بأس سندذهب معك إن شاء الله،
تجهزني يا كنده كي نخرج سريعاً.

وهي دامعة العينين مرتجفة، قالت:

- بلى سأتجهز لكن ليس علينا شيء..
صدقًا لا نعلم عنها شيء، وتلك أول مرة
أراها ونحن نقطن هنا منذ شهور.

- لا تخافي حبيبتي ولا تحزني إن الله لن
يضيعنا، يعلم الله مسبقًا أنك لم تفعلي..
ستكونين بخير، لن أسمح لأحد أن يجعلك
تذرفين دمعة واحدة، لا تحزنيني وتوقفي
عن البكاء.

كان الطبيب ينظر مندهشًا متمنياً زوجة
تحبه كما يرى أمامه من حديثهما، فقال:

- إن شاء الله ليس هناك شيء.

* * *

دلفت كنده إلى غرفتها وارتدى فستانًا
زهريًا عليه حجاب أبيض، فكانت كالمَلَك
تشع نورًا ساطعًا من شدة بياضها،
خرجت.. فنظر زوجها نظرة المحب وقال:
- هيا بنا لنذهب زوجتي..

خرجا معاً متشابكين الأيدي، فركبا
سيارتهم الحمراء مكسوقة الغطاء.
- تفضل أيها الطبيب لنذهب إلى المشفى
قالها محمود وهو يعض على شفتيه من
الغيط، فليس لهم دخل بتلك المرأة
وجلبت لهم مصيبة فور دخولها منزلهم.
قال له الطبيب:

- جِزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، اسْمِي قَاسِمٌ

اَرْتَسَمْتَ ابْتِسَامَةً عَلَى شَفَاهِ مُحَمَّدٍ:

- سَعَدْتَ أَيْضًا بِالْتَّعْرِفِ إِلَيْكَ يَا قَاسِمٌ

فَابْتَسِمْ قَاسِمٌ مَرْدَفًا:

- الْشَّرْفُ لِي يَا فَنْدَمْ.

* * *

رَنَ هَاتِفُ "كَنْدَهُ" وَكَانَتْ صَدِيقَتِهَا هِيَ
الْمُتَصَلَّةُ فَرَدَتْ عَلَيْهَا:

- اَدْعِي لِي يَا "هَنَاءَ" فَأَنَا فِي مَشَكَّلَةٍ

كَبِيرَةٌ وَلَا أَعْلَمُ مَاذَا سَيَحْدُثُ؟!

قَالَتْ "هَنَاءَ" بِتَوْتَرِ مَصْطَنْعٍ:

- ماذا حدث حبيبتي؟ أأنت بخير
و"محمود"؟!

- نعم، لا تقلقي نحن بخير سأغلق الآن ثم
أحاديثك لاحقاً إن شاء الله فقط ادعى لنا.

- ألم أخبرك مسبقاً ألا تتكلمي مع تلك فري
خبيثة كأمها.

- يا حبيبتي أنت تظلمها، ماذا فعلوا حتى
تظن بهم هكذا؟

- أنت طيبة لا تعلمين شيء، هي ابنة خالتي
وأعرفها جيداً، استمعي إلى ولا تجعلها
تدخل في حياتنا أكثر.

- ماذا أفعل إذا اتصلت.. لا أجيب؟

وتصنعت وجه طفولي وهي تنظر إليه.

- يكن أفضل طبعاً ألا تردي، وإن سألك
لماذا لا تجبي تقولين أوامر زوجي.

ابتسمت وقالت:

- أنت كذلك، لكن سيكون عيب في حركك
إن فعلت، ولن أدعك تعيش دور سي
السيد من الآن.

نظر إليها بغضب ثم قال:

- لا أحيرم فافعلي ما قلت دون جدال.
وصمتا سوياً.. ارتسمت على وجهه ملامح
الغضب وهو يقول في نفسه ستجلبين
المتابع لنفسك إن ظللتِ تعرفينها

وتظنين أنها صديقة لك.. أنتِ فتاة جيدة
لكنهم ليسوا كذلك، سأبعد شرورهم
عنكِ إن شاء الله.

* * *

ذهبا إلى المشفى مع الطبيب، نزلا من السيارة ودخلوا المشفى، ثم إلى موظف الاستقبال، فسألوا عن "شهدة" وعرفوا رقم الغرفة وذهبوا ليطمئنوا عليها، فدخل "قاسم" أولاً اطمئن عليها من الأجهزة، ثم قال لهم:
- تفضلوا.

فدخل "محمود" لكن "كنده" ظلت بالخارج تنظر إلى أركان المشفى في خوف

شدید، كأنها ترى شيئاً جعلها واقفة
مكانها في نفس الحالة التي كانت عليها
عندما كانت "شهدة" واقعة على أرضية
الحمام في بيتهما، في خوف شديد حدثها
زوجها:

- كنده ما بكِ، لمَ أنتِ مرتعشة هكذا
وصامتة؟

لم تجب ظلت متحجرة في مكانها، ناظرة إلى
ركن في الحائط تنساب دموعها على
خدتها، ظل زوجها يناديها لكنها لم تتبه
من شدة خوفها،

أمسك يدها وجذبها إليه، فقال:

- ما بكِ أنادي عليكِ ولا تجيبين.

- ألا ترى ما أراه الآن عند تلك الزاوية من
الحائط؟!

- ما الذي رأيته، فأصبحت في تلك الحالة؟
قالت متعلثمة:

- هناك شخص نصف مشتعل يحدق بي
ألا تراه حقاً؟!

- من فضلك لا تتوهمي أحلامك هنا،
سيظنون أنك مريضة نفسية نحن في
المشفى، هيا ندخل الغرفة، استمعي إلى
أنا قلق عليك.

- لا إنه يتوجه للغرفة بالفعل، يبدو أنه يريد
أذية تلك المرأة المسكينة، لن أسمح له

بذلك.

أسرعت كنده إلى الغرفة خلف ذاك الشيء، وقد تحول فجأة إلى نفس الرجل والفتاة فصاحت:

- هو هو وهي تلك الفتاة.

فرأته يقف خلف الطبيب ليزعم عنها الأجهزة، فقالت:

- انتبهوا سينزع عنهم الجهاز سيقتلها، لمَ لا تصدقوا أنني أرى شيئاً وهو خلفك أيها الطبيب، لن أسمح لك بأذيتها.

ذهبت لتمسك به لكن بدا لهم أنها تحاول مسك الهواء، فقال الطبيب:

- زوجتك منهارة علينا أخذها للقسم

النفسي لمحاول فهم ما يحدث لها.

- يبدو عليك أنك متعبة بعض الشيء، هيا

لنقوم بتمدائلك.

ظن "قاسم" أنها مريضة نفسية من

تصرفاتها.

ردت عليه:

- كيف ستفعل ذلك، أنا بخير.. إذا حدث

لتلك المرأة مكروه؛ ذنبها في رقبتك لأنك لا

تصدقني..

وظلت تبكي وتصرخ كي يصدقونها..

لكنهم أبوا تصديقها.

- لا زوجي بخير أيمها الطبيب، فقط الحمل يجعلها تتخيّل بعض الأشياء، هيّا بنا لنذهب يا كنده لترتاحي قليلاً.

قالت هامسة:

- لمَ كذبت وقلت أني حامل؟
أوقفهم "قاسم" اعتذر ولكن لن تذهبا قبل أن تدخلوا لمدير المشفى أولاً، هو بانتظاركم.. سيروا على يمين الطرقة غرفته آخر الرواق.

خرج "كنده ومحمود" من الغرفة، ذهبا إلى مكتب المدير وكان ينتظرهما شرطي هناك ليتحقق فيما حدث.

دق "محمود" باب المدير فأذن له

بالدخول.

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، طلبت التحدث إلينا بخصوص جارتنا التي جاءت منذ قليل.

- بلى فقد طلبنا الشرطة لأن جارتك تعرضت لضرب مبرح جعلها فقدت جنينها وعمره كان ستة أشهر، مما عرض حياتها للخطر.

وقف "محمود" مشدوهاً:

- ماذا هل فقدت حملها؟!

- وكيف علمت أنها حبلى يا بشمهندس؟
قالها مدير المشفى بخبرث.

- لا فقد أخبرني الطبيب "قاسم" الذي جاء عندما هاتفت الإسعاف وأيضاً كان يبدو عليها الحمل، أقصد الحامل لها بطن كبير.

روت كنده ما حدث فلم يصدقها الشرطي، فكان يبدو عليه الدهاء، فقال:

- لمَ أنتِ خائفة يا مدام "كنده"؟
ثم طلب منها بحزم شديد أن تخبره كل الحقيقة.

ردت وهي باكية:

- كل ما أخبرتك به هو الحقيقة.

كان محمود يجلس متظراً انتهاء الضابط

من الحديث معها وهو مكور قبضته
بغضب مما يحدث ولا يستطيع فعل شيء.

ثم توجه الضابط إليه بالحديث:

- من فضلك يا مهندس محمود أريد
عنوان الشقة بالتفصيل ورقم هاتف
صاحب العقار التي حدثت به الجريمة.

رد عليه محمود:

- سأعطيك ما تريده، لكن فضلاً لا تسأليها
عن شيء فهي لا تعرف شيئاً عنها.

بعد أن أخذ المعلومات التي أرادها منهم،
قال لهم:

- لكم الحق في الانصراف إذا أردتم. لكن ما

حدث جعله يعود في قراره سريعاً.

دق الباب ودخل "قاسم" وقال:

- توفت الحالة.. نزع أحدهم عنها الأجهزة،
كيف عرفت ما سيحدث؟! لقد أخبرتني
ولم أعيرك اهتماماً.

شخصت "كنده" بصرها قائلة:

- لن تصدقوني إن أخبرتكم حتى.

نظر إليها الضابط بدهشة كبيرة وقال:

- لدينا قتيل ستتهمين إذا بقتلها إن لم
تخبرينا ما حدث.

ردت عليه بثقة كبيرة:

- كيف أكون متهمة بقتلها برغم وجودي

بِينَكُمْ هُنَا؟

رَدَ الشَّرْطِي بِحَزْمٍ:

- أَخْبِرِنِي مَاذَا رَأَيْتِ؟

- رَأَيْتَ شَخْصًا نَصْفَ مَشْتَعِلِ عِنْدِ
الْحَائِطِ وَعِنْدَمَا دَخَلَ الْغُرْفَةَ اِنْقَسَمَ إِلَى
رَجُلٍ وَفَتَاهُ، هُمْ مِنْ رَأْيِهِمْ خَلْفَهَا عِنْدَمَا
دَقَّتْ بَابِي وَلَمْ يُعِيرْنِي الطَّبِيبُ اهْتِمَامًا.

الْتَّفَتْ "عَاصِمٌ" مُوجِهًا كَلَامَهُ لِلْطَّبِيبِ:

- كَيْفَ أَمْكِنْتَ فَعْلَ ذَلِكَ؟

"قَاسِمٌ" مُتَوَثِّرًا:

- لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي الْغُرْفَةِ أَقْسَمُ لِكَ.

نَظَرَ إِلَيْهِ "عَاصِمٌ" بِتَمْعِنْ قَائِلاً:

- والله لو لا أخيك لوضعتك في الحبس الآن
يا "قاسم".

ثم قال لهم:

- لن تذهبوا إلى مكان قبل أن يثبت أنكم
لستم متهمين بضرب تلك المرأة،
ستذهبون معى إلى قسم الشرطة وفي
الصباح تعرضون على النيابة.

قال لها محمود بضيق شديد:

- أسعيدة أنت الآن؟ أخبرتك ألا تخبري
أحداً عما ترين في منامك، نحن متهمون
بقتل المرأة الآن أترى، لا أعلم ماذا حل
بكِ؟

شعرت بالحزن مردفة:

- دائمًا لا تصدق ما أقول، لكنني صدقًا
أُخبرك الحقيقة.

- أتمنى أن تتراجع عن قول تلك الأشياء،
فهنا ليس كعالمنا الخارجي.

- أقول الحقيقة، أتريد مني الكذب، كما
كذبت أنت على الطبيب.

نظر إليها محمود محاولاً كبت غضبه وهو
يقبض على يديه من شدة الغيظ مما
تفعله ويقول في نفسه أحاول حمايتها وهي
تتصرف ببراءة كالعادة، ليس لدى شك أن
كل هذا من تحت رأس خالي وابنتيه.

* * *

وصلوا قسم الشرطة وهناك اتصل الشرطي بصاحب العقار وطلب حضوره، فأسرع بالمجيء،

دخل العسكري وأخبر "عاصم":

- لقد جاء صاحب العقار الحاج شعبان يا باشا هل أدخله لحضرتك الآن؟
- نعم أدخله بسرعة.

- سيد "شعبان" تفضل.. العميد "عاصم" يريده الآن.

دخل شعبان فقال له الشرطي:

- اجلس يا سيد شعبان.. أريد منك إخباري عن "شهدة" التي تسكن في عقارك المُطل

على النيل.

- من شهدة تلك؟! لا يقطن لدى أحد بهذا الاسم يا حضرة الضابط.

عاصم مندهشاً:

- متأكد يا سيد؟ في الدور الرابع الشقة المقابلة للمهندس "محمود" تذكر.

رد مؤكداً:

- لا يسكن أحد تلك الشقة ولا يقربها أحد منذ الحادث الذي حدث بها، لم أفكّر حتى في عرضها للبيع أو الإيجار.

كاد عاصم أن يجن مما يسمع:

- عن ماذا تتحدث يا رجل، هناك امرأة

توفت وأخرى تدعى أنها كانت في تلك الشقة، أتحاول خداعي أيها العجوز؟

- لا يا سيدى إذا أردت تعال معي وأريك تلك الشقة بنفسي.

- حتماً سأرى تلك الشقة، لقد أرسلنا هناك فريق لجمع الأدلة.

رن الجرس فدخل العسكري، أخبره عاصم أن يحضر له كنده ومحمود.

فلما رأوه تهلكت أساريرهم
فأردف محمود قائلاً:

- الحمد لله أنك أتيت يا سيد شعبان، أخبر عاصم باشا أنها لا نعرف تلك المرأة.

- لا تتسرع يا محمود، السيد شعبان

شخصياً لا يعرف من هي المجنى عليهما؟

وقف محمود مشدوهاً وسقطت كنده

باكية على الأرض، خائفة مما سيحدث

لهمما بسبب فعلها الذي أرادت به خيراً،

تعجب محمود وهمس لنفسه بصوت

مسموع:

- إذاً من تلك المرأة وكيف خرجت من تلك

الشقة؟

فأردف شعبان:

- صدقني لا أعلم، من تلك المرأة وكيف

وصلت للبيت؟

لـكـنـهـ كـانـ يـبـدـوـ عـلـيـهـ التـوتـرـ وـالـخـوفـ،ـ كـأـنـهـ يـخـفـيـ شـيـئـاـ..ـ كـانـ يـتـصـبـبـ عـرـقـاـ مـنـ شـدـةـ خـوـفـهـ،ـ اـسـتـشـعـرـ عـاصـمـ ذـلـكـ فـأـرـادـ أـنـ يـجـعـلـهـ يـتـحدـثـ بـدـونـ ضـغـطـ،ـ فـطـلـبـ مـنـهـ إـخـبـارـهـ عـنـ الـحـادـثـ الـذـيـ حـدـثـ فـيـ الشـقـةـ المـقـابـلـةـ،ـ فـقصـ عـلـيـهـمـ الـآـتـيـ:

- كـانـتـ هـنـاكـ عـائـلـةـ تـقـطـنـ فـيـ تـلـكـ الشـقـةـ،ـ تـمـلـكـواـ الشـقـةـ مـنـيـ وـكـانـواـ سـعـدـاءـ دـائـمـاـ،ـ حـتـىـ ذـاـكـ الـيـوـمـ الـتـيـ فـقـدـتـ فـيـهـ الـمـرـأـةـ حـمـلـهـاـ الـأـولـ،ـ فـبـدـأـتـ تـعـاسـتـهـمـ..ـ وـتـكـرـرـ فـقـدـاـنـهـاـ لـلـحـمـلـ كـلـمـاـ حـمـلتـ،ـ وـفـيـ يـوـمـ اـحـتـرـقـتـ الشـقـةـ بـهـمـ،ـ وـمـنـذـ ذـلـكـ الـيـوـمـ لـمـ يـسـكـنـهـاـ أـحـدـ،ـ وـلـكـنـهـمـ وـجـدـواـ جـثـةـ الـزـوـجـ

واختفت الزوجة ولم يعثر عليها حتى الآن.

تحدث محمود غاضبًا واعتلت وجهه حمرة من شدة الغضب:

- لماذا لم تخبرني عندما اشتريت منك الشقة؟ أردت بيعها بسعر زهيد لذلك إِذَا؟! ويحدث لنا ما يحدث بسبب ذلك، آسف حبيبتي أني لم أصدق ما تقولين أعتذرني حبيبتي يبدو أن تلك الشقة مسكونة.

تحدث عاصم قائلاً:

- لا تقلق يا مهندس محمود ستحقق في الأمر أولاً، ثم يفرج عنكم إن لم يكن لكم يدًا في الأمر، سننتظر تقرير الطب الشرعي

إن شاء الله، لكن عفواً حتى ذلك الحين
ستظلون هنا على ذمة التحقيق.

- لكن لماذا يا فندم؟

اعتدل محمود في وقوته وكان خائفاً على
زوجته.

رد عاصم بأسى:

- لأنه ليس هناك من يعرف المرأة سوالف
وزوجتك لذلك ستظل هنا.

كانت آثار الصدمة مسيطرة عليها

فقالت متوجسة:

- ومتى يصل تقرير الطب الشرعي؟

- لا تقلقي طلبت أن يسهروااليوم على

الجثة، ستبقون في مكتبي حتى الصباح،
يبدو أنكم أشخاص محترمون.

* * *

في الصباح الباكر استيقظ محمود على صوت أقدام عاصم حينما توجه لمكتبه، تلك الغرفة الفارهة التي بها مكتب وأثاث فاخر وتلك الأريكة السوداء الكبيرة التي لابد من وجودها هنا ليرتاح عليها وقتما شاء كان يحجبها عن الأناظار ستار أحمر كبير، دخل معه العسكري ليعطيه ذلك المظروف المغلف بالشمع الأحمر.

قال:

- أخيراً جاء تقرير الطب الشرعي، سأطلع

عليه.

فبدأ عاصم بقراءته وبدت على ملامحه علامات التعجب والدهشة، فقد حدد الطبيب وقت الوفاة وقال:

- لقد توقف قلبه منذ أكثر من ثلاثة سنوات!

كان عاصم يحدث نفسه غافلاً عن وجود الزوجين في غرفته منذ أمس، قال:

- كيف قلبه متوقف من ثلاثة سنوات فأكثر وقد رأيتها بأم عيني على الأجهزة؟! لم أنس رائحة جسدها المنفرة، ولكن كانت بشرية بشحمة ولحمها، رأيتها بأم عيني كيف ذلك؟! هل جن ذلك الطبيب ليكتب

تقرير كهذا؟ كيف كانت حامل إذاً أيعقل
هذا؟!

ظل عاصم شارد الذهن، وفجأة نادى على العسكري الذي أمام الباب وطلب منه إحضار كوبًا من القهوة، ثم اتصل بالطبيب الذي قام بكتابية التقرير وطلب منه الحضور لأمر عاجل، لكنهم أخبروه أنه منشغل ويحاول إطفاء حريق، فلقد احترق جزء من المعمل، فطلب منهم إخباره بأن عاصم باشا يريد له لأمر هام بخصوص حادث أمس، ثم عاد لشروعه في ثانية وحدث نفسه بأشياء أكثر غرابة، أثناء شروعه تحدث كنده لنفسها قائلة:

- كيف تكون ميّة من مدة وقد حدثني؟

لم أجن أسمعت ما قال الطبيب في تقريره
يا محمود أم أنا أتخيل ما قيل؟

- بلى، سمعت.

وبدت عليه البلاهة وبدأ يحدث نفسه

-رأيتها تنزف بعيوني، كيف للموتى منذ فترة
طويلة أن ينزف دمًا بقدر ما رأيت؟ يبدو أن
الطبيب اختلط عليه شيء.

شردت كنده وظلت تفكّر فيما ترى ولمّا هي
فقط من رأت تلك الأشياء المريبة، لن
يصدقها أحد إن أخبرتهم بما رأت، ظلت
تفكر لوهلة كيف تجعلهم يصدقون فهم لا
يروا ما تراه.

هنا أزار محمود الستار متوجهاً إلى عاصم
قائلاً:

- صباح الخير يا فندم..

ثم سأله بحذر:

- هل هناك جديد بخصوص ما حذر
أمس؟

كان متذمِّن من ردة فعله فهو سمع كيف
تحذر إلى العسكري الذي يحرس غرفته

ابتسم ببلاهة مردفاً:

- يا بشمهندس محمود لقد ازداد الطين
بله، أسمع ما أخبرك به توا.. المرأة متوقف
قلبها منذ ثلاث سنوات.. لمَ سكتَ أم لا

تصدق ما أقول لك؟

رد محمود:

- نعم أصدق يا سيدى، فقط لا علم لي

بتفسير ما رأيت بعيني..

- يا عاصم باشا أيعقل ما ورد في ذلك التقرير، أنا لا أستطيع التصديق حقاً، كيف للموتى أن يكون بشرًا ينづف ويموت مرة أخرى أمامنا وكيف جاءت إلينا؟

ظل محمود يحده لكته لم يجيبه بشيء إلا أنه هز رأسه مستنكراً ما يحدث وهو شاخص العينين ومغفرًا فاهه.

حدثه كندھ:

- يا سيد عاصم سمعت منذ فترة ليست بعيدة عن أن الجن قد يفعلون ذلك، أي تلك الأشياء الخارقة للطبيعة عموماً، فهل يمكن أن يكون ذلك صحيح؟

قال عاصم مطمئناً لهم:

- لا أعلم ولكنني سأعمل على حل تلك القضية، وعليها تفتيش تلك الشقة التي حدث بها ذاك الحادث منذ فترة كما ذكر السيد شعبان ويجب عليّ استدعائه لابد أنه يخفي شيئاً، سأجلب أمراً من النيابة كي استدعيه ثانيةً.

حدث عاصم نفسه.. من تلك المرأة؟ ولم ظهرت الآن وهي متوفاة كما قال التقرير

منذ ثلاث سنوات؟ وما تفسير ذلك كله؟ ثم أمرهم أن يذهبوا إلى الغرفة المجاورة له كي يستطيع العمل وبعد قليل سيأتي العسكري ليأخذهم إلى عربة الترحيلات ليعرضوا على النيابة في الساعة التاسعة.

تحدث محمود بضيق:

- هل سنعرض على النيابة بعد ذلك التقرير يا فندم؟

- نعم يا سيد محمود ستعرضون لأن تلك هي الإجراءات.. والنيابة هي من تقرر هل ستمكثون هنا أم يخلو سبيلكم؟.

طرق باب المكتب فأذن عاصم لمن طرقه بالدخول، وكان الطبيب باسم من كتب

تقرير الطب الشرعي، فقال:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لقد

طلبتني يا عاصم باشا أهناك شيء؟

- هل أنت من كتب ذلك التقرير؟

- نعم كتبتهاليوم بعد السهر على تلك

الجثة الغريبة التي تحولت الآن إلى رماد

بعد أن اشتعلت النيران من جراء نفسها،

لكننا أخذنا بصمات يديها وأقدامها

وأخذنا الكثير من الأدلة على هويتها بفضل

الله.

شخص عاصم عينيه بغضب:

- كيف احترقت الجثة، كيف حدث هذا

أخبرني؟

- لا نعلم كنت ومساعدي في الغرفة نعمل،
 لكن الجثة اشتعلت، ولم نجد عليها أي
 مادة قابلة للاشتعال، ولم يكن سواي أنا
 وهو، وحتى السرير التي كانت ممددة عليه
 لم يحترق وهذا ما أثار الشكوك لدينا
 أكثر، وكان ذلك التقرير نتاج جهودنا
 البارحة.

- لماذا لم تطفئوها بطاافية الحريق حتى لا
 يحدث ذلك؟

- حاولنا جاهدين لكن النيران لم تنطفئ
 بل كانت تزداد اشتعالاً، كلما حاولنا
 إطفاءها.

- كيف يحدث هذا! أيها الطبيب الأمر خرج

عن العادة ألا ترى ذلك؟

- نعم يبدو أن هناك خطب ما.. فتلك القضية تبدو من خوارق الطبيعة.
- ماذا تقصد يا باسم هل ما أفك فيه يمكن أن يكون حقيقة؟
- نعم وأؤكد لك ذلك، فقد رأيت الكثير في مهنتي هذه.. بداية كنت سأستقيل منها خوفاً مما أراه، ومع الوقت اعتدت الأمر بفضل الله بالمواظبة على الأذكار والصلوة في وقتهما وقراءة القرآن كلما تيسري ذلك أثناء العمل.

- لكن مهنتي يا باسم تريد حقائق ملموسة فقط، هذان الزوجان متهمان الآن بقتلها

رغم وجودهم معي أثناء قدومك وإن خباري
باحتراقيها.

* * *

محمود متعجبًا مما يحدث لهم، يحاول أن يصل لأهله لكي يرسلوا له محامي العائلة لكنهم خارج البلاد لتلقي أخته الصغرى ملك علاجها من مرضها بالخارج، فكور قبضة يده وضرمها بالحائط قائلاً:

- دبرلي أمري يا رب ليس لنا سواك. هدأته
كنده وحاولت تذكريه بأن الله لطيف وهذا
ابتلاء وسنخرج منه على
خير بإذن الله.

* * *

هنا هناء تتحدث إلى أمها:

- ترى ما يحدث لـ محمود وزوجته الآن يا أمي؟ وهل لك علاقة به؟

- وما دخلي أنا يا ابنتي في الأمر؟! أنا معكم وهو في بيته.

- لكن يا أمي منذ أن أخذتني "أمل" معك إلى ذلك الرجل يحدث أشياء غريبة جدًا.

- أصمتني يا بلماء، أخذتها لمصلحتكم وما هي فيه شيء طبيعي لم رأته هناك، ثم إنها بخير ليس بها شيء.

- يا أمي ألم تريها حتى الآن فقد استيقظت وعلى وجهها ويديها آثار جروح عديدة قمت بتعقيمهما لها، أنت لم تدخلني عليها حتى

الآن، ستظلين ممسكة بالهاتف حتى
تجيبي أختك الحبيبة.

طردتها من أمامها قائلة:

- هيا اذهبي من أمامي الآن، ليس لدى
وقت لكلامك، أغربي عن وجري.

* * *

أخبره باسم:

- ليست خرافية بل حقيقة.. ورأيت الكثير
أيضاً، لا تفعل ذلك الوجه الساخر الآن يا
عاصم نحن أصدقاء قدامى يجب عليّ
تحذيرها مما رأيت اليوم، من فضلك
دعني أراها الآن وزوجها يجب عليّ
تحذيرهم.

- أَيْ تُحذِيرُ يَا بِاسْمٍ؟! أَنْتَ لَمْ تَرَاهُمْ مِنْ
قَبْلِ مَمَّ سَتُحذِرُهُمْ؟
- لَا أَسْتَطِيعُ إِخْبَارُكَ.. لَكُنَّهُ شَيْءٌ هَامٌ يُجَبِّ
أَنْ أَقُولُهُ لَهُمْ
- بَلْ يُجَبِّ عَلَيْكَ إِخْبَارِيُّ أَوْلًا، فَأَنَا
الْمَسْؤُلُ عَنِ تِلْكَ الْقَضِيَّةِ لَحِينَ عَرَضُهُمْ
عَلَى النِّيَابَةِ.
- لَا.. إِنْ أَخْبُرْتَكَ سَتُعْرِفُ سُرُّهُمْ وَلَنْ
يَتَرَكُوكَ صَدِقَنِيِّ.
- مَنْ الَّذِي لَنْ يَتَرَكَنِي أَخْبَرَنِي؟ وَلَمَّا هَلَعْتُ
فَجَأَهُ يَا بِاسْمٍ؟
- لَأَنَّهُمْ هُنَّا فِي غُرْفَتِكَ.. سَيَقْتَلُونَكَ إِنْ

أَخْبَرْتُكَ عَنْهُمْ وَلَا أُسْتَطِعُ خَسَارَتَكَ، فَأَنْتَ
صَدِيقٌ عَمْرِي، وَضَابِطٌ مُجْتَهِدٌ لَا يُحِبُّ
الظُّلْمَ، فَلَا تَلْحُ عَلَيَّ فَلَنْ أَخْبُرَكَ بِشَيْءٍ.

تَحْدَثُ عَاصِمٌ بِغَضَبٍ:

- لَا تَجْعَلْنِي أَحْقَقُ مَعَكَ كَمَا أَفْعَلْتُ مَعَ
الْمَذَنَبِينَ يَا بِاسْمِ.. أَخْبُرْنِي مَنْ تَقْصِدُ؟
- عَالَمٌ خَلَقَهُمُ اللَّهُ.. الْكَثِيرُ لَا يُؤْمِنُ
بِوُجُودِهِمْ لِأَنَّهُمْ غَيْبِيَاتٌ لَا نَرَاهُمْ، اسْمَهُمْ
مَكْوُنٌ مِنْ حُرْفَيْنَ، لَا تَحَاوُلْ نَطْقَهُ أَوْ
الْبَحْثُ لِمَعْرِفَةِ اسْمِ أَحَدِهِمْ، فَقَدْ يَحْضُر
لَكَ بِمَجْرِدِ ذِكْرِ اسْمِهِ أَكْثَرُ مِنْ مَرَّةٍ.. الْآنَ
أَرِيدُ رُؤْيَاً كَنْدَهُ.

شَرِدٌ عَاصِمٌ مَنْدَهَشًا كَيْفَ عَلِمَ بِاسْمِ

اسمها؟ أهو حَقًا يعلم شيئاً يخفيه عنِي
ويريد تحذيرها؟ لماذا لا يريد إخباري أحَقًا
ما يقول؟ قاطع باسم شروده مردفًا:

- أخبرتك أني أعرف الكثير من الأشياء يا
عاصم، لماذا تلح؟! قلت لن أجيبك.. فقط
أريدك هي الآن.

- لن تراها قبل إخباري.. لا تجادلني.

كور قبضته وهي في مكانتها لم يحركها وجز
على أسنانه وبدت ملامح الغضب عليه
وبرزت عروق وجهه.

هدأه باسم قائلًا:

- يا صديقي الصدوق لا أحبذ إدخالك في

الأمر فهو ليس هيناً وأخشى عليك وعلى عائلتك.

قاطعه دق باب الغرفة فأذن لمن طرق بالدخول، فكان العسكري يخبر عاصم بحضور صاحب العقار الذي وقع فيه الحادث فطلب دخوله مسرعاً.

- من شعبان ذاك يا عاصم؟ هل له علاقة بالقضية؟

سأله باسم مستنكرةً.

- نعم هو صاحب العقار يا باسم الذي وجدت فيه تلك المرأة التي أصبحت رماداً الآن.

- هل اسمه شعبان؟ أقصد متأكد من

الاسم أرأيت هويته؟

- نعم ولكن أنت تبدو متعباً، لم تأخذ قسطاً من الراحة منذ أمس صحيح.

- نعم لم أقل راحة خصوصاً بعد ما حدث للجثة، أنت لا تعلم ما حدث حقيقة، ولن أخبرك لأنك تعتبره هراء.

- وما حدث يا باسم أخبرني بباقي ترهاتك الغريبة

وابتسם ساخراً وقال:

- يجب أن تنام قليلاً كي تخرج كلاماً نستوعبه.

- أعلم أنك لن تصدقني، ولكن الجثة

حدثني أمس وفضلت إخبارك لتحديد
صعوبة الأمر، لن أغادر قبل رؤيتها وزوجها
هذا منتهي.

جاءت كنده وزوجها لرؤية الطبيب:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا
فندم.. طلبتنا.

قالها محمود متحمساً.

لكرها رأت ذلك الشخص التي ظنت أنها
رأته قبل ذلك في أحد أحلامها وكان يحاول
إنقاذها أكثر من مرة.

- كما أتذكراها بالضبط لكنها ليست
خائفة كما رأيت.

- ماذا تقول يا باسم؟ أفق من غفلتك

تلك، أنت ما زلت في مكتبي.

- أعلم.. فقط أحدث نفسي بصوت عالٍ،

أهلا بك سيدة كنده.

تمعرض وجه محمود سائلاً:

- من أين تعرف زوجتي؟ ولم تبتسم لها

هكذا من أنت؟ احترم نفسك يا أستاذ.

انتبه باسم على نفسه وأفاق من حديث

زوجها، ثم عرف عن نفسه بأنه الطبيب

الشرعى و قال:

- كنت أمس أعمل على تلك الجثة ورأيت

شيئاً مما تراه زوجتك، وأعلم أنك لا

تصدقها ولكن صدق أولاً.. تلك "الشهدة"
حدثني أمس.

أرادت أن تقول له رأيت ما أراه؟ صفت لي
ما رأيت كي يطمئن قلبي لكنها خافت أن
تحدث لغيرة محمود عليها، وكانت تتمتم
هل يعرف ما رأيت؟ وكيف ذلك؟ لا لا أظن
أنه فعل لن يتحمل ويقف شامخاً هكذا.

- رأيت الرجل النصف مشتعل والفتاة
الصغيرة وأشعلاوا النار في الجنة التي كنت
أعمل عليها، لكن قبل ذلك شهدة
حدثني، أخبرتني بالكثير ألا تودين معرفة
ماذا قالت عنك؟

قالها وهو يرى علامات استفهام على

وجوههم.

- هل حدثتك عني؟ كيف وهي ميّة؟ ألم يقولوا أني أتوهم كيف تحدثت معك عني؟

- ألم تقابلها كذلك وهي متوفية منذ ثلاث سنوات، دعيني أخبرك أمراً.. بعض الأحيان يأتي الميت ليخبرك عن شيء وهذا رأيته كثيراً في عملي ولكن دائمًا كانت أحلام ورؤى تراودني فأعلم منها ماذا يريد، أما الآن فالوضع اختلف لأنني رأيتها كما أراكما أمامي وأنا مستيقظ تماماً، وهم كذلك رأيهم.. إنهم يريدون طفلك وزوجك فقط.

- لكنني لست حامل، وليس لدى أطفال،

كذب زوجي على الطبيب أمس من خوفه
عليّ فقط.. لست أحمل في أحشائي طفلاً.

- بلى.. أنتِ حامل قد لا تعلمين الآن،

لكلهم يعلمون كل ما حدث وما مضى..
ولكن لن يستطيعوا معرفة الغيب أي ما
سيحدث مستقبلاً.

تكلم محمود بلهرجة عنيفة:

- كيف تعرف هذا وما علاقة زوجتي بالأمر
وماذا يريدون مني؟

- لا أعلم، فقط أخبرك ما سمعت لكي
تأخذ حذرك ليس إلا، لكنني قرأت الكثير
بسبب ما أراه في مهنتي هذه.

- وكيف أفعل ذلك؟

- بالقرآن والأذكار وبالمداومة عليهم حتى يتسرى لنا معرفة الأمر برمته.

طلب منه عاصم الرحيل بسبب الدعر الذي أصبح واضحاً في أعينهم وعلى حركاتهم وسكناتهم، وطلب منه إعادة التقرير بعد أخذ قسطاً من الراحة، لكنه رفض وأخبره أنه لا توجد جثة

نعيد تشريحها انتهى الأمر، وطلب منه الإفراج عنهم فهم لم يقتلواها ولديه الدليل في كاميرا المعمل، ليس عليهم شيء.

تم هلل عاصم فرحاً:

- هل تقول كاميرا المعمل هل سجلت الكاميرا ما حدث؟ ومع ذلك يجب أن يعرضوا على النيابة كي تغلق القضية.

- نعم كله لدى أعددت منه نسختين، هنا واحدة في هذا الكارت ضعه في جهاز كي تتحقق من الأمر.. كنده ومحمود اعترنا بأنفسكم فأنتم في خطر شديد، حفظكم الله من كل شر.

فتح عاصم الكارت بعد أن أوصله بالحاسوب الآلي وكان يرى هو والزوجان الفيديو، لكن سرعان ما احترق الحاسوب كما احترقت شهدة فدب الرعب في صدورهم فقالوا لا إله إلا الله،

بِسْمِ اللَّهِ، كَيْفَ احْتَرَقَ وَحْدَهُ هَكَذَا؟

انتفضتْ كنده فصرختَ:

- هُوَ مَنْ فَعَلَ؟

وَقَفَ الْجَمِيعُ يَنْظَرُونَ فَلَمْ يَجِدُوا أَحَدًا.

لَكُنْ بِاسْمِ يَرَى مَا تَرَاهُ فَهُزَّ رَأْسَهُ مُشِيرًا
لِنَفْسِ الْزاوِيَةِ الَّتِي تَنْظَرُ لِهَا كندهُ وَهُوَ يَرْدِدُ
آيَةَ الْكَرْسِيِّ وَيُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

- حَقٌّ مَا تَرَيَنِ.. فَمَا أَرَاهُ إِلَآنَ لَا يَسْتَهِنُ بِهِ..

عَلَيْنَا التَّحْرُكُ بِسُرْعَةٍ.

- مَاذَا تَخْشِيُّ يَا بِاسْمِ وَأَينَ مَا رَأَيْتَ؟

قَالَهَا عَاصِمٌ فِي دَهْشَةٍ وَاضْرِبَةٍ لِعدْمِ
تَمْكِنَهُ مِنْ رَؤْيَاةِ شَيْءٍ أَمَامَهُ.

رد باسم:

- الذي يقف هناك.. لن تراه أبداً، ليس
مقدر للجميع رؤية تلك العوالم، أَحْمَدِ
ربك كونه حجب عنك ما نراه الآن بأمِّ
أعيننا.

احتمت كنده بزوجها وهي تقول:

- إنه يقترب مني.. أنقذوني بالله عليكم.
وهي منهارة في بكاء شديد.

- لا تخافي نحن جمِيعاً هنا معك. أصيَّبت
بالمُلَعْ ظلت تصرخ لكن لا جدوى فهو
يستمر في التحرك كي يقترب منها، مردداً:

- "لن أؤذيك لن أؤذيك، لا تخافي سأحميك

بِ رُؤْلِبِ يِيمِنِهِمْ".

بدأ باسم بترديد "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قادر" لم ينكف عن الترديد فنصلحت إليه كنده، وبعد أن قرأت آية الكرسي واطمأنت ردت الدعاء "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قادر" ظلت تردد بصوت عالٍ حتى اختفى ذاك الشيء من أمامهم، لكن قبل أن يختفي قام بضرب عاصم ومحمود وأسقطهم أرضاً، كان باسم يحاول إيقاظ محمود وعاصم بعد سقوطهم أرضاً.. ظل

يحاول مراراً، لكن سرعان ما عاد ذاك الشيء ثانية وكلما ازداد قربه منها ازداد صراخها حتى تحدث لها وأخبرها أنه لن يؤذيها.

قالت في تعجب:

- ماذا تريده مني؟!

- انتبهي سيقتلوك "معاون" ومن معه.

- من هو "معاون" ذاك؟

- صديقتك تعلمه جيداً سليمها واطلبني منها حل الأمر.

- أي صديقة أخبرني؟

لكن قبل أن يجيب دق الباب ودخل الحاج

شعبان فبدأ بالسلام ثم قال:

- لقد طلبتني يا عاصم باشا أهناك جديد
في الأمر.

- ليس هناك أحدث مما أراه الآن أما مامي.

تحدث باسم بتوجس وريبة شديدة هل ما
يراه حقيقة؟

- إذن لمَ أنا هنا يا سيد عاصم وقد أدليت
بأقوالي من قبل؟

قالها شعبان بتعجب فقد كان عاصم
فاقد الوعي إلى جواره باسم محاولاً إفاقته
وقد نجح في ذلك، رد عاصم عليه قائلاً
وبدا عليه التأثر من تلك السقطة التي
أسقطها له الشيء الناري منذ قليل:

- أريد التحدث معك عن الحادثة القديمة تلك التي ذكرتها أثناء التحقيقات، ثم ستعرض على النيابة بعد قليل يا سيد شعبان.

- أي حادثة يا فندم لا أذكر شيئاً عمّ تقول؟ لمّ أعرض على النيابة هل أنا متهم أيضاً؟

لاحظ عاصم تحرك هواء حار اتجاه شعبان، فنظر إلى باسم محاولاً إيجاد فرصة لسؤاله عن ذلك الشيء الذي أخبره أنه لن يراه، توجه الشخص المشتعل إلى شعبان فخر على ركبتيه خائفاً يقول:

- لم أفعل شيئاً صدقني.

نظر عاصم إليه فقال:

- قم يا رجل لم أوجه لك اتهامات، هيا قم
لنتحدث.

- انتظري يا عاصم هو لا يتحدث معك بل مع
من نراه نحن.

- هو أيضاً يرى ما ترى أنت وتلك المختلة!

وضحك عاصم بسخرية:

- لن أصدق ما لا أراه أطمئنوا.

فأظهر ذاك الشخص نفسه إليه مردفاً:

- الآن تراني أنظر جيداً هل صدقت الآن يا
عاصم؟

انتفاض عاصم مرتعشاً ثم تحدث:

- كيف أنت مشتعل وهي تتحدث معنا
ونراك كيف ذلك؟

- أنا لست حيَا ولا ميتاً وجئت لأجلها هي،
بالمُناسبة اتصل بعائلتك الآن كي لا تحرق
لأن بيتك يشتعل و"معاون" من أشعل
النيران فيه.

- من هذا "معاون"؟
- سل "فرج" من هو معاون؟ هيا أخبرهم
يا "فرج" من هو "معاون" لن أتركك.

* * *

دهش عاصم مردفاً:

- كيف تعرف ذلك لكن زوجي هناك،

لن تخدعني فأنا لست مثلهم، سأحصل
لأطمئن عليها ليس خوفاً منك.

نظر إليه الشخص الناري بنظرة سخرية
شديدة يخالطها غضب مما أوقع قلب
عاصم في قدميه لما يرى منه، توجه
الشخص المشتعل لكنده بالحديث قائلاً:

- أنا هنا لحمايتك منهم لا تخافي.. تعالى إلى
واتركيه لن يعيش طويلاً.. اتركيه
سيقتلونه فتعالي إلى سأحميك منهم
جميعاً.. استمعي إلى إنهم يريدون قتلك،
صدقيني لن أؤذيك أبداً.

تحاول كنده إفاقة محمود متجاهلة من

يتحدث إليها وتحادث زوجها.. بقيت على حالتها مدة وأخرجت زجاجة عطر صغيرة رشت منها على منديلاً وحاولت جعله يشمها لكن بلا جدوى، فذهب باسم محاولاً إيقاظه، لكنه فشل فأخبرهم أن نبضه ضعيف وعليينا نقله للمشفى بسرعة، واتصل بالإسعاف ليأتوا وأخبرهم أن يسرعوا حتى لا يمت، لكن كان هناك شيء آخر قام بضرب الشخص المشتعل فأسقطه أرضاً لكنهم لم يروه بعد، وكانوا متعجبين مندهشين لم يحدث له وهو يكرر:

- سأقتلك كما تريدهم لن أدعك

تؤذهم.

بدأ ذاك الذي يضره أقوى منه فكان يتطاير في الهواء من هول الضربة حتى أنه سقط من الشباك الزجاجي الكبير في غرفة المكتب إلى أسفل المديريه وأحدث فجوة في الأرض.. كان نيزكًا هبط على تلك الفجوة.

* * *

ظلت كنده تبكي وهي محتضنة زوجها وخائفة لكتها كانت تتلو القرآن كي يشفى سريعاً فمـي تحفظه عن ظهر قلب، تقرأ الرقية عليه وتدعورها قائلة:

- يا رب ساعدني "اللـهـم إـنـي أـعـوذـ بـكـ مـنـ

همزات الشياطين وأعوذ بك ربى أن
يحضرون".

استمرت في ترديد الدعاء ورقية زوجها.
حاول عاصم الاتصال بزوجته لكنها لم
تجيب، فأرسل إليها عسكري كي يطمئن
عليها.

- كيف تعرف ذاك الشيء الناري يا
شعبان؟ أجبني بسرعة.

قالها عاصم وقد برزت عروق وجهه من
الغضب فارتعب شعبان أكثر مما كان.

- لا أعلم من هو لكنه جاء بيتي عندما
استدعيتني المرة الماضية، عدت منزلي
ووجده هناك وكانت زوجتي ميتة من

الخوف حتى أنها حبيسة المشفى إلى الآن.

- مشفى أخبرني الآن وإن لم تخرج من هنا
أبداً.

- في مشفى الأمل يا فندم هي هناك منذ
أول أمس.

كان شعبان مرتعب زائغ العينين، جسده
كله مرتعش، لا يقوى على الوقوف؛
فجلس على أقرب كرسي يجاوره وظل يردد
المعوذات وسورة الإخلاص والفاتحة.

- يا حاج شعبان تفضل ارتشف بعض
المياه ستفيدك الآن.

أعطاه باسم الكوب مبتسمًا حنوناً، ثم
سألته:

- هل يمكنك أن تسرد عليّ ما حدث في منزلك؟ هل أخبرك بشيء عندما رأيته؟ وأخذه إلى غرفة أخرى كي يستطيع التحدث إليه.

- نعم أخبرني أن أبتعد عن المُهندس محمود وزوجته، وألا أتحدث مطلقاً عن الحادث الذي ذكرته في التحقيق من قبل.

- وما السبب في ذلك يا ترى.. حاج شعبان ما اسم الساكن لتلك الشقة الملعونة كما يظن الناس؟ ولماذا قال لك يا "فرج"؟

- قال إنها ملعونة، حدث بها حادث فقط لكنها ليست ملعونة، ولا أعلم من "فرج".

- ذاك الشيء قال إنها ملعونة.. لماذا تحاول

إقناعي بالعكس مع العلم أنه صادق تماماً؟ فلم أرَ منه إلا الصدق حتى الآن.

- أعلم يا سيدى، هل سيادتك ضابط تعمل على القضية مع الضابط عاصم؟

- أنا أعمل معه، لا تقلق أخبرنى فقد يأكلك عاصم حياً الآن.

- واضح عليه ذلك يا سيدى.. الساكن القديم كان اسمه حمزة والذى سكن بعده أحمد وكلاهما احترقت الشقة واختفت جثث زوجاتهم.

- لحظة تلك الشقة حدث بها حادثين متاليين.

- نعم.. الأول كان ابني الكبير البكري

والثاني كان شخص عادي استأجرها مني
بعد إصرار مريب.

- هل يمكنك أن تخبرني ما يحدث فيها إن
استطعت.

وحاول باسم التحدث معه بدهاء لظنه
المسبق فيه أنه يخفي شيئاً يمنع من
معرفتهم ما يحدث.. فسألته:

- كيف مات ابنك وما قصته؟

- ابني لم يمت.. فقط ماتت أقصد اختفت
زوجته وماتت ابنته.

- أين ابنك إذاً هل هو في القاهرة؟

- توفي في حادث سير بعد وفاتها بسبعة

أشهر تقريباً.. وحدث للساكن الثاني ما
حدث لابني، احترقت الشقة واختفت
زوجته وماتت الطفلة لكنه مات في
الحريق نفس اليوم.

اندهش باسم لم يسمع منه وشد قليلاً،
جاءت الإسعاف ليأخذوا محمود، لكنه
بدا عليه شدة التعب لعدم استجابته
لهم، قام أحدهم بمسك يده ليرى نبضه،
لكن النبض كان ضعيف كاد قلبه يتوقف
 تماماً، المسعفون يحاولون إفاقته وكانت
تبكي وهي تمسك يده فأبعدوها المسعفون
وحملوه كي ينقلوه إلى المشفى، أخبروها
بالابتعاد كي يستطيعوا حمله لكنها أبت،

سمع باسم ما يحدث فذهب إليها وقال:

- سيكون بخير إن شاء الله لا تقلقي، تعالى
معي هيا.

لا تعلم لمّا اطمأنت لكلامه لكنها تشعر أنه
شخص مألف لدتها.. فقالت:

- لا أريد أن يحدث له شيء، إن قلبه
ضعيف لن يتحمل تلك السقطة
الشديدة، انتبهوا عليه هو كل ما لي، عشنا
معًا في السراء والضراء، لن أدعكم تأخذوه
مني.

أعطى شعبان الصورة لباسم وقال:

- هذا ابني الذي أردت رؤية صورته.

نظر باسم للصورة بدقة واندهش لمَ رأه،
 ثم أعطى كنده الصورة وأخبرها أن تلقي
 نظرة على من فيها، أخذت الصورة ونظرت
 فصعقت وألقتها على الأرض بسرعة

- يا ربِي ما هذا الذي أراه؟ كيف هذا أية
 الطبيب أخبرني أحق ما رأيت؟

فغر "شعبان" فاه ظنًا منه أنهم عرفوا من
 في الصورة لكنه حاول ألا يكون مرتبيًّا..
 أسرعت كنده خلف المسعفون وهي

تصرخ:

- لا تأخذوه مني، انتظروني من فضلكم.

ولحقت بهم حتى تذهب مع زوجها، لكن

منعها عاصم لأن موعد عرضها على

النيابة قد حان.

- حاج شعبان هل لي أن أعلم تاريخ وفاة ابنك وفي أي منطقة كانت الحادثة؟ وأيضاً أريد رؤية الشقة التي احترقت مرتين، ومعلومات عن الأشخاص الذين سكنوها يوماً لعلي أصل لشيء يوقفنا على أصل القصة لنصل إلى الحقيقة.

- وكيف ستصل للحقيقة يا باسم دون علمي أليست تلك القضية مسئوليتي؟!

- اعتذر يا عاصم.. ولكن يجب أن أذهب معك فهناك أشياء يجب أن أراها بنفسي لتأكد من صحتها.

رن هاتف عاصم فأجاب مسرعاً:

- هل هي بخير يا مختار؟

- لا يا سيد.. المنزل متocom تمامًا والمطافئ
قامت بإطفاء الحريق وهناك أشخاص
بالداخل يبحثون عن من يحتاج المساعدة.

جثا عاصم على ركبتيه قائلاً:

- ما تلك القضية التي قلبت حياتي رأساً
على عقب فجأة؟! يا رب دبر لي أمري.. لا
أعلم ماذا يحدُث.. زوجتي بريئة، ما
علاقتها بعملي؟ يا رب أنقذها إن كانت
حية.

طلب عاصم عسكري ليأخذ كنده
لعرضها على وكيل النيابة فقد حان
موعدها وتبقي ربع ساعة فقط.. أخبره

باسم أنه يريد الذهاب معها فقال له:

- افعل ما شئت، ستعرض على نادر قريبك
لن يقول شيئاً إن ذهبت معها.

ثم أمر العسكري بأخذ شعبان أيضاً معه
للنيابة، وأخبر العسكري أنه سيذهب إلى
منزله ليり ماذا حدث هناك ليخبر مدير
الأمن بذلك، ركبت كنده عربة الترحيلات
مع شعبان وبعض المجرمين.. كانت خائفة
مرتبكة لا تدري ماذا تفعل في أمرها خاصة
بعد تعب زوجها المفاجئ وعدم استطاعتها
الذهاب معه إلى المشفى، فكرت بالاتصال
بصديقتها هناء فأخرجت هاتفيها من
حقيبة يدها فقال لها العسكري الذي

يجلس على باب السيارة أنها لا تستطيع الاتصال بأحد هنا وأخذ منها الهاتف، ظلت تبكي بصمت شديد فقط تناسب الدموع على خديها دون إصدار أي صوت سوى أنين بسيط، وصلت السيارة إلى المحكمة حيث يعرضون على وكيل النيابة العامة، لكن كان يوجد فقط رئيس النيابة نادر فقاموا بعرضها عليه فرأى وجهها بلون الدم من البكاء ومعها رجل يبدو عليه الخبث فأعطوه ملف القضية والتقرير ثم شرع في سؤالها قائلاً:

- أولاً تفضلي اجلس، هل أنتِ كنده؟

- نعم أنا كنده، لكن لم أفعل شيئاً سوى

إدخال المرأة منزلي وبعد ذلك توالى الأحداث.

- أجبني على السؤال فقط لا تطيلي، من هي شهدة؟

- هي تسكن في الشقة المقابلة لي لكن لا أعرفها مطلقاً.

- لماذا أدخلتها منزلك؟

- قالت إنها تريد دخول الحمام لأن لديها مشكلة في المياه.

توجه إلى شعبان بالحديث قائلاً:

- ما قولك في التهم المنسوبة إليك؟

- عن أي تهم يا فندم؟

- انكار السكان في الشقة المقابلة كي لا تتحاسب قانونياً.

- يا سيدى لا يسكن أحد مطلقاً في تلك الشقة من ثلاثة سنوات وأكثر.

- إذن كيف خرجت المرأة من تلك الشقة بحسب أقوال المتهمة؟

- لا أعلم لم لا تكن تلك السيدة تكذب؟

ردت كنده بسرعة:

- لا أكذب مطلقاً يا سيد نادر والله لا أكذب.. خرجت من تلك الشقة أمامي وكان معها رجل وطفلة.

تحدث نادر إلى كاتب التحقيق كي يكتب

التالي:

- أمرنا نحن رئيس النيابة نادر بحبس المتهمين أربعة أيام على ذمة التحقيق.

ارتعبت كنده من تلك الكلمة كونها ستدخل الحبس مع المتهمين فسقطت أرضًا على حين غرة، قام نادر من مقعده محاولاً إفاقتها فقام أحد بطرق الباب ثم دخل.. كان باسم فأخبره نادر أنها سقطت ليحاول جعلها تفيق ثانية، جثا باسم على ركبتيه محاولاً إيقاظها فطلب منه كوب ماء وأسندها رافعاً رأسها، ثم أعطاها كوب الماء لترتشف القليل منه فشربت لكنها عادت للبكاء قائلة:

- أنا لم أقتلها لماذا تحبسوني مع المجرمين؟

ذهل باسم مردفاً:

- هل ستحبسها يا نادر؟

رد عليه نادر بتعجب:

- تلك هي القوانين لماذا أفعل؟

- لكنها بريئة.

- باسم كفى ترهات الآن لا أريد شيئاً من

تلك الأفكار.

- لقد أخبرتك بما يحدث لقد احترق منزل

عاصم بأكمله وماتت زوجته وهي حامل يا

نادر لم لا تصدق؟! ماذا تريد أن يحدث

أيضاً؟

- لا شيء يا باسم من فضلك لا تتحدث عن تلك الأشياء بمكتبي ثانية، نحن نتعامل بقوانين و إثبات ملموس.. لا تبني الأحكام على الافتراضات.

- نادر.. لا تقل أني لم أخبرك، لكن ذاك الشيء يخبرني الآن أن تتصل بزوجتك لأن منزلك يحترق أيضاً.

- ماذا تقول يا باسم كيف تعلم ذلك؟
- سأخبرك بكل شيء في وقته يا نادر.. الآن اطمئن لنتأكد.

اتصل نادر بزوجته هيام فأخبرته بما
يحدث قائلة:

- منزلنا احترق وسعدية بالداخل لم
أستطيع إخراجها.. المنزل بالكامل أصبح
رماد لا شيء فيه على ما كان عليه أنا مع
الأولاد أمام المنزل تعال لأخذنا إلى أمي من
فضلك.

كان صوتها مرتعش وكانت منهارة، طمأنها
وقال:

- سأتيكم حالاً حبيبتي، لا تخافي ولا تفزعني
كوني قوية من أجل الأطفال.

- سأحاول يا نادر أن أتظاهر بالقوة من
أجلهم.

قام نادر بإرسال العسكري سيد إليهم
سيارته الخاصة لأخذهم إلى منزل والدتها

حتى يأتي إليهم عندما ينتهي عمله، أخرج
نادر كاتب التحقيقات للخارج ثم توجه إلى
باسم بسؤال:

- كيف علمت بأمر احتراق منزلي أخبرني
الآن هيا؟

- هو من أخبرني ذلك يا نادر، لم أكن أعرف
ما حدث لكنني أخبرتك لنطمئن.

- من هو الذي أخبرك؟

- شخص يقف هنا في الغرفة لكنك لا تراه
إلا إذا أراد ذلك.

- هل تريد مني تصديق ذلك الآن؟

- لا يهمني إن صدقت يا نادر لكنني أخبرك

الحقيقة.

- حسناً حسناً انتظرنـي لحظة.

قام بالاتصال بالعسكري الذي أرسله
قائلاً:

- هل وصلت إليهم يا سيد؟ الأولاد بخير
وأمهم أم لا؟

- نعم يا باشا هم معـي في السيارة الآن
وجميعـهم بـخـير لا تقلق.

- أعـطـي الـهـاتـف لـزـوـجـتي يا سـيـدـ هـيـاـ.

أخذـتـ هـيـامـ الـهـاتـفـ ثـمـ تـحدـثـتـ إـلـيـهـ

بـخـوفـ شـدـيدـ:

- لماـذـاـ لمـ تـأـتـيـ الآنـ؟ـ هـلـ عـمـلـكـ أـهـمـ مـنـاـ

دومًا يا نادر؟

- لا تخافي سأتي بعدهما أنهى القضية التي
أمامي.. فقط لا تقلقي، أخبريني كيف حال
الأولاد؟ أريد الاطمئنان عليهم.

- بخير لا تقلق استيقظت منه بسبب قرب
غرفتها من المطبخ الذي أضرمت فيه
النيران، ثم أيقظتنا جمیعاً فخرجت بهم
لكن لا أعلم أين سعدية قد تكون احترقت
بداخل المطبخ.

- سعدية قد تكون احترقت بالداخل،
أخبرني سيد بعنوان والدتك ليأخذك إليها
وخذلي مفاتيح السيارة لربما تحتاجون
شيئاً.

- كما تريد يا نادر لكن من فضلك لا تتأخر.

- يا رب ماذا حدث لنا كنا جميعاً بخير،
ماذا أصابنا؟

- لا تقنط يا نادر الأهم أن الله عز وجل
لطف بنا جميماً، وأظن أن هناك فريق
يبحثون عن سعدية، أسأل الله أن يلطف
بها وينا.

- لعله خيراً هيام سأنتظر الرد من فريق
البحث إن شاء الله.

سؤال باسم صديقه نادر:

- هل يمكنني أخذها لترى زوجها في
المشفى؟ حالته متدهورة وسأعيدها ثانية
لا تقلق.

- لا تستطيع يا باسم تعلم القوانين لا يمكنك.

- من فضلك يا نادر هذا عمل إنساني فقط ساعة واحدة وسأعيدها إليك.

- حسناً.. ساعة واحدة يا باسم وسأرسل معك عسكري لأضمن ذلك.

- كما تريدين يا نادر أرسل من تشاء.

* * *

دخل محمود غرفة الرعاية المركزية، أوصلوا الأجهزة به محاولة منهم أن يعيش، لكن حدث شيء لم يتوقعه أحد فأربعهم جمیعاً، حتى خرجت الممرضات سریعاً من الغرفة وهن يصرخن، لكن الطبيب ظل في

الغرفة محاولاً توصيل الأجهزة بجسده
محمود حتى بعد ما رأى ما كاد أن يجعله
يهرب من الغرفة.. هناك من الجمّه عن
الحركة كي لا يضع محمود على الأجهزة،
وصل باسم وظل واقفاً في الاستقبال
يتحدث مع شخص أوقفه، لكن كنده
ذهبت لغرفة الرعاية وكانت واقفة
بالخارج تراقب ما يحدث في صدمة
شديدة وهي تقول:

- ماذا يريدون من زوجي؟ لماذا أنا من
يحدث لي ذلك؟

وقد كانت منهارة فـهي مستيقظة منذ
يومين فسقطت أرضاً في حالة مزرية ظل

الطيب يحاول التحرك مراراً، لكن كأن أحداً يمنعه من الحركة، حتى الكلام لم يقوى عليه.. هنا نظر على من يقف خلفه فشخص عينيه وفغر فاهه، وهوى ساقطاً.

* * *

استيقظت "أمل" من نومها وكانت عيونها سوداء لا بياض فيهم وكان فمهما يسيل منه دمًا، دخلت "هنا" فرأتها كذلك فقرأت المعودتين والأولى تصرخ وتضع يديها على أذنيها ويزداد خروج الدم من فمهما ومن جروح جسدها، وكانت تصرخ:

-اصمتي اصمتي

بصوت مريب لمن يسمعه، جاءت أمهم
على صوت صراخها وعندما رأتها كممت
فم "هناء" وقالت:

- اصمتي ستقتلها.

واحتضنت الأخرى قائلة:

- أنتم بخير لا تقلقي.

وقفت "هناء" مشدوهة قائلة:

- أنتم ماذا فعلتم؟!

نظرت لها "أمل" والشرر يتطاير من عينها
فخافت الأخرى وهربت مسرعة لغرفتها
خوفاً مما تحولت إليه أختها.

قد يأتيك الفرج على هيئة إنسان لا تعلمه،

لكن الله أرسله إليك لأمر أنت تجهله، قد

تأتيك روح هائمة تحادثك يوماً، حينها

حاول أن تكون مستمعاً جيداً

هناك من يعتقد أنه يستطيع أذية الناس

بسحره لكنه مخطئ، فلن يضار أحد إلا

بإذن الله، وقد يأتيك الضر من أقرب

الناس إليك بل من أحبابهم

فلا يعلم ما في قلوب العباد إلا رب العباد

قد يكون ابتلاءك في أهلك.. في من تحب،
لكن لا يجب أن يعرقلك شيء عن طريقك
إلى ربك فكل مسير لمّ خلق له فلا تبتئس
بما يفعلون.

الفصل الثاني

حديث الأرواح

استيقظت كنده فوجدت نفسها بمكان لا
تعرفه تنظر في تلك الغرفة وعينيها تدور في
كل مكان فيها، حتى جاء أحد ليفتح الباب
كانت امرأة عجوز..

فضحكـت تلك العجوز لها قائلـة:

- أخيراً استيقـظت.. كنت بدأـت أخشـي
عليـكِ الموـت، حمـداً لـلـه عـلـى سـلامـتك يا
ابـنتـي.

- سـلمـكـ الله يا خـالـتي، لـكـ من أـنـتـ وكـيفـ
أتـيـتـ هـنـا؟

- أنا أم باسم تذكريه؟ الطبيب الذي
أخذك من المشفى.

- أي مشفى وأي طبيب ومن أنا أتعرفين
من أكون يا خالي؟

- أخبرني باسم أن اسمك كنده.

- حسناً اسمي كنده ويبدو أنني لست
ابنته.

- نعم يا حبيبتي، طلب مني باسم أن أهتم
بكِ.

رن هاتف الحاجة سعاد فنظرت إليه وكان
المتصل باسم ردت عليه بسرعة:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا ابني

كيف حالك؟ كنت سأتصل بك لكنك
سبقتنـي، استـيـقةـظـتـ كـنـدـهـ بـفـضـلـ اللـهـ لـكـنيـ
لا أعلم ماذا أقول هي لا تذكر شيئاً حتى
اسمـهاـ وـأـهـلـهاـ، ظـنـتـ أـنـنـاـ أـهـلـهـاـ يـاـ بـنـيـ.

- لا تقلقي يا أمي أنا في الطريق إليك، سأـمـرـ
عليـكـ لـأـرـاهـاـ ثـمـ أـعـودـ لـعـمـليـ.

- أـلـنـ تـتـنـاـوـلـ الـغـدـاءـ مـعـيـ الـيـوـمـ أـيـضاـ يـاـ
بـاسـمـ؟ـ!

- لـنـ أـسـتـطـيـعـ فـلـدـيـ الـكـثـيرـ منـ الـعـمـلـ،
سـأـغـلـقـ الـآنـ لـأـنـتـهـ عـلـىـ طـرـيقـيـ يـاـ بـمـيـ،
استـودـعـكـ اللـهـ حـبـبـتـيـ.

- استـودـعـتـكـ رـبـيـ يـاـ بـنـيـ لـيـحـفـظـكـ وـأـخـاكـ..
الـسـلـامـ عـلـيـكـمـ وـرـحـمـةـ اللـهـ وـبـرـكـاتـهـ.

شدت سعاد قليلاً فقاطعها كنده قائلة:

- أهـو قـادـم يـا خـالـتـي؟

- نـعـم يـا ابـنـتـي.. سـيـمـرـ عـلـيـنـا بـعـدـ قـلـيلـ إـنـ
شـاءـ اللـهـ، عـلـيـكـ تـنـاـولـ الـطـعـامـ مـنـ أـجـلـكـ
وـأـجـلـ طـفـلـكـ الـذـيـ فـيـ أـحـشـائـكـ.

شـخـصـتـ كـنـدـهـ عـيـنـيهـاـ:

- أـنـاـ حـامـلـ أـيـضـاـ يـاـ خـالـةـ؟!

- كـيـفـ تـنـسـيـنـ كـلـ ذـلـكـ؟ لـاـ يـوـجـدـ أـمـ لـاـ
تـشـعـرـ بـحـمـلـهـاـ حـبـيـبـتـيـ، لـكـنـ أـعـذـرـكـ حـتـىـ
نـعـلـمـ مـاـ بـكـ، بـعـدـ مـرـورـ بـاسـمـ سـيـتـفـحـصـكـ
إـنـ شـاءـ اللـهـ.

- لـكـنـ يـاـ خـالـتـيـ أـرـيدـ حـجـابـيـ أـيـنـ هـوـ؟

- تذكرتِي الحجاب إِذَا.

ابتسمت ابتسامة عريضة..

- هناك أمل لا تقلقي، كنت قد غسلته
وقمت بكيه بعدهما جف وتركتك نائمة في
سبات عميق.

- جزاكِ الله خيراً يا خالي.

ذهبت سعاد لـحضور حجاتها الوردي،
وأحضرت معه جلباب أزرق مائلاً للأسود،
وأخبرتها أن ترتديهم قبل أن يحضر أبنائهما
وتركتها لتبدل ملابسها.

* * *

هنا تجلس في غرفة مجاورة تستمع إلى

حدِيثُ أُمِّهَا وَأَخْتَهَا، تَسْأَلُ فِي نَفْسِهَا مَاذَا
يَحْدُثُ؟.. قَامَتْ تَوْضِيَّاتُ لِلصَّلَاةِ فَصَلَتْ
رُكُعَيْنِ وَدَعَتْ رِبَّهَا بِحَفْظِ أَخْتَهَا وَشَفَاءِهَا
مَمَا هِيَ فِيهِ، أَمْسَكَتْ هَاتِفَهَا لِتَتَصَلَّ
بِكَنْدَهِ لَكِنْ كَانَ هَاتِفَهَا مَغْلُقٌ، فَدَعَتْ اللَّهَ
أَلَا يَصِيمَهَا مَكْرُوهٌ هِيَ وَزَوْجُهَا. دَخَلَتْ نَجِيَّةٌ
وَقَالَتْ:

- مَاذَا تَفْعِلِينَ يَا هَنَاءَ الْمَمْ أَخْبِرُكَ مُسْبِقًا أَلَا
تَقْرَأِي قُرْآنَ أَمَّا مَأْمَ أَخْتَكَ لَأَنَّهَا مَرِيْضَةٌ؟
- مَا مَرِضَهَا يَا أُمِّي لَا تَنْسِي أَنَّ الْقُرْآنَ شَفَاءٌ
مِنْ كُلِّ دَاءٍ؟!
- لَنْ أَعِيدَ الْكَلَامَ ثَانِيَة.. إِنْ رَأَيْتَكَ تَفْعَلِي
ذَلِكَ لَنْ أَرْحَمَكَ.

- هل هذا تهديد لي؟

- نعم تهديد.. سأقتلك إن فكرتني في أذيتها
يا هناء.

- ماذا حل بأمي؟ هل كل ذلك بسبب
أخذها معك عند ذاك الدجال؟

- ليس دجال بل شيخ كبير يعالج المرضى
من كل البلدان.

- هذه تخاريف يا أمي، ما يحدث معها له
حل بإذن الله، إن بحثنا سنجده من
يساعدنا، هل أختي بخير الآن إذا؟

- هي بخير ما دُمْتِ بعيدة عنها.

- يا أمي ما تفعلينه حرام.. يا أمي لا تؤذها

أكثر من ذلك.

- أنت لا تعرفين شيء مما يحدث..
سينفعنا كثيراً لكن نفدي كلامي فقط
وابتعدى عنها.

استمعت هناء لكلام أمها فحال أختها
يسوء يوماً بعد يوم، ثم أقدمت على
الاتصال بأي شخص يفيد في هذا الأمر.

* * *

ارتدت كنده الجلباب وكانت قبل ذلك
توضأ لأداء صلاة الظهر والعصر فقد
كانت نائمة منذ أن سقطت على الأرض
كمَا أخبرتها الحاجة سعاد، لا تعلم ما فاتها
من صلوات، نسيت أن تسأل الحاجة

سعاد، قامت بـأداء صلاة الظهر والعصر..

بعد الانتهاء خرجت من الغرفة وهي بالحجاب فقد يأتي الشايين في أي لحظة وهذا لا يصح، عندما خرجت سمعت صوت رائع يتلو القرآن بصوت ملائكي فشعرت أنها سمعته من قبل، دقت باب الغرفة لترى من يقرأ لكن منعها من الدخول الحاجة سعاد قائلة:

- لا يسمح لك الدخول حتى ينتهي وهو سيخرج بعد أن يفعل.

- آسفة، فقط أردت رؤية صاحب الصوت أظن أنني سمعته من قبل.

فتح الباب فجأة وقال:

- لا تعذرِي كنت أريد الاطمئنان عليكِ..

لكن أخبرتني أمي أنكِ تصلي فلم أستطع الدخول حتى تنتهي أيضًا.

نظرت إليه بغرابة شديدة وبدا عليها البلاهة لعدم معرفتها به، فسألته:

- حقًاً أنت تعرفي أخبرني من أنا وماذا أفعل هنا؟

- أعرفك بنفسي لطالما نسيت من أكون، أنا باسم طبيب في مصلحة الطب الشرعي، التقينا في مديرية أمن القاهرة وكنت مع زوجك المهندس محمود.

بدت ملامحه مألوفة لها لكن عقلها يأبى التذكر، كانت تفكر ماذا كنت أفعل في

المديرية؟ من زوجي؟ أين أهلي؟ سألت الله
أن يقدر لها الخير ووجهت أسئلتها لباسم
ثانية.

- ماذا كنت أفعل هناك؟

قال باسم مكملاً كلامه:

- في مكتب نادر وعاصم.

قالت له:

- لا أعلم عن ماذا تتحدث، من هؤلاء؟

شعر باسم بالأسى على حالها، أفقدت
ذاكرتها؟! يا الله لم تتحمل ما يحدث
فدخلت في فقدان ذاكرة.. ماذا أستطيع
أن أفعل لها الآن؟، قاطعت أمه تفكيره

وساحتها من يده لتحدث معه على
انفراد، وطلبت من كنده الجلوس في
الصالون.

* * *

دخل غرفته وأغلقت سعاد الباب بعد أن
استأذنت من كنده.

- أخبرني يا بني من تلك المرأة وما قصتها؟
لماذا كانت في المديرية؟ لمَ زوجها في المشفى
الآن؟

- لا تخافي، هي ليست مجرمة هاربة كما
تظنين الآن؟

- أخبرني إذاً من تكون لست مطمئنة

لِوْجُودِهَا هُنَا؟

- اطمئني يا أمي، إنها فتاة مسكينة يبدوا أن أحدهم قد فعل لها شيئاً، أقصد سحرأو عمل لكي تخرّب حياتها.

- سحر! لماذا أحضرتها هنا؟.. ألا تخاف علينا؟!

- يا أمي، في عملي رأيت أكثر الأشياء بشاعة، هل سنخاف من سحر؟

ضحك لها حتى بدت نواجذه فقال:

- يا أماه لا تخافي الحافظ هو الله.

ابتسمت مردفة:

- تعلم قلب الأم، يخاف على الأبناء وإن دب

في شعرهم البياض.

احتضنها بقوة قائلًا:

- دعاءك لنا يحفظنا جميعاً، لا تخافي لن
يخذلنا الله طالما تدعى لنا دوماً، هيالنخرج
أريد التحدث معها قبل خروجي فزوجها
بحالة حرجة جداً.

فتح باسم باب الغرفة وارتسمت على
وجهه ابتسامة حينما رأي كنده واقفة
منتظرة مكانها لم تتحرك فسألها:
ما زلتِ واقفة هنا؟

- نعم انتظرك لنتحدث ثم أخبرتني أنه
يجب عليَّ الذهاب لزوجي.

- صحيح اجلسي لأخبرك بشيء.

روى لها باسم بعض الأحداث الأخيرة التي مرت بها، لكن عقلها يأبى التذكر، وكانت سعاد تراقب الوضع متخوفة على ابنها من تلك الفتاة لرؤيتها انجدابه لها واهتمامه بصحبتها، خشيت أن يقع في حبها وتجربه خصوصاً أنها متزوجة أيضاً، ظلت مراقبة لهم قائلة في نفسها كفى ما حدث لك مسبقاً يا بني، ألا يكفيك وجع قلبك.

ثم قال لها:

- لا بأس سترذكرن مع مرور الوقت، فأنتِ في حالة صدمة مما حدث لزوجك أمامك.

- ماذا حدث له أخبرني أهـو محمود التي ذكرته لي خالتـي سعاد؟

- نعم.. هو محمود وما أصابـه هو.. قاطـعـه رـنـينـ هـاتـفـه وـكـانـ المـتـصـلـ نـادـرـ.. أـقـىـ عـلـيـهـ

السلام

- سـؤـالـ ماـ الجـدـيدـ فـيـ قـضـيـةـ كـنـدـهـ أـخـبـرـنيـ؟

- كنت أعلم من البداية أن شعبـانـ ذـاكـ يـخـفيـ شـيـئـاـ، وـعـنـدـمـاـ سـأـلـتـنـيـ ياـ باـسـمـ أـمـتـأـكـدـ أـنـ اـسـمـهـ شـعـبـانـ بـحـثـتـ خـلـفـهـ وـقـدـ كـانـتـ الإـجـابـةـ أـنـهـ لـيـسـ شـعـبـانـ الـحـقـيقـيـ بلـ منـتـحـلـ لـشـخـصـيـتـهـ، سـاعـدـهـ مـرـضـ زـوـجـةـ شـعـبـانـ وـعـدـمـ اـسـتـطـاعـتـهـ الـكـلامـ عـلـىـ ذـلـكـ كـلـهـ، أـقـسـمـ لـكـمـ لـنـ أـتـرـكـهـ.. كـيفـ حـالـكـ

وكنده الآن؟

- بخير كلانا، لا تقلق.

- اسمع يا باسم تلك الفتاة تربت في ملجاً للأيتام ليس لها أهل سوى من ربها، لكنها توفيت منذ عامين فورثت عنها القليل من المال في حساب باسمها في البنك، لم نجد أي معلومات أخرى أثناء التحريات عن أهلها لكن تعلم ذاك اليوم الذي دخلت فيه الملجاً نفس تاريخ وفاة أمي وأختي.

حزن باسم لما سمع لكنه لم يهتم فرد مسرعاً ينبه نادر لشيء:

- أنت إلى جيداً.. إن الصورة التي جعلني

شعبان أراها حينما سأله عن ابنه كانت
صورة ذاك الشخص النصف مشتعل يا
نادر.

- ماذا تقول يا باسم لم لم تخبرني؟
- لم تكن في وضع يمكنني من إخبارك ذلك.
- حسناً، يجب عليك أخذها إلى المشفى..
توفي زوجها بحادث فريد من نوعه.
فغر باسم فاهه وشخص عينيه ثم خر
جالساً على الأريكة المجاورة له مردفاً:
- كيف حدث لقد كان بخير؟!
- لا نعلم.. احترقت الغرفة وظل سريره
بدون أي نيران، يبدو أنه اختنق.

- احترقت فقط.. ليس هناك شيء آخر؟!

- نعم فقط احترقت، قالوا إن النيران
اشتعلت من جراء نفسها.

- لكن صدقت ذلك يا نادر أنها اشتعلت
من نفسها؟

- نحن نحقق في الأمر ولم يكن هناك أي
مشكلة في الكهرباء حتى الآن، لا أريد أن
استمع لترهاتك يا باسم، لا تذكر ذاك
اليوم من فضلك.

- أتقول هذا بعد ما حصل؟ ألم تعتقد أنه
قتل محمود كما أشعل اللاب توب في
مكتب عاصم ومنزله.. ألا تظن ذلك حقاً؟

- يا باسم كادت أسرتي تموت بسبب تلك القضية لا أريد أية متابعة، سوف نغلقها ويكتفى ما حدث.. ماتت زوجة عاصم، وهو وجدوه ميتاً في مكتبه لكنه كتب اسم شهدة، فرج على الحائط.

- ماذا قال عاصم أيضاً؟ إذن كيف ستغلق القضية؟

- أنا المسؤول عن تلك القضية، سأتدبر الأمركي أغلاقها بعد إظهار حقيقة شعبان.

- كيف حال زوجتك وأولادك؟ أتمنى أن يكونوا بخير.

- بخير بفضل الله، ما زالوالدى حماتي

فقد تفحمت الشقة قبل مجيء المطافئ،
الحمد لله أنهم بخير، لكن الخادمة
اختفت لا ندري أين هي؟! فريق البحث
الجنائي ما زال يبحث عنها هناك.

- حمدًا لله، حفظهم الله لك من كل سوء،

هل فريق البحث الجنائي سيذهب لشقة
محمود أم سيدحثون لاحقًا

- هم هناك يا باسم.. ادع لنا بالتيسير لعلنا
نجد ما يبرئ تلك المرأة وزوجها، يبدو أنهم
ليس لهم دخل بما يحدث.

Shard باسم قليلاً.. وما دخل نادر في الأمر؟
لَمْ أحرقوا منزله؟ هو ليس له علاقة بكل ذلك
وزوجها.. لَمْ قد يؤذوه وهو ليس طرفًا في

الأمر؟

- باسم هل أنت معي؟
- نعم لكنني فقط أفكر، صحيح.. هي فقدت ذاكرتها يا نادر كل شيء بخصوص زواجها وما حدث بعد ذلك.
- أيمكن هذا، لكن كيف؟
- هناك حالات نفسية كثيرة مثل حالتها تلك، يحاول الدماغ تناسي جزء معين من الأحداث التي يتمنى أنها لم تحدث، قد ينجح في ذلك لكن سيدرك التذكرة بعد بضعة علاجات إن شاء الله.
- حسناً، سأنتظرك إن شاء الله لا تتأخر..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

- عليكم السلام، لن أتأخر بإذن الله.

* * *

أغلق باسم هاتفه متوجهاً لها بالحديث:

- كنده تفضلي تلك الحقيبة.. بها ثياب
تناسبك، ارتديها لنذهب لرؤية زوجك إن
شاء الله.

- ملابس جديدة، كيف اشتريتها تناسبني؟

- أنتِ أقل بقليل من أمي فاعتمدت على
ذلك، جربها ستتجدي معها حذاء وحجاب.

- حذاء أيضاً؟!

- ذاك استعنت بأمي لمعرفة قياسك فيه

لأن القديم انتزع عندما سقطتني على الأرض، أيضًا هاتفك أرسلته للتصليح.

ثم دخلت الغرفة التي كانت نائمة بها وبدلت ملابسها وكان ذاك الفستان ذو قه رفيع جدًا، لونه بني مرصع بالزهور البرتقالية والصفراء (زهور دوار الشمس تحديدًا) بدا مناسباً لها مع الحزام البرتقالي الذي زين خصرها وكان فضفاضاً كملابسها القديمة، ارتدت عليه حجاب سادة من نفس لون الحزام بدت فيه كشمس سطع نورها لتشع الغرفة بريقاً خلاباً مع وجنتيها الوردية بلونها الرباني، فلم تكن تضع أية مساحيق

تجميلية، كانت عينيهما تتماشى مع ملابسها
كثيراً بلونها الرمادي المداخل به لون
عسلي جميل، مما جعلها تلفت أنظارهم
فور خروجها من الغرفة.

ظل باسم متسمراً في مكانه، عجزت عيناه
عن رؤية غيرها حتى ربّت أمه على كتفه
قائلة:

- هيا يا بني تجهز الفتاة لا تجعلها تنتظر
خذها لزوجها.

انتبه باسم لها فأشاح بوجهه عنها مؤنباً
نفسه.. كيف أنظر لها هكذا، أين غض
البصر؟ ثم قال:

- هيا بنا فزوجك يحتاجك الآن.

بدأ أنه يذكر نفسه أنها متزوجة بكلمته تلك، ولم يكن أخبرها بعد أن زوجها توفي، سلمت على أمه قبل أن تبعه خارجه فقالت:

- السلام عليكم خالي سعاد أراك على خير بإذن الله.. عفواً نسيت شيء في الغرفة سأذهب لجلبه سريعاً.

دخلت كنده الغرفة لتجلب ما نسيت وحينها سمعت صوتاً في الحمام، ذهبت لترى ما هناك لكنها صرخت ثم تسمرت مكانها.. ذهب باسم سريعاً لكنه وجد الباب موصداً بإحكام، ظل يحاول فتحه وسمع صوتها تتحدث مع أحد وهي تبكي

وتقول ابتعد عني وعندما فتح باسم الباب
جريت عليه واحتمت خلفه وقالت:

- ذاك الشيء هناك يقول لن أؤذيك
ويحدثني.. أرجوك أخبرني بما يحدث.

نظر باسم في الغرفة فلم يرأي شيء لكنه
قرأ بعض الآيات القرآنية منها آية الكرسي
كي تهدأ ثم خرجا سوياً من الغرفة.

- عن إذنك حالة سعاد.. نراك على خير
بإذن الله.

ردت سعاد مبتسمة:

- عليكم السلام، لكن يا ابني لن أراك
ثانية.. ستذهبين لزوجك وحتماً لديك
عائلة ستأخذك إن لم يتحسن.

حزنت كنده لهذا الرد، فلم تتوقعه، فـهي
لا تعرف أحد غيرهم حتى الآن.

- انتظري يا بني.. ماذا حدث في الغرفة ولماذا
تبكي الفتاة؟

- عندما أعود بإذن الله سأخبرك يا أمي.

خرج من الباب ونزل درجات السلم
مسرعين، ثم دلفا إلى سيارته، لم ينظر
إليها ثانية منذ أن صعدا السيارة وظل
طوال الطريق يستغفر ربه على ما فعل.

كنده قائلة:

- هل لي أن أسألك سؤال؟

فقال:

- تفضلي.. دون أن يلتفت لها حتى.
- هل أنت متأكد أن ذاك الرجل زوجي..
رأيت إثبات مثلا؟
- لا أرى إثبات سوى رؤيتكما معًا في
المديريّة، وأخبروني أنه زوجك هناك.
- كيف أثق أنك لا تقل هذا كي تخلص
مني؟
- منك! لما تقولين هذا؟!
- لا أعلم، شعرت أن الخالة سعاد تريد
هذا.
- هي فقط تخاف علينا من أي شخص،
عمومًا إذا كنت أريد التخلص منك لماذا

أحضرتك لمنزلنا من البداية؟ لا تخافي
فقط أريد مساعدتك.. ألن تخبريني ما
حدث في الغرفةاليوم؟

- نعم.. لا بأس كما تشاء، سأخبرك بعد
ذلك ليس الان.. لا أريد تذكر ما حدث.

ابتسِم قائلاً:

- هل أنت دائمًا هكذا؟

- ماذا تقصد بذلك؟

- أقصد أنك تهربين بعدم إخباري بما
رأيت في الغرفة.

- ليس تهرب.. لكن كان مخيف جدًا
وأحاول نسيانه.. لكن لماذا أحضرتني

لِنْزَلَكَ بِرْغَمِ عَدْمِ مَعْرِفَتِكَ بِي؟

- لِحَمَائِيلَكَ لَيْسَ إِلَّا.

- مَنْ مَاذَا تَحْمِينِي؟

- سَأَخْبُرُكَ بِكُلِّ شَيْءٍ فِي وَقْتِهِ الْمُنْاسِبِ
فَلْتَصْبِرْيَ قَلِيلًا.

تَمْتَمَتْ فِي نَفْسِهَا لَمَّا لَمَّا يَخْبُرْنِي وَيَطْلُبْ مِنِي
الانتِظار فَقَدْ لَأَعُودُ كَمَا قَالَتْ أَمْهَ؟!

- هِيَا اَنْزَلِي.. وَصَلَنَا إِلَى الْمَحْكَمَةِ، أَسْرَعْيِ
مِنْ فَضْلِكَ نَادَرِي نَتَظَرُنَا مِنْذَ بِرْهَةٍ.

نَزَلتْ وَأَغْلَقَتِ الْبَابَ ثُمَّ سَارَتْ خَلْفَهِ.. رَأَتِهِ
يُعْطِي مَفْتَاحَ السِّيَارَةِ لِشَخْصٍ لَا يُرْتَدِي
ذِي عَسْكَرِي لِيَقُومْ بِرَكْنَهَا، وَأَلْقَى عَلَيْهِ

السلام ثم دخلا المبني سوياً، دق الباب
فأذن نادر لمن يطرق الباب بالدخول.

- سلام عليكم يا نادر كيف حالك
والعائلة؟

- عليكم السلام يا باسم، جميعهم بخير
بفضل الله، أريد الانتهاء من تلك القضية
بسرعة.

- لم تخبرني كيف ستفعل ذلك؟

امتعض وجه نادر غاضباً ثم قال:

- لماذا أحضرتها معك اليوم؟ ألم أقل تأتي
وحدي؟! دعها تنتظر بالخارج من فضلك.

- لا لم تفعل، كما تريده لكن لا تنسى أنها

كانت متهمة في تلك القضية ويجب أن تعرف كل شيء، ثم إن أمي لا تحمل وجودها أكثر من ذلك، هيا أخبرني عن شعبان ما الجديد بشأنه؟

تنهد طويلاً ثم قال:

- الكثير.. الكثير يا باسم، اجلسوا سياتي
قريباً.

أخبره أن هذا الشخص ليس شعبان بل هو شخص آخر وجدوا له ملف في موقع الحكومة المصرية فزادت شكوك باسم حوله، لكنه ظل يستمع إلى نادر كي يفهم ما يحدث ويحاول ربط الأحداث بعضها، ذكر نادر أن هذا الشخص كانت لديه ابنه

ولم يكن له ولد أبداً والعجيب الآتي..

- عندما قمنا بالتحريات لنجد معلومات عن تلك المرأة التي احترقت أمامك، فوجدنا أنها ابنته وأنه ليس المذكور شعبان، وزوج ابنته هو المتوفي منذ فترة في حادث سيارة وليس محض الصدفة.. فقد كانت بدون فرامل.

- أين شعبان الحقيقي هل علمت عنه شيء؟

- بل تم عمل ملف عنه ونحاول إيجاده، فلم يكن في سجلات الوفيات المصرية.

شردت كنده قليلاً تفكراً فيما يحدث أثناء وقوفها خارج المكتب، لكنها تدعى فقدان

الذاكرة..

تحدث نفسها بصوت خافت:

- شعبان ليس شعبان إِذَا من هو ذاك
الرجل؟

سمعها نادر أثناء فتح الباب ليودع باسم
فقال:

- هل تذكرين شعبان؟

قالت:

- أشعرأني سمعت الاسم من قبل، لكنني لا
أعرف هل سأتعرف عليه أم لا.

- فقط انتظري حتى يأتي إِلَيَّ فقد تعرفيه.

- ألن نذهب إلى المشفى كما أخبرني دكتور

بِاسْمِ؟

- ستدھین حتماً لا تقلقي.. ثم نظر إلى

بِاسْمِ و قال:

- ألم تخبرها ما حدث بعد؟!

- لم أخبرها بشيء بعد، خشيت عليها بعد
ما حدث في منزلي.

- ماذا حدث هناك يا بِاسْمِ؟

- أعتقد أنه جزء من بعض ما حدث في
المشفى ومنزلها من قبل، أشياء تعيد
نفسها أمامها.. يبدوا أنهم علموا بفقدانها
لذاكراة ويريدون علاجها مثلنا.

و فرج شفتيه ضاحكاً.

- لا تسخر الآن يا باسم أخبرني التفاصيل،
قالها نادر بغضب شديد.

- لا تقلق فقط كان هناك من حاول لمسها
لكنها لم تخبرني ما هو حتى الآن من شدة
خوفها.

- حسناً، ادخل إلى الغرفة المجاورة يا
باسم معها من فضلك حتى ننتهي من
التحقيق مع شعبان.

دق الباب.. رد نادر:

- ادخل كان الحارس ومعه شعبان..
استقبله نادر بحفاوة مصطنعة

- أهلاً وسهلاً يا سيد شعبان.. تفضل

بالجلوس، ماذا أطلب لك شاي أم قهوة
خذ راحتك؟

فقال:

- لا شيء، لم طلبتني يا بني؟ ألم تخبرني
بأنني لن يتم استدعائي ثانية؟ لماذا أرسلت
ورأيي ثانية؟ أنا أترك زوجتي المريضة
وحدها كل مرة تريدني فيها يا بني.

- لا تقلق ستدهب لها بسرعة، فقط بعض
الأسئلة وسترحل.

توتر شعبان كثيراً من تلك المعاملة لكنه
حاول إخفاء توتره هذا ولم يستطع إخفاء
تصببه عرقاً.

- أخبرني.. هل لا زلت مصرًا على أقوالك

أنك لا تعرف تلك المرأة التي قتلت في
بنياتك؟

- نعم يا سيدى لا أعلم من هي.

- حسناً يا شعبان.. عندي أدلة ضدك
وشاهد على كذبك، تعال يا باسم من
فضلك.

- أهلاً يا شعبان

قالها باسم بنبرة تصيبه بالهلع أكثر مما هو
فيه.

- أهلاً يا باشا.. أعتذر لم أراك عند دخولي
وإلا كنت أقيت السلام عليك أيضاً.

- لا بأس.. كنت أطلع على بعض الملفات في

الغرفة المجاورة لذلك لم تراني، ثم فاجئه

بسؤاله:

- هيا أخبرني كيف ماتت ابنتك؟

تلعثم فقال:

- ليس لدى ابنة، بل ابني هو من توفي منذ
مدة.

- ذاك من معك صورته في محفظتك هو
ابنك؟

- نعم أعطيتك صورته المرة السابقة.

- أعلم أعلم، لكن معلوماتي أنها كانت
ابنتك وزوجة الرجل الذي ادعيت أنه
ابنك.

- لا أعلم عمّ تتحدث، لماذا جلبتهموني إلى هنا؟

قال نادر:

- لتخبرني الحقيقة.. وصدقني إذا فعلت ستكون عقوبتك مخففة، وإن لم تفعل أعدلك ستعذن في السجون حتى توافقك المنية.

وجز على أسنانه حتى ارتعب الآخر من نظرته الغاضبة وتلك الحركة.

رد مستنكراً:

- عن أي عقوبة تتحدث؟! أنا لم أفعل شيء أعقاب عليه، أنا رجل كبير في السن،

أمراض زوجتي المريضة التي هي بحاجتي،
لم أفعل ما يعاقب عليه القانون.

قال باسم:

- كيف علمت أنه شيء يعاقب عليه القانون؟
- باسم باشا من فضلك لا تفقدني صوابي.
- فرج اعترف وإلا أدخلك نادر الحبس مع المجرمين الآن، تلك الصورة التي أريتنى إياها لم تكن لابنك بل كانت لشخص آخر.. من هو؟ اعترف بما فعلته.. هيا تحدث بسرعة.

- اتركه لي يا باسم، لن يعترف هكذا، لدى خبرة كبيرة في التعامل مع أمثاله، يا سيد تعال بسرعة.

دخل سيد مسرعاً فأمره نادر بحبس فرج في الحبس الانفرادي لحين عرضه على النيابة ثم تراجع وأخبره ضعه مع باقي المساجين وأخبرني بما يحدث معه، هيا أخفيه عن ناظري الآن.

- من فرج هذا الذي تتحدثون عنه؟ أنا شعبان يا باشا.

- كفاك إنكاراً إن لم تعرف بمكان شعبان سلسن، أعدك بأني لن أدعك ترى نور الشمس ثانية.

ظل يصرخ:

- أنا بريء لا أعرف شيء يا باشا أتوسل
إليك.

وهو ذا هب للحبس رأى كنده واقفه
بالخارج فقال:

- أنت السبب وراء كل هذا الله ينتقم منك،
ثم جره العسكري وأخذه بسرعة.

- لماذا حبسته يا نادر، لم فعلت؟

رد نادر مستنكراً:

- أجننت يا باسم.. شعبان مختفي وهو
منت حل شخصيته، أليس تهمة كافية في
نظرك لحبسه حتى تظهر الحقيقة.

* * *

كانت سعاد شاردة الذهن تفكر هل
ستعود كنده مرة أخرى؟ هي لا تحملها..
تشعر بأنها خطر يهدد أبنائهما.. حينما رأت
عيوني باسم وهو ينظر لها بدا عليه أنه
عجب بها، ثم هدت قائلة: كفى ما حدث لك
من تحت رأس "منار" تلك الحياة التي
سلبتك كل ما تملك.. طفلك الذي لم
أصدق أنه توفي حتى الآن.

دق الباب بشدة فقالت بتذمر:

- سأفتح لا تدق هكذا انتظر قادمة..
فتحت الباب فرأت قاسم يستند على

اثنان من المشفى.. صدمت.. ماذا حدث؟

ما بك يا قاسم أخبرني؟ لكنه لم يجيب.

فقال أحدهم:

- لا تقلقي يا أمي هو فقط في حالة

صدمة مما حدث في المشفى، أخبرينا أين
غرفته.

فأشارت لهم بيدها وأغلقت الباب ثم
ذهبت خلفهم مسرعة لتفتح باب الغرفة..
وضعاها على السرير تاركين لها الأدوية
الخاصة به وخرجوا من الغرفة.

خرجت ورائهم قائلة:

- تعال يابني من فضلك أخبرني ما به ابني.

- والله لا نعلم شيئاً يا أمي، كان

يطمئن، على أحد المرضى في غرفة الرعاية
المركزة وسمعناه يصرخ فذهبنا مسرعين..
وجدناه ملقى على الأرض، حاولنا التحدث
إليه لم يتحدث، كشف عليه طبيب من
القسم النفسي فقال أنه تعرض لصدمة،
ولا أخفي عنك.. المريض الذي كان في
الرعاية توفي.

- رحمه الله.. هل كان قاسم يعرفه معرفة
شخصية وصم عندما توفي؟

- لا أعلم يا أمي حقاً.. عندما يتحدث
سنعلم كل شيء إن شاء الله، لكن غرفة
الرعاية احترقت كلها فيما عدا المتوفي،

ظل دون أن تمسه النيران.. هذا ما جعلنا
جميعاً نفكر في كيفية حدوث ذلك، هذا
رقم هاتفي أبقيه عندك لأطمئن على
قاسم كلما ستحت لي الفرصة، وإن
احتجت شيئاً سأكون في خدمتك يا أمي.

شردت سعاد وهي تفكري ابنها الصغير وما
حدث له وال الكبير مشغول مع تلك الفتاة
التي سلبت عقله وهي متزوجة وحامل.. لا
أعلم ماذا يحدث لكنها سبب كل شيء
يحدث لنا الآن أنا وأثقة من هذا.

قاطعها الطبيب صديق قائلًا:

- سنرحل الآن.. عن إذنك يا أمي.

طلبت منه البقاء قليلاً لكنه رفض فعقبت
بشكراً.

- جزاك الله خيراً يا بني، بارك الله فيك.

أغلقت الباب ثم دخلت على قاسم
فتحدثت معه فلم يجيئها وكان شاخصاً
عينيه ولم ينظر إليها حتى، قامت تتصل
بأخيه باسم.. ظلت تتصل ولم يرد
فتمتمت قائلة:

- ما دام معها سينسى أمه وكل شيء..
أعدك يا باسم لن أترك تلك الفتاة تدخل
حياتنا أكثر من ذلك.

* * *

- ما الذي يدور في رأسك يا نادر ولماذا
حبست الرجل؟

- أخبرتك منذ برهة أنه ليس شعبان.. لا
تتحدث في الأمر كثيراً هو سيبقى في الحبس
حتى يعترف أين شعبان الحقيقي.

- إذا لم طلبت مني الحضور هنا؟

- هل ذهبت إلى المشفى لترى زوجها؟

- كنت ذاهباً بها واتصلت كي آتي..
أنسيت؟!

- لم أنس.. لكن هل تذكرة أي شيء؟
زوجها توفياليوممنذ ساعات قليلة ألم
يخبرك قاسم؟

- لم يخبرني قاسم بشيء، لم تنسى اليوم
أشياء كثيرة ليست تلك عادتك؟ كيف
مات محمود؟

- أسأل أخيك هو من رأى وليس أنا. لم
يتحدث قاسم بشيء منذ الحادثة التي رأها
في غرفة الرعاية وحين اتصلت ثانيةً
أخبروني أنه في صدمة مما حدث ولم
يتفوه بكلمة واحدة.

انتفض باسم واقتفا ليذهب لأخيه ولكن
أخبره نادر بوجوب الذهاب بها إلى المشفى
لكي ترى زوجها قبل أن يتسلم جثته أهله
غداً لأنهم على سفر ولا يريدون أخذها مع
ابنهم.. يبدو أن هناك خلافات بينهم وقد

تتذكر أي شيء يساعد في حل القضية المستعصية علينا هذه.

أخبره باسم:

- سأذهب بها لترى زوجها ثم أعود لأخي،
لكن من فضلك إن جد جديد أخبرني.
- بالتأكيد.. اذهب الآن وكن على تواصل
معي.

خرج باسم فقال لها:

- هيا بنا لنذهب للمشفى سريعاً كي نعود
إلى أمي.

نظرت لوجهه الذي بدا عليه تعابير القلق
ثم أردفت:

- هل حدث شيء؟

- لا لا ليس هناك شيء.. اطمئني.. هي بنا.

انطلقوا مسرعين وركبا السيارة وقام
بالقيادة بسرعة قصوى.. لم ينبع ببذت
شفه لكنها خافت من تلك السرعة

فقالت:

- هل يمكن أن تقلل السرعة أنا خائفة
جداً؟

- آسف.. سامحيني سأهدأ قليلاً اعتذر
بشدة.

- ماذا هناك أنت قلق من شيء؟

- بلى.. قلق جداً، أصاب قاسم مكروه وأنا
لست معه.

- إذاً هيا نذهب إلى منزلكم لطمأنن.

- لا.. يجب أن ترى زوجكاليوم، لابد من
ذلك.

- أنا لا أعرفه حتى فلمَ أراه؟

- لأنكِ تحملين طفله في أحشائك.

- هذا ما يقلقني.. كيف أعود إليه أنا لا
أذكره، لا أعلم شيء عنه.

- لا تقلقي كثيراً.. هو مازال في المشفى،
ستعودين معي للمنزل ثانيةً.

اطمأنت لمَ قال وصمتت طوال

الطريق.. وصلا إلى المشفى وطلب منها النزول فنزلت ثم نزل خلفها وأخبرها ألا تخاف فلن يتركها من الآن فصاعداً قبل أن يطمئن عليها وسط أهلهما.

- لا تقلق لست خائفة لأنك معي وأعلم أنك لن تتركني.. لا داعي لقول هذا، أنا حقاً أشعر بالأمان طالما أنت بجواري.

تعجب من ردتها لكنه لم يرد وظل متوجهماً لخوفه مما قد يحدث داخل المشفى..

- إذا هيا بنا ندخل وليلطف الله بنا جميعاً.

دخل سوياً فسائل في الاستقبال عن
محمود والطبيب صديق المسؤول الآن
عن تلك الحالة فأخبراه أين يجد الطبيب
ثم ذهبا سوياً إليه، طرق باسم الباب
فأذن صديق للطارق بالدخول فدخل.

- مرحباً يا دكتور باسم كيف حالكم
جميعاً؟

- بخير يا صديق الحمد لله كيف حالك؟
- الحمد لله بخير.. هل أتيت لأجل ما حدث
لقاسم أم محمود؟

- أريد معرفة ما حدث للاثنان؟ أياًضاً رؤية
محمود بعد أن تخبرني.

- لا أعلم ما حدث لقاسِم.. لكن أعلم ما حدث لِمُحَمَّد رَحْمَهُ اللَّهُ.

هرعت كنده مات كيف لي أن أعرف من أنا الآن يا ربِي، لم يحدِّث لي كل ذلك الآن، تلك السيدة لا تريني بمنزلها، ماذا أفعل الآن؟ يا ربِ دبرلي أمري.

رأى باسم وجهمها عند سماعها الخبر فقال:
- لا تخافي أخبرني نادر بالأمر، لكنني خشيت إخبارك أثناء الطريق، لكنني أحضرتك كي تلقي آخر نظرة عليه.. هي آخر فرصة لك، من الممكن أن تتذكري أي شيء.

- دكتور باسم هيا كي ترى الجثة الآن

لأننا نريد أن نقوم بتشريحها بعد

قليل.

- لمَ التshireح ألم تكن الوفاة طبيعية؟!
هل استأذنتم أهله؟

- لم تكن طبيعية، هناك شيء حدث لا زلنا
نجهله، وكنا سرسلها إليكم فأنتم
المتخصصون وهذا ما سنفعله بإذن الله..
ونحن بالفعل أرسلنا لأهله لكنهم جمیعاً
على سفر، اتصل بنا أخيه رافضاً أن
يمس جسده أحد، لكننا حاول التواصل
معه ثانيةً.

- ماذا حدث لكي تشك في وجود
شيء؟

- سترى بنفسك الآن يا دكتور باسم
وأتمنى أن تخبرني بسبب الآن لأن فضولي
يحرّنني.

ذهب ثلاثة إلى المشرحة كي يجعلوها ترى
زوجها لآخر مرة وهي لا تذكره من الأصل
لكن ظنوا أنها قد تذكر من تكون.

فتح صديق باب المشرحة وقال:

- تفضلوا.

اقشعر بدهما.. ظلت بالخارج.. بدت الريبة
والخوف على وجهها، طمأنها باسم قائلاً:

- ابقي خلفي ولا تخافي نحن معك.

- يا دكتور باسم هو في الدرج رقم 7 سأفتح
الآن استعدوا.

صرخت كنده خوفاً أول ما فتح، لكنها لم
ترى وجهه فهو مغطى بملاءة بيضاء لم
يكن يظهر منه شيء.

- التفتى من فضلك سأراه قبلك
قالها باسم بحزن.

عندما نظر إليه لم ير عليه شيء كان وجهه
مضيء كالبدر، فدمعت عيناه قائلاً:

- هيا انظري ليس هناك شيء.

نظرت إليه بحزن وشفقة وقالت:

- كيف مات هل كان مريضاً؟

- أجب يا صديق هل كان مريضاً

- لا أعلم.. أنت تعرف أني لم أكن

المُسْؤُل عنه بل قاسم، حتى مرض

فجأة واستلمت رعايته بعد وفاته.

كامللاك نائم لا يظن أحد أنه ميت أبداً..

اقتربت ووضعت يدها على وجهه وقالت

وهو دافئ أيضاً.

تعجب باسم وتمتم

- لا يمكن أن يكون دافئاً وهو في ثلاثة

الموتى لكن لا بأس فكل ما يحدث غريباً

سأتفقده.

وضع باسم يده على جبينه وقال:

- هو ساخن جدًا.. ثم أخذ رسغه ليرى

نبض يديه ووجد فيه نبض فقال:

- هو على قيد الحياة كيف وضعتموه هنا؟
هيا لنخرجه يا صديق أجلب النقالة.

ظل صديق متسمراً لوجهة وقال:

- حسناً هذا ما كنت أريد تفسيره منك،
سأجلبها.

وتحرك مسرعاً، جلبها وحاول مساعدة
باسم ولكن ما حدث أثار صدمة لهم...
فعندما حاولوا إخراجه ليضعوه على
النقالة (سرير متحرك في المشفى) شخص
عيشه فجأة فارتبعوا جميعاً والتصقوا
بالحائط المجاور.

بكت كنده بشدة وحاولت الخروج من الغرفة لكن الباب كان موصداً بإحکام لأن أحدهم أغلقه من الخارج، جثت على الأرض وهي تصرخ وتبكي.

انتبه باسم لها فتماسك ثم عاد لينظر لمحمود فوجده مغمض العينين ثانية، استغفر الله واستعاذه من الشيطان الرجيم وقال

- هيا يا صديق ساعدني لقد خيل لنا ما حدث.

قام صديق يرجف يقرأ آية الكرسي لمساعدته في نقل محمود على النقالة، ثم طلب منه باسم أن يحضر السماعة

ليكشف عليه هنا، فخرج مسرعاً كأنه كان

يُنْتَظِرُ أَنْ يَطْلُبَ مِنْهُ شَيْءٌ لِيُتَرْكَهُ وَيَخْرُجُ.

- لا تخافي.. أنا معك إذا أردت أن تقفي

بالخارج اذهبى.

خرجت كنده من الغرفة وظل باسم

بالداخل مع الجثة وفجأة أمسك شيئاً يده

فنظر في خوف فإذا بـ محمود يتمسك بيده

قائلاً:

- أخرجهم أنقذهم بصوت مرتعش خائف.

فرد باسم بصوت متحشرج:

- من أنقذ.

فقال:

- زوجتي وطفلها.

شخص باسم عينيه قائلاً:

- كيف عرفت بأمر الطفل؟

وظل يستعذ بالله من الشيطان في سره..

فأخبره أن من قتلها أخبره بحمل كنده

وأرادوا قتلها وقتل الطفل.. حاول باسم

سحب يده منه لكنه تأذى احترقت يده من

حرارة محمود ثم جلس على الأرض مرتعباً

وببدأ بقراءة القرآن.. كان خائفاً من مظاهر

وجهه الذي أرعبه بشدة، لم ير مثل هذا

الوجه مطلقاً، كان وجهه ملائكيًا جميلاً..

كيف تحول هكذا فجأة، احترق محمود

كالجمر المشتعل أثناء محاولته القيام

ليذهب لِبَاسِمْ، لم تكن هناك نار ظاهرة
تراها عينه حوله، لكنه سمعه يقول قبل قبول
أن يحترق كاملاً ساعدهم يا باسم
ساعدهم، وأصبح كالرماد المتطاير في
الغرفة.. هُلْع باسم جاثياً على الأرض باكيًا
يقرأ القرآن ويقول:

- يا رب لا تجعلني أرى هذا ثانيةً، لن أتحمل
أكثري يا رب.

دخل صديق وهو يرتجف

- ماذا حدث؟

- احترق يا صديق بدون نار.. لا أعلم كيف
لكني رأيته يحترق كالجمر ولم يظهر نيران
حوله.

- أَعُوذ بِاللّٰهِ مِن ذَلِكِ.. إِذَا هَذَا مَا حَدَثَ
لِقَاسِمٍ لَأَنَّهُ كَانَ خَائِفًا وَلَمْ يَتَحَدَّثِ.. لَابْدَ
أَنَّهُ رَأَى شَيْئًا.. هِيَا لِأَدَاءِي جَرْحَكَ.

ثَأْخَذَهُ وَكَانَتْ يَدُهُ مُحَرَّقَةً بِشَدَّةٍ وَضَعُّ لَهُ
مَعْقُمٌ ثُمَّ مَرْهَمًا وَلَفَ يَدُهُ بِالضمادَةِ
الْطَّبِيعِيَّةِ وَسَمِحَ لَهُ بِالْخُروجِ.

خَرَجَ بِاسْمِ مَسْرِعًا مِنَ الْغَرْفَةِ مُخْبِرًا كَنْدَهُ
بِالْمُجِيءِ خَلْفَهُ.

* * *

دَخَلَ صَدِيقُ الْغَرْفَةِ ثَانِيَّةً لَكُنْ تِلْكَ الْمَرَّةِ
لَمْ يَكُنْ بِهَا شَيْءٌ، وَوَجَدَ مُحَمَّدًا مُمَدَّ كَمَا
كَانَ فِي الدَّرْجِ رَقْمِ ٧ فِي الْمَشْرَحةِ، وَقَفَ
مَشْدُوْهًا لَمَّا يَرَاهُ مَصْدُومًا.. لَمْ يَرَى فِي

عمله مثل ما يحدث الآن، خرج من المشرحة ذهب لغرفته ليتصل بباسم لكن هاله ما رأه أمام المشرحة.. حاول الحراك لكنه لم

يتركه يتحرك فوجه له كلامًا قائلًا:

- ابتعد عن طريقي، لا تخبر أحدًا بما رأيت وإلا كان مصيرك كصديقك الطبيب.

كان صديق يحاول التحدث لكنه كان متجمم اللسان فجعله ما أمامه يتحدث فبدأ بقراءة المعوذتين فصرخت به صرخة مدوية لا تفعل وألجمت لسانه ثانية

- إن قرأت شيء سأقتلك أيها الطبيب. ثم ألقته على الأرض واختفت تماماً.

بعد مدة قصيرة جاءت ممرضة فرأت صديق على الأرض يسيل من رأسه دماء فأسرعت بنداء التمريض فنقلوه لمكتبه وقاموا بتطهير جرحه وربطه.

شكرهم صديق طالباً منهم تركه يرتاح قليلاً، بعد ذلك حدث نفسه بصوت عالٍ - تُرى ما رأيت منذ قليل حي أو ميت لكن بدا ك بشري صوته أحش لكن قدراته غريبة مخيفة جداً، يجب أن أتحدث مع باسم بسرعة لكن ماذا عن تمديده؟ دبرني يا رب.. لكن محمود لم يحترق يجب أن أخبره بسرعة. فأرسل له رسالة أن جسد محمود كما هو ليس به شيء.

ركبا السيارة وهو يقود أمسك هاتفه فرأى
مكالمات والدته، لم ينتبه للرسالة الواردة،
فاتصل بنادراً أولاً.. - السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته.. نادر احترق محمود أيضاً لكن
تلك المرة مختلفة.

- كيف أخبرني؟ هل تذكرتني زوجته؟
- لا لم تتذكر ولا أعلم كيف احترق، لكنه
حدثني أمسك بيدي واحترقت يدي منه،
لكني لا أستطيع رؤيتك قبل أن أرى قاسم.
- أنمـي ما ستفعل ثم تعال إلـيـ، سأنتظرك.
أغلق الهاتف ثم قام بتشغيل القرآن
الكريم وبـدا على وجهـه الخوف.

ظلت كنده صامتة متوجهة الوجه حتى
وصلت إلى المنزل، صعدا في المصعد ثم رن
جرس الباب، ففتحت سعاد مندهشة
لعودة كنده معه ثانية ونظرت إلى يده
ووجدتها مغطاة بشاش فشعرت بفحة في
حلقها.

- ماذا حدث لك يا بني؟ ولمّ عادت معك
تلك الفتاة؟

تمهد باسم ونظر إليها بغضب تاركاً إياها
وراءه وذهب للداخل مسرعاً سائلاً عن
أخيه.

ردت أمه بغضب
- وهل يهمك أحد؟ أنت نسيت كل

شيءٌ مِنْذُ مجِئِهَا!

- يا أمي من فضلك، أرجوكِ اصمتني قليلاً
وأكرمي ضيفتنا.

توجه باسم إلى غرفة أخيه فوجده
شاخصاً عينيه في اتجاه واحد ولا ينظر
إليه، فقام بغلق القرآن ليتحدث معه
فبدأ قاسم بالصرخ

- لا تغلقه سياتي إلى.. سياتي يا باسم
افتحه ولا تغلقه.

- من سياتي؟ أنت في البيت لا تخاف.

- لا.. أرجوك لا تغلقه.. كان هنا.. رأيته.

- من يا قاسم؟ ممَّ أنت خائف؟

- من هذا.. وأشار إلى الحمام.. هو يقف هناك أنقذني منه.

- ليس هناك شيء أو أحد.. أهداً أنت فقط.

وضع باسم يده على رأس أخيه وبدأ يرقيه حتى نام، فتح القرآن جواره ثانية وترك باب غرفته مفتوح ثم خرج.

- هل هو بخير؟

سألت كنده في قلق لأنها سمعته يصرخ.

- لا أعلم.. سأتصل بصديقي ليأتي ويراه.

- لكن أنت طبيب.

- هو لا يحتاج لطبيب بل لمعالج بالقرآن، قد يكون رأى شيئاً ممارأينا في المشفى اليوم وهو ضعيف لا يتحمل، وقد يميت هذا البعض.. مرعب كلمة بسيطة لم نراها منذ مدة.

- يميت لتلك الدرجة!
تجهمت وخافت وظلت جالسة تقرأ آية الكرسي.

- دعني اتصل برفيق الآن.
وأخذ هاتفه واتصل برفيق فرد عليه بعد عدة محاولات.

بدا اسم رفيق مألوفاً لكنده، حاولت التذكرةين سمعت اسمه مسبقاً.. أوكيف

تظن أنها تعرفه أيضًا، فكتبه في ورقة
ووضعتها في حقيبته البنية.

- سلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا رفيق
كيف حالك؟

- الحمد لله بخير يا دكتور كيفكم أنتم؟
- بخير.. لكن على ما يبدو أن قاسم ليس
بخير، هل تستطيع المجيء اليوم لتراه؟
- نعم بعد صلاة العشاء بإذن الله فلدي
عمل مهم اليوم.

- إن شاء الله سأنتظرك بعد العشاء
ونتعشى سوياً.

- إن شاء الله يا باسم، سأمر عليكم اليوم.

خرجت سعاد من المطبخ معها صينية
عليها طعام.. كانت تتحرك باتجاه غرفة
قاسم، أوقفها باسم وقال:

- اتركيه لقد نام، إذا استيقظ يأكل بإذن
الله.

- اتركني يا باسم لم يأكل منذ الصباح.

- من فضلك يا أمي اتركيه مرتاح قليلاً.

وأخذ الصينية ووضعها أمام كنده وقال:

- هيا كلي أنتِ لم تأكلي منذ الصباح أيضًا
ولا يجب ذلك لابد أنك جائعة.

امتنعت سعاد لفعله ذلك أمامها الآن،
وعادت لغرفتها وهي تمصمص شفتيها

بغيط وتقول في نفسها سأخرجك من بيتي
أيتها الملعونة قريباً.

سؤال باسم متحيراً:

- مم تخافين الآن جمیعنا معك؟

- لا أعلم.. ربما من المجهول، توفي زوجي
وأنا حامل، لا أعلم ماذا سيحدث بعد
ذلك وأين أهلي؟

- لا تخافي من ذلك، يبحث نادر عن
عائلتك، وقد وجد عائلة زوجك
وسيستلمون جثته كي يدفن غداً بإذن الله
لأنهم على سفر وسيعودون صباحاً بإذن
الله، لكنهم لم يريدواأخذك معهم.

صعقت كنده وقالت:

- لماذا لا يأخذوني هل يكرهونني؟
- لا أعلم.. لكن توفي ابنهم ويظنون أنه بسببك.
- لكن كيف أكون سبب موته؟
- سنرى كل شيء قريباً بإذن الله، أنا ذاهب غداً للمقابر معهم.
- تدخلت أمه أثناء حديثهم قائلة:
- كيف تذهب لعزاء شخص لا تعرفه؟
كيف تترك أخاك وتذهب؟ أصبح لا يهمك شيء!
- أمي.. رفيق قادم بعد صلاة العشاء
بإذن الله ليり قاسم، لا تقلقي أنت.

قالت مقتضبة الجبين:

- ماذا عن تلك المرأة هل ستظل هنا؟

- أمي أخبرتك أنها ضيفتي من فضلك أكرميها.

- ضيفتك! نعم علمنا ذلك من تكرارك للأمر مراراً وانصرفت غاضبة.

* * *

جالسة تبكي قلبها منفطر على ابنها الذي علمت بموته تردد:

- يا حبيبي يا محمود ترى ما حدث لك بسبب تلك الفتاة التي تزوجتها رغمًا عنى.

تمهدمها "آية"

- لا تقولي هكذا يا أمي هذا مقدرله لولم يكن لما حدث.

- تقولين هذا لأنها صديقتك فقط، لولم يتزوجها لم يكن ميتاً ولم أحرم منه يوماً.

تحدثت "ملك":

- هذه هي "نبيلة سلام" تؤنن نفسها دوماً لم يحدث لأبنائهما، ثم ألم تخبريني أن أخي حبيبي في المشفى وسيخرج عندما نعود بإذن الله؟ لم تنتظرين الآن عليه؟! أه قد يكون هناك شيء مخفي عني لأنني كنت مريضة كما تعرفون هيأخبريني الآن وإلا سألقى عليك تعويذة الصراحة.

ضحكـت "آية" بحزن وأمهـا قالت:

- اصمت قليلاً ولا تنسى نحن في طائرة
سيظن الجميع أنكِ مجنونة.

وأمهم في نفسها حزينة هي لا تستطيع
إخبار ملك بسبب مرض قلبهما الذي ورثته
عن أبيها كما ورثه محمود.. تخشى أن
تنتكس ثانيةً وتخسرها كما خسرت ابنها
وزوجها، فضلت أن تظل حزينة بداخلها
ولا تظهر لها وقد نبهت على ابنتهما الكبرى ألا
تخبرها أيضاً حتى لا تمرض ثانيةً.

* * *

- ألن تأكل يا دكتور باسم معي؟ لم
أعتد تناول الطعام وحدي.

- لم تعتادي! يبدو أنكِ تذكرتي شيء.. شرد فجأةً يفكر كيف يخبرها أنها تربت في ملجاً أيتام وليس لها أحد؟

ظللت تتحدث حتى تخرجه من شروده: - لا تقلق سيكون بخير بإذن الله.. هيا تناول معي الطعام، لا أحب تناول الطعام وحدي.

نظر إليها قائلاً:

- سأجلب طبقاً وأتي فأنا جائع جداً.
ذهب إلى المطبخ فوجد أمه هناك فقال:
- هل يمكنني تناول الطعام اللذيد الذي طبخته يدالك يا جميلتي؟

لم تعيره اهتماماً وأدارت وجهها، ثم جلبت طبقاً وقامت بوضع الطعام فيه وقالت غير ناظرة له:

- اذهب لتناول الطعام مع المشوومة التي جلبتها إليّ.. لا تعرف إلا الخبيثات دائمًا استغرب باسم ذلك الرد العنيف منها فأخذ الطعام..

- تعلمين لا أطيق حزنك بسببي فقبل يدها وخرج للجلوس مع كنده، فرأها تنتظره للطعام فقال لها: - هيا نأكل سوياً.

كان ينظر إليها أكثر مما يأكل، وكانت سعاد تراقب الوضع من خلف ستارة المطبخ، وتتنهد لمّا يفعل ابنها الكبير وتقول في نفسها سأبعدها عنك قريباً يا بني كمن قبلها، يبدوا أنك في مرحلة مراهقة متاخرة الآن.

فجأة غط باسم في نوم عميق وبدأ في كابوس مزعج، بدا ذلك واضحًا على وجهه، جاءت أمه تحاول إيقاظه لكنه لم يستيقظ بل ظل نائماً كأنه وضع له منوماً في الطعام، جلت سعاد غطاء وقامت بتغطيته.. وبخت كنده قائلة: - كل ما يحدث لنا بسبب وجودك في منزلي.

كان عقل باسم أثناء نومه المفاجئ يفكر فيما سيحدث مستقبلاً يتخيّل أنه مع كنده يتحدث، ثم فجأة دق الباب وذهب باسم ليفتح فوجد رفيق فقال: - أهلاً وسهلاً بك..

احتضنه بقوة وسلمها على بعضهما كأنهم لم يروا بعض منذ سنوات طويلة، فدعاه إلى الطعام ونادى على أمي قائلاً:

- يا أمي جاء رفيق اجلبي الطعام. خرجت فرحة قائلة:

- أهلاً بك يا بني، تغيبت عننا كثيراً.

- سامحيني يا أمي وقبل يدها، أعدك

ألا أغيّب ثانية.

وقع نظر رفيق على كنده وقال:

- من تلك الفتاة؟

- ليست فتاة هي امرأة ملعونة جلبها صديقك إلى بيتي وأجلسها معنا.

نظر باسم لأمه بتعجب ثم قال بتمعض:

- الطعام يا أمي من فضلك وأنا سأخبر رفيق بكل شيء.

- حسناً.. كما تريدين.. سأجهز الطعام.

- باسم تلك الفتاة ما قصتها، أهي تلك التي حلمت بها من قبل؟

- بلى، هي.. وحدث كل شيء رأيته في أحلامي معها إلا أنها فقدت ذاكرتها.

- حقاً.. أشعر أن بها شيء.

- لماذا تشعر بذلك يا رفيق؟

- لا أعلم يا باسم.. هيا لأرى قاسم الآن

قام رفيق برقية قاسم واطمأن عليه ثم تركهم راحلاً، لكنه لم يكن مطمئناً للفتاة الموجودة في منزله.. بعدما تناولوا العشاء جمیعاً دخلت كنده غرفتها وكذا سعاد.. لكن باسم ظل جالساً مع أخيه في غرفته حتى غط في نوم عميق وبداً يرى كابوساً مرعباً قال:

- لم تظن أنها خطر يا رفيق؟ إنها فتاة

بريئة؟ هي فقط جالسة لتأكل ماذا ترى؟

- ألا ترى شخص عينيهما والسوداد

حولهما ليس طبيعي أم أنا مخطئ؟!

استأذنت منهم كنده لتناول فأذن لها باسم..

أردف قائلاً لرفيق:

- لا أنت محق.. لكن هذا ظهر مؤخراً قد

يكون بسبب قلة طعامها ونومها، ألق

نظرة على قاسم حتى يتم تجهيز طعامك يا

رفيق.

دخلنا على قاسم فوجدوه كما تركه أخيه

يغط في نوم عميق، حکى باسم ما حدث

لقاسم في المشفىاليوم لرفيق ثم أردف:

- وأنا رأيت بنفسي البعض اليوم.

قام رفيق فبدأ بتحصين الغرفة وبدأ القيام برقي قاسم وكان هناك شيئاً غريباً يحدث.. كان ينتفض ويترعرع بغزاره من كل مكان في جسده، فأخبر باسم أنه ممسوس فقط ولكن سيصبح بخير بإذن الله.. فجأة سمعوا صراخاً في الخارج.. إنها سعاد تصرخ مهرولة أنقذوني منها تلك الجنية إنها الشيطانة المشؤومة التي جلبتها معك.. ساعدعوني.

استمر رفيق في رقية قاسم حتى سكن جسده تماماً عن الحركة ولكن باسم كان قد خرج لأمه فخرج رفيق مهرولاً ليرى

كندہ محلقة فی الہواء تتحدث بکلام
غريب غير مفهوم وجهها شاحبًا وشعرها
حولها كثيف يطير حولها وهي اعتادت
لبس الحجاب، وباسم ملقى على الأرض
مفشي عليه.

- اهدأی یا کنده.. إن كنت أتحدث إلى

کندہ الآن

قالها رفيق بحزم.

ضحك بسخرية:

- مع من تحدث إن كنت لست كنده يا
مختل وقىقىت عاليًا.

- أنت وماذا تريـد منها أخـبرـني؟

- من أنت لأخبرك جئت لأجلها فقط،
وسأخذ ما أريد، ألم يخبرك صديقك بما
رأى اليوم؟

- أعلم ما حدث اليوم، لكنني سألقتك
درسًا إن لم تتركها

بدأ رفيق بقراءة آيات من القرآن وهي
تضحك ساخرة لكنه لم يتوقف.

أشارت بيدها فرفعت سعاد إلى جوارها
مردفة:

- إن لم تصمت سأحرقها أمامكم الآن.

- لن تخيفيني بتمديدىك، لن أصمت.

- أَيُّهَا الطَّبِيبُ اجْعُلْ صَدِيقَكَ يَصْمَتْ وَإِلَّا
أَحْرَقْتَ أُمَّكَ كَمَا فَعَلْتَ بِشَهْدَةِ وَمُحَمَّدٍ.

- اصْمَتْ يَا رَفِيقَ مِنْ فَضْلِكَ افْعُلْ مَا
يَطْلُبُهُ.

- لَنْ أَفْعُلْ يَا بَاسْمَ لَا نَخَافُ مِنْكَ أَنْتَ
ضَعِيفٌ وَسْتَرِيْ ما ذَا سَأَفْعُلُ بِكَ إِنْ لَمْ
تَخْرُجَ الآنَ مِنْ جَسْدِهَا

- سْتَرِيْ ما سَأَفْعُلُ أَنْتَ لَقْدَ أَغْضَبْتَنِي.. لَا
أَحَدٌ يَتَحَمَّلُ غَضْبِي.. هِيَا أَنْقَذَ صَدِيقَكَ
مِنَ النَّارِ.

كَانَتْ تَتَحدَّثُ بِصَوْتٍ يَرْعَبُ مِنْ يَسْمَعُهَا
كَأَنَّهَا رَجَالًا ذُو صَوْتٍ مَبْحُوحٍ مُخِيفٍ.

ظل رفيق يقرأ القرآن حتى سقطت

سعاد أرضًا، لكن بقيت كنده محلقة في
الهواء فقالت له:

- إن لم تخرج يا رفيق سأقتلها.

توجه رفيق إليه قائلاً:

- لن تفعل لها شيئاً أعدك بذلك يا جبان.

فخرج من جسدها شيء مشتعل بنيران
من كل مكان فهرع رفيق وظل يكرر آية
الكرسي أثناء الرقية.. أسقط ذاك الشيء
كنده بعدما صدمها بالحائط المجاور لها
سقطة غريبة جدًا وكانت تنزف دماء
غزيرة، حاول ذاك الشيء الاقتراب من
رفيق لكن ظل يكرر القرآن حتى اختفى

من أمامه لكنه ظل يحصن المنزل حتى
أنهى كل التحسينات.. توجه رفيق إلى
قاسم فرأه نائماً كما كان.

ثم جعل يفيق باسم وأمه وأخبر باسم بما
حدث وقال

- اطلب الإسعاف المرأة تنزف هيأ بسرعة.

بدت سعاد مرتعشة لكن سرعان ما
طمأنها رفيق قائلاً:

- إنها ملبوسة بالجن يا أمي، يجب إخراجها
من جسدها.

- ردت يا إلهي بصوت خائف، أخبرت
باسم أنني غير مطمئنة لوجودها.

- أَمِي مِنْ فَضْلِكَ هِي مُسْكِينَةٌ كَفَالِ تَذَمَّرًا
لِوْجُودِهَا يَكْفِي مَا حَدَثَ.

- بَعْدَ كُلِّ هَذَا مَا زَلْتَ تَدَافِعُ عَنْهَا يَا بَاسِمْ!
أَنَا بِرِئَةٍ مِنْكَ وَلَا أُرِيدُكَ هُنَا وَلَا هِي.. اذْهَبْ
إِلَيْهَا وَلَا تَعْدْ

رَدْ رَفِيقَ قَائِلًا:

- أَلَا تَعْتَبِرِينِي ابْنَ لَكِ؟ اصْبِرْيَ سَتَشْفِي
بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَاسِمُ كَذَلِكَ هُوَ لِيْسُ بِهِ
شَيْءٌ سَيْكُونُ بِخَيْرٍ.

- كَيْفَ وَقَدْ رَأَيْتَ مَا حَدَثَ؟ سَتَقْتَلُنَا
جَمِيعًا يَا رَفِيقَ.

- لَا تَخَافِي إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا، نَحْنُ عَلَى الْحَقِّ.

جاءت الإسعاف وقاموا بأخذ كنده وذهب
معها باسم، وصلوا للمشفى سريعاً..
أخذوها إلى غرفة العمليات لوقف النزيف
وتم وقفه بفضل الله، خرجوا بها إلى غرفة
الرعاية المركزية حتى تستقر حالتها، وهناك
أمام الباب رأى باسم طفلة تبكي فجلس
جوارها ليتحدث معها.

- لم تبكي يا صغيرتي؟

- لأن أمي ستموت أيضاً.

تعجب باسم لم يقول فسألهما:

- كيف تعلمين ذلك؟

- ألا ترى تلك الغرفة كل من يدخل

إِلَيْهَا يَمُوت

وَهِيَ تُشِيرُ إِلَى غُرْفَةِ الرَّعَايَا.

صَدْمٌ لِقَوْلِهَا مَرْدَفًا:

- لَكُنْ تَلْكَ لَيْسَتْ بِهَا أُمَّكَ.

فَقَالَتْ:

- لَكُنْهَا سَتَكُونُ أُمِّي الْجَدِيدَةُ أَخْبَرْنِي أَبِي
بِذَلِكَ.

شَخْصٌ عَيْنِيهِ:

- مَنْ أَنْتَ يَا طَفْلَتِي؟

فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ وَقَدْ تَحَوَّلَ وَجْهُهَا لِوَجْهِهِ

مُخِيفٌ وَقَالَتْ:

- جَئْتُ لِأَخْذِ رُوحِكَ الْآنَ.

هرع باسم إلى غرفة كنده لكن الباب كان
موصدًا بإحكام، فنظر من الزجاج
الموجود ليراها فوجد بجانبها نفس
الشخص الذي رأه عندما دخل ليرى
محمود في ثلاثة الموتى.. ثم سقط هو الآخر
أرضًا

لَا تغتر بِطِبَّةِ شَخْصٍ أَمَامَكَ

لَا تَتَخَذْ قَرَارًا مُتَسْرِعًا فِي هَلْكَكَ

لَا يَعْلَمُ خَفَايَا الْقَلْبِ إِلَّا اللَّهُ

فَإِنِّي لَكَ أَنْ تَحْكُمْ عَلَى شَيْءٍ خَفِي

كَفِى جَهَلًا كَفِى عَبْثًا كَفِى تَهْوِرًا.

الفصل الثالث

حقائق خفية

استيقظ باسم من نومه فزعًا.. سَمَ اللَّهُ
قائلاً ما هذا الكابوس المفجع؟!

قام من مضجعه خارجًا من غرفته
ليذهب إلى الحمام، لكنه انتبه على صوتٍ
يصدر من المطبخ، فذهب ليجد جو وهو
يعقب برائحة الطعام.

قال باسم:

- صباح الخير ماذا تفعلين هنا الآن؟

التفتت كنده إليه قائلة:

- لا شيء.. قمت بتحضير الفطور كي

ترتاح والدتك فري لم تنم جيداً

بالأمس، ألن تأكل الآن؟

- لا.. سأذهب لصلاة الفجر أولاً وحالما
أعود سأجرب كل ما صنعته بإذن الله،
فرائحته ذكية جداً.

وتمتم بصوت غير واضح ستغضب أمي
منك.

- هل قلت شيئاً عن خالي سعاد؟

- لا، ماذا سأقول لكن هي ستسعد كثيراً
حينما ترى ذلك.

ردت عليه:

- أتمنى ذلك، هل لي أن أسألك سؤال؟

- نعم تفضلي.

- كيف أحضرتني إلى منزلكم؟ ولماذا
تساعدني برغم عدم معرفتك بي؟ لا تقل
لي لحمايتي، لم اقنع بذلك.

- حسناً، ربما تشعرين بغرابة في الأمر لكنني
رأيتكم في أحلامي أكثر من مرة قبل رؤيتك
مع زوجك رحمة الله ثم عند ذهابنا إلى
المشفى به بعد ما حدث بالمكتب، سقطتِ
أنتِ على أرض المشفى، وقام الطبيب
بالكشف عليكِ وأعطاكِ حقنة مهدئة، ثم
ظللتِ نائمة وحين طلبوا مني الاتصال
بأهلك لم أجدهاتفك في الحقيقة التي

كانت معك؛ فاضطررت لجلبك إلى هنا
بسيارة الإسعاف.. هذا كل ما حدث.

- إِذَا جزاك اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا، لَكِنْ هَلْ أَنْتَ
بِخَيْرِ الْآنِ؟

رد مستنكراً سؤالها..

- نَعَمْ بِخَيْرِهِلَّ حَدَثَ شَيْءٌ لِتَظْنِي الْعَكْسُ؟

- لَا أَعْلَمْ لَكِنْ ظَلَتْ وَالدُّكْ مُتَنَاوِيَّةٌ بَيْنَكَ
وَبَيْنَ أَخِيكَ حَتَّى خَلَدَتْ لِلنَّوْمِ بِجُوارِ قَاسِمِ
فَظَنَنتُ أَنَّكَ مُتَعَبٌ.

اندهش باسم لم أخبرته به حائراً.. كيف لا
يذكر شيء مما حدث؟!

دخل غرفته بعدما خرج من الحمام وبدل ملابسه، وذهب ليوقظ أخيه لينزل معه إلى المسجد.. وجد أمه مستلقاة جواره على السرير فلما شعرت به قالت:

- اترك أخيك نائم فقد ظل مستيقظاً طوال الليل ولم ينم إلا منذ ساعة تقريباً.

رد باسم:

- لكن يا أمي يجب أن يصلني الفجر.

- اذهب وحدك.. أخبرتك أنه لن يستيقظ

- كما تشاءين يا أمي.. لكنه سيغضب إن علم أنكِ منعْتني من إيقاظه للصلوة.

بإصرار غريب قالت:

- نفذ ما قلت ولا تنبت ببنت شفه ثانيةً.

فتح قاسم عينيه على صوتهما أثناء
حديثهما قائلاً:

- ماذا يحدث لم تتشاجران فوق رأسي؟

ابتسم باسم بسخرية:

- لا شيء جئت لأوقظك للصلوة، ولكن
كادت أمك تمنعني من ذلك.

قاسم بحزن:

- لم تمنعيه يا أمي؟ ألا تعلمين أنني أحاول
الحفظ عليها؟!

- لكنك لم تتم جيداً أمس.

- وما المشكلة يا أمي؟! اليوم إجازة من المشفى سأنا م حالما تنتهي الصلاة.

وقام فتووضاً وبدل ملابسه، ونزل
مسرعين من الباب.

* * *

اتجهت سعاد إلى المطبخ لإعداد الفطور فوجدت كل شيء معداً وساخناً أيضاً فاندھشت قائلة:

- من جهز تلك الأشياء دون علمي؟!
ثم سمعت صوت كنده تقرأ القرآن
فذهبت لغرفتها قائلة:

- هل أنتِ من جهز تلك الأشياء التي

في المطبخ؟

أنهت كنده الآية التي كانت تقرأها ثم
قالت:

- صباح الخير خالتي كيف حالك؟

قالت سعاد بغضب واضح في كلامها: - لا
صباح ولا مساء الآن.. أجيبي على سؤالي
هيا، أنتِ من دخلت وحضرت تلك
الأشياء؟

- نعم جهزت بعض الأشياء للفطور كي
ترتاحين اليوم فقط، ووضعت ما بداخل
الثلاجة على الطاولة حتى يعودون من
الصلاوة وقمت بتسخين الخبز.

وتوترت كنده لوهلة ثم قالت:

- فقط أردت أن ترتاحيناليوم ففعلت..
لم أقصد أن أضايتك آسفة.

- أنتِ تخططين لشيء و أنا من سيكشف
مخططك كله.

تعالت أصوات المآذن لتعلن عن آذان الفجر.. صمتت سعاد وارتسم على وجه كنده الحزن لكنها قامت بترديد الآذان حتى انتهى ثم اعتذرت من سعاد مرة أخرى واستأذنت لأداء صلاة الفجر.

خرجت سعاد من الغرفة ثم قالت:

- متى سأتخلص من تلك المصيبة، جلّها إلى بيتي وأعطيها غرفته واشتري لها ملابس.. لم يفعل كل هذا؟! يجب أن

أتحدث معه في الأمر، لا يعجبني ما يحدث
 أنا غير مرتاحة لها، كيف تنسى زوجها؟ هل
 هي مريضة فعلاً أم تدعى ذلك لتسلب
 عطف ابني و تستولي على قلبه؟ سأحميه
 منها مهما كلفني الأمر.. نعم سأفعل حتى
 وإن كررت ما فعلته مسبقاً.

* * *

ظلت هنا مستيقظة طوال الليل.. لا تعلم
 ماذا تفعل.. خائفة من النوم بجوار أخيها،
 تفكري من ستتحدث في ذلك؟ من يستطيع
 مساعدتها في الأمر؟

قامت من مكانها.. توضأت ثم صلت الفجر
 تدعوا ربها أن يشفى أختها ويقدرها على
 مساعدتها، فجأة سمعت صراخ أمها
 فهرعت للخارج مسرعة.. فوجدت أمها
 بحالة مزرية ملطخة بالدماء، ظلت هناء
 أن هناك لص في المنزل لم تستطع أن تفعل
 شيء فري تخاف النظر الدماء، فهرتها أمها
 قائلة:

- يا هناء اجلبي قطن وشاش معقم من
 الداخل.. أختك جرحت نفسها ولا أعلم
 كيف استطاعت فعل ذلك بنفسها؟! هي
 أسرعى.

دخلت هناء جلبت المطلوب لكن

بداخلها عزمت على محاولة علاجها مما
هي فيه بسبب جهل أمها حتى قررت
الاتصال بابنة خالتها "آية" التي علمت أنها
ستأتي ليلة أمس بعدما حدثتها منذ يومين
لتعزيتها في وفاة أخيها الكبير.

* * *

بعد حوالي ربع ساعة دق الباب فاتجهت
كنده لفتح ثم وجدت سعاد تمسك
بالمقبض وتقول:

- أتنوي فعل كل شيء في بيتي؟! لقد زاد
الأمر عن حد.. لم لا ترحي وتفاريقنا؟!
كفى مكوث معنا.

فتح باسم الباب قائلاً:

- ما الأُمِّيَا أَمِي ماذا يَحْدُث؟ لَمَّ كل ذاك

التُّوتُرُ أَخْبَرَنِي؟ لَمَّ تَهْرِيهَا هَكَذَا؟

- لَيْسَ هُنَاكَ شَيْءٌ يَا بْنِي.. فَقَطْ أَنْتَ تَعْلَمُ

لَا أَحْبُ دُخُولَ أَحَدَ مَطْبَخِي.

- يَا أَمِي بِالْطَّبَعِ هِي لَا تَعْلَمُ، قَبْلَ نَزْوَلِي

تَحْدَثَتْ مَعْهَا وَأَخْبَرْتَنِي بِمَا حَدَثَ لِيَلَةً

أَمْسِ.. فَقَطْ أَرَادَتْ أَنْ تَسْاعِدَكَ الْيَوْمَ،

لَمَّا لَمْ تَخْبِرَنِي مَا حَدَثَ بِالْأَمْسِ؟

حَدَثَتْ سَعَادُ نَفْسِهَا:

- طَبِيعًا اقْتَنَعَتْ بِسَذاجَتِكَ أَنْهَا تَسْاعِدُ،

وَلَوْتَ فِيمَهَا كَأَنْ لَمْ يَعْجِمَهَا كَلَامُهِ فَقَالَتْ

بِنَبْرَةٍ حَادَةٍ:

- أخبرني متى سترحل تلك الحياة إذا؟ لم
أخبرك لأنك متعب فقط، هل ستحاسبني
مثلاً.

حزن باسم لكلمات أمه مردفًا:

- لا أجرؤ على ذلك يا أمي، هي هنا حتى نجد
لها مكاناً لذهب إليه.. وأريدك أن تحسني
معاملتها فملي ضيفتي، الآن هيا لتناول ما
أعدته كي لا نجرحها أكثر من ذلك من
فضلك يا أمي.

- كما تري و لكنني غير مطمئنة لوجودها
أكثر من ذلك.. كفانا ما حدث لأخيك
بسبيها، لن أكل من طعامها لربما وضعت
بها سحر أو شيء من

هذا القبيل.

نظر إلِيْها بغرابة شديدة قائلاً:

- لا حول ولا قوَةَ إِلَّا بِاللهِ.. ما ذنبها فيما
حدث لأخي يا حبيبتي؟! يا أمي كل ما
يحدث قدر ليس لأحد دخل فيه، وعلينا
فقط الدعاء لرفع البلاء، ثم لا تخافي فأخي
بخير وكذلك نحن بفضل الله عزوجل.

- حينما وقع كان يعالج زوجها.. لم تدافع
عنها يا باسم بعد كل ما حدث؟ لقد
سحرتك تلك الملعونة، علمت ذلك لن
ينقذك غيري من سحرها سأفعل أي شيء
لإنقاذه من تلك الماكرة.

حزنت كنده لم تسمع من كلام سعاد،

ظللت تبكي بشدة في غرفتها، لا تعلم ماذا
تفعل؟ أين تذهب؟ بيتهما ساحة جريمة
مغلق بأمر المباحث، حماتها لا تريدها
لطالما رفضت زواجها من محمود لأنها
تربيت في ملجأً أيتام أعييّب أن يكون
الإنسان يتيمًا، دق الباب فاعتدلت في
جلستها، دخل باسم ليجبر خاطرها تاركًا
الباب مفتوحًا خلفه لكنها أبت الاستماع

إليه فأخبرها:

- فقط أمي لا تحب دخول أحد مطابخها..

أرجوك لا تبكي.

تنظر سعاد إليه بغرابة شديدة وتقول

فی نفسم "تُرى ماذا يفعل هذا

"المعتوه؟"

قامت كنده من مكانها قائلة:

- أريد الرحيل من فضلك أعطني عنوان منزلِي.

- لكن ليس لديك منزل الآن لأن ساحة جريمة ومغلق، لن تستطعي المكوث فيه، ثم إن الوقت ما زال مبكراً جداً لن تجدي مواصلات حتى.

خرجت من الغرفة بحقيبة يدها فقط قائلة:

- حسناً سأجلس هنا حتى استطيع الذهاب.

- هل ستجلسين هنا بجوار الباب؟

- نعم يا دكتور باسم سأجلس هنا

على ذاك الكرسي، لا تتدخل أرجوك.

كانت عيناهما غارقة بالدموع وهي تتحدث

إليه.

فقال:

- كما تشاءين المهم أن تظلي هنا حتى نخرج

سوياً بإذن الله، سامحك الله يا أمي.

* * *

- يا عسكري، يا سيد تعال بسرعة

- نعم يا نادر باشا.

- أجلب لي قهوة، ثم أجعلهم يجلبوا لي
شعبان.

رد سيد:

- تحت أمرك يا باشا.

وخرج مسرعاً.

جلس يفكربصوت عال:

- أين يكون أخفى شعبان؟ لم أجده في أي
مكان.. قد يكون قتله أو أخفاه في مكان
يمتلكه، سأجبره على الاعتراف بكل
جرائمها.

دق الباب فدخل سيد قائلًا:

- تفضل القهوة يا باشا، لقد جعلت
شعبان يقف أمام المكتب، هل ينتظر حتى
تهي قهوتك يا باشا؟

- لا ادخله فوراً يا سيد واجعل كاتب
التحقيق يأتي.

فتح سيد الباب قائلاً: ادخل يا متهم.

فنظر إليه شعبان نظرة حزن كأنه لا يعلم
ما يحدث وأنه شخص منكسر مظلوم،
دخل شعبان فوجد نادر يرشف قهوته
وملامحه حادة غاضبة، فقال:

- هل ظهرت براءتي يابني؟
قهقه نادر عالياً وقال:

- طبعاً طبعاً.. ستعلم كل شيء قريباً انتظر
معي.

رد عليه شعبان بأسلوب المسكنة الذي
يتبعه مع ضحاياه عامة:

- لم تضحك يابني؟ أنا رجل عجوز لا
أتحمل السجن، لا تجعلني متعينا في آخر
عمرى.. بالطبع أنت لن تقبل ذلك
لوالدك.

قال نادر:

- والله إن كنت تستحق السجن ستسجن
لا تقلق، وإن كنت بريء ستخرج.

- يا بني لا تتحدث بالألغاز كي أفهمك،
عجز مثلي لا يستحق تلك المعاملة.

نادر بحسب شدید:

- ستفهم كل شيء بعد قليل انتظر.
- حسناً يا بني كما تريده.

جلس شعبان على أقرب مقعد له مدعياً
تعب ساقيه.

هنا نظر إليه نادر شرزاً وقال في
نفسه ستعلم كل شيء.. ستظل في السجن
طوال عمرك إذا ما تم إعدامك.. سترى ما
سيحدث فيك يا فرج.

دق الباب فدخل كاتب التحقيق قائلاً: -
أوامرك يا نادر باشا.
- تعال اجلس لتكلّم التحقيق.

توجس شعبان خيفة وازدرد ريقه قائلاً:
- أي تحقيق يا نادر باشا؟!

فقال:
- التحقيق معك يا شعبان، كنت أود أن
تعترف ودي لكنك لم ترد ذلك وأنكرت كل
شيء.. الآن سنسير

بحسب القوانين، اكتب يا "سلطان"

- اسمك، عمرك وعنوانك؟

- حسناً.. اسمي شعبان جلال حسن،

عنواني حضرتك تعلمه بالطبع.

غضب نادر قائلًا:

- عنوانك يا شعبان بسرعة.

- عنواني 41 شارع النخيل، المنيا، عمري
66 سنة.

- هل ما زلت تدعى أنك شعبان أم مستعترف
بكونك فرج؟

- يا باشا أنا أخبرتك مسبقاً أني شعبان، لا
أعلم من فرج الذي تتحدث عنه.

- حسناً يا شعبان.. التحريات أثبتت أنك
فرج فأخبرني ماذا فعلت بشعبان ولماذا
تنتحل شخصيته؟

- تحريات إِي يا باشا أنا معايا البطاقة وكل
أوراقِي سليمة.

- البطاقة والأوراق مزيفة، كلانا يعرف
ذلك جيداً، إن اعترفت أعدك بمحاولة
تخفيف العقوبة، لكن إن أصررت على
الإنكار ستتعفن في السجن حتى الموت
أعدك بذلك، هل ظننت أننا لن نتحرى
عنك يا فرج؟

- يا باشا لا أعلم عمَّ تتحدث من فرج أنا
شعبان؟!

- شعبان الحقيقي غير موجود، أين
خبأته؟ اعترف وإلا عذبتك حتى الموت.

تُوجس فرج خيفة مما يوجهه إليه نادر
لكنه صمم على الإنكار.

- إِذَا سَبَقَى أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ أُخْرَى لِحِينِ الْأَنْتَهَاءِ
مِنَ التَّحْقِيقَاتِ، لِيَكُنْ بِعِلْمِكَ الْأَدْلَةُ الَّتِي
تَوَصَّلَتْ إِلَيْهَا الْمُبَاحِثُ أَثْنَاءَ التَّحْرِيَاتِ
عَنْكَ كَافِيَّةً لِتَعَاقِبِ بِالْإِعْدَامِ لَيْسَ
السُّجْنُ فَقْطًا، أَبْشِرْ يَا فَرْج.. يَا سَيِّدَ الْمُتَّهِمِ وَأَعِيدُهُ إِلَى الْقَسْمِ ثَانِيَّةً لِحِينِ طَلْبِهِ
مِنْ جَدِيدٍ.

- أَنَا بَرِيءٌ يَا بَاشاً لَا أَعْلَمُ شَيْءاً وَاللَّهُ بَرِيءٌ..
كَادَ يَبْكِيَ مِنْ فَرْطِ خَوْفِهِ.. يَا بَاشاً زوجتِي فِي
الْمَشْفِى لَمْ يَذْهَبْ لَهَا أَحَدٌ غَيْرِي أَرْجُوكَ
أَخْرَجَنِي مِنْ هَنَا.

- خذه يا عسكري حتى أقرر رؤيته لمعاودة
التحقيق.

أمر نادر الكاتب بكتابه أنه سيظل المتهم
أربعة أيام على ذمة التحقيقات وأغلق
التحقيق على ذلك، مخبراً إياه الذهاب إلى
غرفته.

رد سلطان عليه:

- أوامرك يا باشا.

* * *

بقي نادر وحده في المكتب يحاول معرفة
أين يمكن إخفاء شعبان؟ هنا رن هاتفه
فرد:

- السلام عليكم يا باسم أين أنت الآن؟ ألا

زلت في المنزل؟

- نعم ما زلت؛ لأن زوجة خالك لا تطيق
كنده كما تعلم و افتعلت مشكلة صباحاً
و كنده ترید الرحيل.

- ماذا؟! لم تفعل زوجة خالي كل هذا؟ أما
زالت تخاف عليك من النساء؟

ضحك باسم بصوت عال وقال:

- نعم تفعل بعد ما حدث سابقاً.. تخشى
 علينا منهم برغم كونها أنثى مثلهم.

- بصرابه يا باسم هي محقه.. أنت لا
 تستطيع التعامل معهم وتجربتك السابقة
 توضح كل ذلك.

- لكن كنده مختلفة عنهم جمِيعاً.

نادر ضاحكاً:

- ما وجه الاختلاف؟ هي مثلهم.. كلمن تشبعن بعض، لا تتحامق الان، اخرج وتعال إلى حالاً.

- لا.. سأذهب إلى جنازة محمود، سأخذها معي كي تودعه لآخر مرة وأحاول تركها عند أهله.

- لكنها لا تذكره أصلاً يا باسم لم تفعل كل هذا؟

- أشعر بأنها تعرف محمود، رأيتها تبكي في الشرفة بعد عودتنا ورأيت ورقة كتبتها

كأنها كانت رسالة له لكنها لم تستطع إرسالها له.

- ماذا؟ لمّا لم تخبرني من قبل؟

- مازلت غير متأكد يا نادر أهداً من فضلك.

- حسناً يا باسم.. أنهى مشاورتك ثم تعال إلى.

- حسناً سأفعل بإذن الله، سلام عليكم.

- مع من تتحدث يا بني؟

- مع نادر لدي عمل مهم اليوم.

- لكن اليوم إجازة، أخبره يجلب الأولاد ويأتي للغداء معنا.

- تعلمين أنه لا إجازة في عملي، ثم إن عليَّ محادثة رفيق فيما حدث أمس.
- أخبر نادر يأتي لقد افتقدت الأولاد كثيراً، أعطني الهاتف.
- يا بني اجلب زوجتك والأولاد اليوم إلينا أفتقدهم كثيراً.
- تعلمين هذا أحب شيء إلى لكنني حقاً مشغول.. سامحيني، أعدك قريباً أن نأتي لقضاء يوم معك بإذن الله، سأغلق الآن يا زوجة خالي.
- بالسلامة يا بني..
- باسم لماذا ترتدي الآن؟

- سأخرج يا أمي، أخباري كنده لتجهز ربما
تجد أحد أهله هناك.

ابتسمت سعاد حتى بدت أنيناها ثم قالت:

- أحقًا ما قلت؟

- نعم يا أمي.. أعلم أنك تريدين التخلص
منها.

- لا أريد ذلك، بل أنا خائفة عليكم يابني.

- أعلم ذلك أيضًا، أين هي الآن؟

- تجلس عند الباب منذ الصباح تريد
الرحيل كما قالت ولم تفعل.

اندهش باسم قائلًا:

- يا أمي من فضلك هي ما زالت عند الباب
منذ الصباح الباكر تركتيمها هناك؟!

- لا دخل لي بها.. أنت وأخيك من لي دخل
بهم.. تفعل هي ما تريد.

- سامحه الله يا أمي كيف تفعلين ذلك؟
ذهب إليها مسرعاً فوجدها تستند برأسها
على الحائط المجاور للكرسي ونائمة،
حاول إيقاظها بالتحدى إليها لكنها لم
 تستجب له.. دق على الباب ففتحت
 عينها وهي تقول:

- أين أنا؟

- أنتِ ما زلتِ هنا بجوار الباب.. هل كنتِ
 تحلمين؟

- نعم كنت أحلم بشيء.

- هذا جيد، ما هو؟

- لن أخبرك بشيء لماذا تسأل؟

شعر بالحرج فقال:

- لا شيء أردت الاطمئنان فقط.. هل نمتِ

جيداً؟ يتوجب علينا الذهاب.

- لا يهم يجب علي الرحيل الآن.

- لكن نحن ذاهبان إلى جنازة زوجك،

يمكنك البقاء لديهم إن شئتِ.

- هل سيدفن اليوم؟ قالتها واغرورقت

عيناها بالدموع

قال لها متأثراً بدموعها:

- نعم وأردت أن تذهبي لرؤيتها لآخر مرة.
- حسناً.. سوف أرحل اليوم دون أن أنتظر شيء آخر.
- هيا أغسلني وجهك كي نخرج الآن.

حدث باسم نفسه بعد ذهابها إلى الحمام "أتمنى ألا يحدث شيء مما رأيته في حلمي يا كنده ويكون يومك جميلاً مثلك".

جاءته قائلة:

- هيا أنا مستعدة للذهاب يا دكتور باسم.
- حسناً.. سألتقي نظرة على قاسم انتظريني هنا.

دخل ألقى نظرة على أخيه فوجده نائماً

والقرآن مفتوح بصوت الشيخ الحصري
جواره ثم أغلق بابه قائلاً:

- هيا بنا.

نزلت وركبا السيارة ثم قال:

- من فضلك عندما نصل لا تتحدثي مع
أحد لأنني علمت أن أمك لا تريده.. لذا
يفضل ألا تحرجي نفسك.

- إن شاء الله، إن وجدت أحد أعرفه
سأخبرك.

- لكن من فضلك أجيبي على سؤالي.. ألا
تذكرين أي شيء عن زوجك حقاً؟

- نعم.. لكني حلمت بهاليوم وهو يبتسم لي

ويمد لي يديه لينقذني من شيء لا أعلم
ما هيته.

- حقًا؟! جيد.. وهل استطاع إنقاذه.

- نعم وحينها اختفت كل شيء ولم يبق
هناك شيء يزعجني.

ابتسم وقال:

- خيرًا بإذن الله.

فصممتا سويًا ثم أردف:

- هل تذكرين أمي وأبيه.

سألته مستنكرة:

- لا أذكر شيء.. أنت لا تشک أني أصطنع
ذلك صحيح؟

قال متعجباً من سؤالها:

- لا فقط أسائلك من باب الاطمئنان.

* * *

دق الباب فدخل سيد وقال:

- تفضل يا نادر باشا الإفطار والشاي.

- اتركهم واذهب إلى الحبس لتجلب لي
شعبان.. طلبت من ضابط المباحث
إحضاره اليوم.

ذهب سيد محضراً شعبان من الحبس،
وأثناء الطريق تحدث له:

- ماذا فعلت لكي يضعفك نادر باشا في رأسه
هكذا يا رجل؟ أنت في مأزق كبير.

- تاَللَّهِ لَمْ أَفْعُلْ شَيْئًا حَتَّى لَا أَعْلَمْ عَمَّ
يَتَحَدَّثُ.. كَلَمَا دَخَلْتَ يَصْرُخُ فِي وَجْهِي
وَيَعْدِنِي بِالْجَبَسِ مَدَةً طَوِيلَةً.

دق سيد باب المكتب قائلاً:

- المتهيم يا باشا.

- حسناً اذهب يا سيد.. تعال اجلس يا
فرج، تناول فطورك.. أمامنا يوم طويل.

- سيدني أنا لست فرج.. لماذا أنت مصرًا
أني فرج.

- لا.. الْيَوْمُ حَقًا أَنَا أَحْبَبْتُكَ يَا فَرْجَ، وَهُنَاكَ
مُفَاجَأَةٌ سَارَةٌ لَكَ الْيَوْمَ، يَا سيدَ يَا سيدَ
أَحْضَرَ الْمَرْأَةَ الَّتِي بِالْخَارَجِ بِسُرْعَةٍ.

فتح سيد الباب مسرعاً فقال:

- أمرك يا سيدى.

قام بإدخال امرأة على كرسى متحرك
قالت:

- السلام عليكم يا نادر باشا كيف حالك؟

شخص شعبان عينيه وقال:

- كيف تتحدىن أنت بكماء؟!

- لا لست بكماء ولا صماء.. كنت أفعل
ذلك كي أنقذ نفسي منك.

- هل تعرفها يا فرج تحدى؟

قال نادر وهو يبتسم بسخرية شديدة.

- لا لا أعرفها مطلقاً.

- كيف تتحدث معها وأنت لا تعرفها؟ هيأ تحدث.

- يا بني أنا لا أعرفها مطلقاً.

- تلك زوجتك التي كانت في المنزل تمرضها،
أنسيت؟

- لا.. زوجتي صماء، بكماء، أما تلك التي
تتحدث ليست هي.

- أنا لست زوجته يا بني، أنا زوجة شعبان
الذي أخذه من منزلنا ولا أعلم عنه شيء
منذ وفاة أبي.

- ومن ابنك يا أمي تحدي؟

- ابني سعد زوج ابنته، قيل لي أنه توفي في

حادث منذ فترة ليست طويلاً لكنني لم أرى
جثته.

- حسناً، هل يقرب لكم فرج هذا؟
- لا يقربنا أبداً.. عرفناه حين طلب سعد
زواج ابنته فقط.

- نعم نعم.. هل لازال لديك أقوال أخرى يا
فرج؟

- أنا لست فرج صدقني.. لا أعلم عمّ
تحدثون.

- سنرى بذلك الشأن، أخبرني أين شعبان؟
- لا أعلم حقاً.

- إن لم تخبرني مكان شعبان سأجتهد حتى

تأخذ إعدام ولن تفرق معي.

* * *

رن هاتف آية فردت على المتصل

- كيف حالكم يا هناء؟

- الحمد لله.. أنا بخير، لكن أمل ليست كذلك، أمي جرحت بعمق حتى أنها رفضت تذهب للطبيب، لا أعلم ماذا أفعل؟ لذلك اتصلت بكِ.

- اهدأي قليلاً واحكي لي ماذا حدث؟

بدأت تقص عليها باكية ما حدث منذ البداية قائلة:

- بدأ كل شيء منذ خطوبة "محمود

وكنده" حينها طلبت خالتى من أمي المساعدة في منع الزواج بأى شكل من الأشكال، لم تجد أمي حل غير أن تذهب إلىشيخ يدعى "معاون" أخذتني معها مرة لكنى كنت أخاف من ذلك المكان، لم أرغب بالذهاب معها ثانية فأخذت أمل بدلاً مني في كل مرة تذهب، بل كان ذاك الرجل يطلبها بنفسه أن تأتي معها دائمًا.. شككت بالأمر في البداية حتى تيقنت أن هناك شيء خاطئ يحدث.

صعقت آية لما سمعت قائلة:

- هل طلبت أمي منع زواج محمود بالسحر؟

- يا آية من فضلك اسمعيني.. يفترض أن
يدفن محموداليوم أليس كذلك؟

- نعم ذهب أحمد إلى المشفى ليحضر
جثمانه.. من فضلك يا هناء أنا لا أتحمل
ما يحدث دعينا نتحدث لاحقاً.

- كما تشاءين، قلبي معك تعلمين كم كنت
أحترمه رحمه الله.. لكن اليوم يا آية لا
تدعى أمي أو أمل يدخلوا لرؤيتها من
فضلك.

بصوت متحشرج من شدة البكاء ردت
عليها:

- لكن لماذا أمنعهم؟

- يجب عليكِ ذلك سمعتهم يقولون أنهم

سيضعون شيئاً معه، لا أعلم ماهية
الشيء الذي تحدثوا عنه لكنني أعلم أنه
شيء خطير وإذا تم دفنه مع محمود لن
يحدث خيراً أبداً.

- ماذا تفعلي يا هناء؟

صرخت هناء صرخة مدوية تتسلل من
أمامها.. أرجوك لا تؤذيني لم أفعل شيئاً.

- لم تفعلي يا هناء.. إذا مع من كنتِ
تحدثين على هاتفك؟

- والله لم أفعل أي شيء يؤذيك صدقني.

ردت عليها بصوتها الطبيعي:

- حبيبتي هناء أنا أختك أمل.. لماذا أنتِ

خائفة مني هكذا؟ لن أستطيع أن أضرك
أبداً.. تعلمين كم أحبك أليس كذلك؟

- نعم يا أمل أعلم.. وأنتِ كذلك تعلمين،
لكن ماذا حدث لكِ؟ وكيف؟

- لا شيء بي أنا في أفضل حال يا هناء.

ما زالت آية على الهاتف تستمع لمَ يحدث
دون التفوه بكلمة واحدة.. لم تكن تفعل
شيء سوى البكاء حتى قطرات الدموع
تنساب على وجهها دون أن تمسحها
بيديهما من صدمتها في أمها وخالتها.

رفعت هناء عالياً ثم قالت لها:

- سأريكِ كيف تحذرين الناس مني على

الهاتف، سأقتلكِ أيتها الماكرة، سأريكِ
ماذا أفعل بالكاذبين أمثالك يا حقيرة.

تصرخ هناء قائلة:

- لا تدعوه يروا جثته قبل دفنه لا تفعلوا

ثم ساد الصمت مدة حتى حدث آية ذاك
الشيء بصوته المريب على الهاتف قائلاً:

- إذا علم أحد بأمرنا غيرك سأمحيك من
على وجه الأرض يا آية.

أغلقت الهاتف مسرعة إلى أمها ففتحت

باب الغرفة قائلة:

- هل قتلتِ محمود يا أمي؟

نبيلة مندهشة لم تقول ابنتها:

- ماذا تقولين؟ هل أستطيع قتل ابني؟

أجنبت؟!

- ماذا حدث لأمل؟ وما علاقتها بالسحر؟
 وما دخل خالي بزواج أخي؟ لمّا دمرتم
 حياته وقتلتتموه بقسوة هكذا؟ كيف
 تفعلين هذا يا أمي؟ حقاً أنا مصدومة فيكِ
 يا أمي.. لماذا تفعلين ذلك؟ أنت سعيدة
 الآن بوفاته وحرمان زوجته منه؟ فوق كل
 ذلك لا تريدين أن تعيش معنا.. أين تذهب
 إذًا؟ أجيبني يا سيدة المجتمع نبيلة.

قامت نبيلة وصفعتها صفعة قوية جعلت
 آية تسقط على الأرض تحت أقدام أحمد
 الذي جاء ليخبرهم أنه جلب جثمان أخيه

ليدفن، ساعد أحمد أخيه الصغرى على النهوض طالبا منها الذهب لغرفتها بعدما مسح دموعها المتساقطة، ففعلت.

توجه أحمد إلى أمه قائلاً:

- ما الذي قالته آية؟ هل لكِ علاقة بذلك الأمريا أمي؟

- لا طبعاً، هي أعصابها تعبت من فقدان أخيها وتتفوه بالهراءات فجأة، أتصدق أنني أفعل ذلك؟

- لا.. أنتِ لن تفعلي لكن أختك "نجية" تفعلها بكل سهولة ويسر.

- ماذا تقول؟ التزم حذك يا ولد.. لا تنسَ أني أمك.. تكلم باحترام.

- تعلمين أني أحبك وأحترمك لأنك ربِّتني

بعد وفاة أمي، لكن أختك تلك لن أحترمها
أبداً.

- لا تنس أنها خالتك أيضاً.

- لا اعتبرها كذلك، عموماً إن علمت أنك طلبت منها إيداء محمود وزوجته لن أرحمها.. وأنت أيضاً.. لكن بعلمك..
زوجته ستأتي إلى هنا لتقضي عدتها رغمًا عنك.

رحل غاضبًا.. بدت عروقه بارزة في وجهه
ويمرون للأسفل، رأته "ملك" التي ما زالت
لا تعلم ماذا يحدث في المنزل، فذهبت
خلفه مسرعة.

- يا "أحمد"، حمدًا لله على سلامتك.. أخي

متى أتيت؟

رد عليها:

- سلمكِ الله يا ملكي الصغيرة، عدت منذ
قليل، ذهبت إلى المشفى وأنهيت الإجراءات
وأحضرت محمود إلى المنزل وأتيت، أنتِ
كيف حالك اليوم حبيبي؟

- أحضرت محمود؟ أين هو أريد رؤيته؟
افتقدته كثيراً، هل زوجته معه بالأسفل؟
سأذهب لتبدل ملابسي بسرعة كي أراهم
أنا متحمسة لرؤيتها، تقول آية أنها جميلة.

استشف أحمد من حديثها أنها لم تعلم

بوفاة أخيها فأخذها من يدها لغرفتها ثم

قال:

- يا ملک هل تعلمین أنسا ملک اللہ عزوجل؟

قالت:

- أعلم بذلك يا أخي.

- حسناً، فإذا رزقنا الله أبناء يكونون أمانة
عندنا حتى يأخذ الله أمانته حينما يريد عز
وجل.

- نعم، لماذا تتحدث عن ذلك الآن؟

- أقول إن هذا الجسد الذي نسكن فيه هو
الله سبحانه وتعالى.. وهبنا لنا، لن تفارقنا
أرواحنا إلا إذا شاء الله عزوجل ذلك.

- نعم أعلم يا أحمد، ما علاقة ذلك

باشتياقي لأخي؟

- علاقـة ذلك يا حبيـتي.. هي أـن الله عـز وجل أـخذ أـمانـته.

- لا أـفـهم ما أـمانـته؟

- محمود أخيك توفي وأحضرـت جـثـمانـه بالأسـفل.

تمـرت صـامتـة.. اـغـرـورـقـت عـيـنـاهـا بـالـدـمـعـ
فـتسـاقـطـ الدـمـعـ عـلـى خـدـيهـا دون التـفـوهـ
بـكلـمةـ، اـحـتضـنـهـا "أـحمدـ" قـائـلاـ:

- لم أـرد إـخـبارـكـ.. لـكـ يـجـبـ أن تـعـرـفـيـ كـيـ
تـوـدـعـيـهـ لـأـخـرـ مـرـةـ إـلـىـ أن يـجـمـعـنـا اللـهـ بـهـ فـيـ
جـنـاتـ النـعـيمـ.

لم تجيهه ملك.. ظلت عينيهما تذرف الدمع حزناً عليه، أجلسها على سريرها ثم خرج من الغرفة إلى أخيه آية طالباً منها المكوث مع ملك لأنه أخبرها بوفاة أخيها.

قالت آية:

- يا أحمد، اليوم لا تدع أحد من أبناء خالي أو هي نفسها ترى أخي قبل أن يدفن من فضلك.

رد عليها مستنكرةً:

- لماذا يا آية؟

- أخبرتني هناه أن هناك شيء تريد أمها دفنه معه في قبره.

وقف مشدوهاً لمّا تقول ثم تابع كلامه:

- وما ذلك الشيء الذي تريد دفنه؟

- لا أعلم، لكنني أخبرك ما سمعته من "هناء" قبل أن تصمت.

- ما معنى قبل أن تصمت؟

- لا أعلم.. حدث كل شيء بسرعة،

اتصلت بي فأجبت، أخبرتني بذلك فقط،
ثم تحدث إلى شيء صوته مخيف.. لا زلت
خائفة من ذاك الصوت حتى الآن ارتعشت
وهي تتحدث معه.

قال لها:

- حسناً سأفعل ما تقولين.. لكن فقط

اهدئي، حاوي مواساة ملك.. لا أريد أن تدخل في حالة صدمة الآن، ما زالت في فترة النقاهة.. خائف أن يصيغها مكروه.

- حسناً يا أخي سأظل معها لا تقلق.

قال أحمد:

- بعد صلاة الظهر سيدفن محمود يا آية يجب أن تستعدوا لذلك، أخبرني أمك أني سأدفنه بعد الظهر مباشرة.

- أنت لم تخبرنا أنك أحضرته؟

- نعم، سمعت كلامك لها فنسخت، عامة أخبرتك الآن.. أخبريهما لنرى الأمر، ويفضل ألا تخبر أختها تلك.

- حسناً سأخبرها.

ذهبت آية إلى أمها فأخبرتها قائلة:

- إن جثمان محمود بالبيت.. اذهبي لرؤيته
لآخر مرة وسائل الله أن يغفر لك إن كانت
وفاته بسببك.. ب المناسبة لا تخبرني نجية
بقدوم محمود ذلك أمر من أحمد.
وتركتها ذاهبة لأختها ملك.

كانت أمه في حالة مزرية بسبب كلام آية
وأحمد معها، وجهها أحمر بلون الدم،
وعينيها منتفخة من البكاء.. عندما علمت
بمجيئه هرولت من الغرفة إلى السلم
مسرعة حافية القدمين بملابس نومها

فدخلت عليه الغرفة، رأته بكفنه الأبيض
ورفعت عن وجهه الغطاء قائلة:

- هل أنا تسببت بقتلك يا قلبي؟ هل
أستطيع إيدائك؟ أنت فرحتي الأولى بتلك
الدنيا بل ستظل كذلك يا بني..رأيتكم في
منامي سعيد، اسأل الله أن تكون من
السعداء في الآخرة يا قرة عيني.

قبلت رأسه، ظلت محتضنه جسده بيديهما
واضعة وجهها على وجهه حتى ظنت أنها
سمعت صوت دقات على الباب، قالت لمن
يدق الباب:

- من يدق الباب هكذا؟
لم يجيء الطارق.. ظل يدق فقط، فقامت

لتفتح الباب وغطت وجهه محمود ثم ذهبـت إلى الـباب، لكن الطـارق لم يكن يدق على الـباب، بل من خزانة الملابـس الموجودة بالـغرفة، دب الرـعب في قلـمـها، لم تـحاـول فـتح الخـزانـة، ظـلت بـجـوار اـبـنـها مـحـمـودـ تحتـضـنه بـقوـةـ، خـرـجـ ماـ بـالـخـزانـةـ ماـشـيـاـ عـلـىـ يـدـيهـ وـقـدـمـيهـ مـعـاـ، اـرـتـعبـتـ اـكـثـرـ.. حـاـولـتـ قـرـاءـةـ الـقـرـآنـ لـكـنـ منـعـهـاـ مـنـ ذـلـكـ بـوـضـعـ يـدـهـ عـلـىـ فـمـهـاـ بـقوـةـ قـائـلاـ:

- إن فـعـلتـ سـأـقـتـلـكـ لـتـكـونـيـ بـجـوارـ اـبـنـكـ الذي تـسـبـبـتـ أـنـتـ بـمـوـتهـ، لا تـلـوـمـيـ إـلـاـ نـفـسـكـ يـاـ نـبـيـلـةـ، لا تـتـفـوهـيـ بـكـلـمـةـ.

ظـلتـ تـحـاـولـ قـرـاءـةـ الـقـرـآنـ حـتـىـ نـجـحتـ..

ظللت تكرر آية الكرسي مراراً وتكراراً حتى
اختفى وهو يحذرها سأقتلك يا نبيلة بيدي
العاريتين.

ذهبت نبيلة وفتحت التلفاز على قناة
القرآن الكريم كي لا يعود ذاك الشيء
ثانيةً، وظللت محضنه جسد ابنتها باكية
نادمة على ما فعلت.

* * *

وصل باسم إلى المشفى كي يجعل كنده ترى
زوجها قبل دفنه اليوم، سأل في
الاستقبال فوجد أن أخيه استلمه منذ
ساعة وأكثر، رأى الحزن على وجه كنده
التي بدأت في البكاء من قبل وصولهم إلى

المشفى لرؤيته.

قال لها باسم:

- سنأخذ عنوان أهله لتريه لا تقلق.

هذت رأسها استجابة له، ظلت تنتظر على الكرسي في استقبال المشفى وهو يسأل عند الاستعلامات عن عنوان أهل زوجها لكنه لم يتوصلا لشيء إلا هاتف أخيه "أحمد" أخذه ليرحل، فأوقفه الطبيب "صِدِّيق" قائلاً:

- دكتور باسم.. انتظر أريد إخبارك بشيء مهم حدث بعد رحيلك.

- ماذا حدث يا صِدِّيق؟

- ما رأينا سوياً في تلك الغرفة أثناء رؤيتك
للحثة لم يكن حقيقة.

اندهش باسم قائلاً:

- كيف هذا؟ لقد حدث ذلك أمامنا جميعاً
حتى زوجته رأت ذلك بعينها.

- أعلم ذلك يا باسم، اسمعني جيداً.. كان هناك شيء آخر بعد ما رحلت أنت وزوجته، رأيت شيئاً متجسد في فتاة تبدو شابة صغيرة عيناه حمراوتين جداً لا يُرى بياضها، شعرها أشعث منسدل حول وجهها بشكل مخيف، صوتها أحش، وجهها شاحب جداً، متناثر على ملابسها قطرات دماء، المربع في الأمر أنها تسير على

أربع.

- كييف تسير على أربع لم أفهم؟

قال صديق:

- على يديها وقد ميهـا.. ورأسها مقلوبة
بطريقة غريبة جداً.

- لحظة.. هل علم أحد ما تقول يا صديق؟

- لا.. أخبرتني أنها لن تتركني إن أخبرت أحد،
لكني أخبرك لأنها قالت إنها من فعلت ذلك
بقاسم.

ظل باسم مشدوهاً لوهلة قال:

- شكرأ لك يا صديق لكن احترس ودائماً

قل الأذكار اليومية ولا ترك الصلاة

حفظك الله يا صديق.

- هل تعلم ما يحدث يا باسم؟

- لا.. لكنني سأسأل من يفهم بتلك الأمور،
وسأخبرك بالجديد إن شاء الله.

التفت لكنده قائلاً:

- لنذهب من فضلك.. تفضلي معي.

- لن أذهب إلى مكان سأظل هنا من
فضلك.

- كيف تظلين هنا في المشفى؟

- أريد البقاء بجوار زوجي فقط.

- سأخذك إليه لا تقلقي، سيكون كل شيء
خير.

رَحِلَ مَعًا إِلَى السِّيَارَةِ، رَكِبَتْ هِيَ، ظَلَّ بِاسْمِ
يَحَاوِلُ الاتِّصَالَ بِ"أَحْمَدَ" لِكُنَّهُ لَمْ يَجِدْ
عَلَيْهِ.

اَتَصْلِ بِاسْمِ بِصَدِيقِهِ "رَفِيقَ" لِيَسْتَشِيرَهُ
فِيمَا يَحْدُثُ لَهُ.. كَيْفَ أَصْبَحَ يَنْسِي مَا
يَحْدُثُ؟ كَيْفَ كَانَ مَا رَأَوْهُ جَمِيعًا بِالْأَمْسِ
غَيْرَ حَقِيقِيٍّ؟

ظَلَّ حَائِرًا مَتَعَثِّرًا لَا يَعْلَمُ مَاذَا يَفْعَلُ فِي تِلْكُ
الْأَمْوَارِ التِّي تَحْدُثُ؟

فَجَاءَهُ رَنْ هَاتِفَهُ بِرَقْمِ أَحْمَدَ الشَّنَاوِيِّ

فَأَجَابَ بِاسْمِ مَسْرِعًا:

- السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

رد أحمد السلام قائلاً:

- لقد اتصلت بي منذ قليل.

- بلى اتصلت لأعرفك بنفسك، أنا باسم الطبيب الشرعي.

- أهلاً بك، كيف يمكنني مساعدتك يا دكتور باسم؟

- أريد فقط عنوان منزلكم لأن زوجة أخيك معى، وترى رؤيتها قبل أن يدفن.

رد بغضب شديد:

- زوجة أخي معك! ماذا تفعل لديك؟ أخبرني بسرعة بعنوانك.

- من فضلك اهدأ يا أستاذ "أحمد"، هي

فاقدة الذاكرة كانت في المشفى حينما
أخذتها عند أمي، علمت من المباحث أن
والدتك رفضت استلامها؛ لذلك أبقيتها
عند أمي.

أحمد بغضب شديد:

- هي عندك في بيتك أم في بيت أمك؟ إذا لا
أفهم وضح كلامك الآن

- يا سيد "أحمد" .. منزلي وأمي واحد نعيش
جميعاً فيه.

صرخ أحمد وتنهى بقوة قائلاً:

- زوجة أخي معكم؟! أالديك زوجة؟

- لا ليس لي زوجة.

نفرت عروق وجه أَحْمَدَ مِنْ مَكَانِهَا وَصَرَخَ
فِي الْهَاتِفِ حَتَّى سَمِعَهُ إِخْوَتُهُ الْبَنَاتُ قَائِلًا:

- دكتور أعطني مكانك لآتي، سأخذها
عندنا هنا في بيت زوجها.

أغلق باسم الهاتف بغضب قائلاً:

- ماذا يظن نفسه ذاك الشخص ليأمرني؟!
لن أدعه يأخذها مني ستظل في مأمن معي.

* * *

"آية وملوك" تحدثان "أحمد":

- اهدأ يا أخي من فضلك لا تغضب هكذا
نرجوك.

- هل تعلمون أن أمي رفضت أخذ زوجة

مُحَمَّدٌ مِنَ الْمَشْفِي؟

ردت آية بخوف:

- أنا أعلم ذلك يا أخي، كانت ملك حينها في المشفى.

- لماذا لم تخبريني إذاً؟ أيس صح نتركها في الشوارع بلا مأوى فتجلس عند رجل أعزب وأمه، حتى لو كانت أمه معه أليس هي من عائلتنا لأنها زوجة أخيك؟ تكلمي يا آية كيف ترضين بذلك؟ صدمتني فيك يا أخي.

ذرفت عينيها الدموع وهي تخبره أنها لم تكن راضية عمّا تفعل أمها لكن في ذلك الوقت كانت تهتم بـ "ملك" أثناء تواجدها

بالمشفى، لكنه رحل غاضبًا منهم.

* * *

"باسم" يتصل بـ "رفيق" فيرد قائلاً:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا

باسم، كيف حالك الآن؟

- وعليكم السلام، بخير يا رفيق، لكن
أخبرني ما حدث بالأمس من فضلك؟ لم
تخبرني أمي شيء.

رد رفيق متعجبًا:

- لم تخبرك خالة سعاد! لماذا؟

- لا أعلم يا رفيق لماذا هل ستخبرني أم لا؟

- سأخبرك يا صديقي لكن يجب عليك

أن تتوخى الحذر من كل شخص يمكن أن يؤذيك.

باسم:

- ماذا تقصد بـتـوـخـيـ الـحـذـرـ؟

رد رفيق:

- اسمعني يا باسم يبدو أنك تحت تأثير سحر، ليس سـحـراـ عـادـيـاـ بل قوي جـداـ.

توجس باسم خيفة قائلًا:

- كيف علمت ذلك يا رفيق؟

- لقد رأيتـكـ بالـأـمـسـ ياـ باـسـمـ قبلـ حـمـلـكـ لـتـنـامـ بـغـرـفـتـكـ فـيـ أـبـشعـ صـورـةـ رـأـيـهـاـ فـيـ حـيـاتـيـ..ـ أـنـتـ لـمـ تـكـنـ أـنـتـ،ـ كـنـتـ شـخـصـاـ

آخر، ربما لذلك علاقة بتلك الرؤى والأحلام التي تراها وتحدث حقيقة، أن ترى الموتى يتحدثون وحدك أو في وسط أشخاص معينة.. كل هذا يا باسم ليس نذير خيراً أبداً.

- ماذا تقول يا رفيق؟ هل تعني أنني مسحور؟

- باسم.. إليك الأمر الأهم، ما رأاه "قاسم" يحاول قتله كان أنت.. لم ير أحد غيرك لكنه لم يخبرك خشية أن يكون متخيلاً لمَ حدث في غرفة الرعاية، لكن ما رأيت منك بالأمس أكده ظنوني بأنك قد تكون مسحور سحرأسود سفلي.

تلعثم باسم حتى أبت الكلمات أن تخرج
من فاهه ثم جثا على الأرض محدثاً رفيق:

- ماذا تقول يا صديقي؟

- أنا متيقن يا باسم مما أقول، لا يحدث لك ذلك معظم الوقت لكن يبدو أن السحر الذي حللناه منذ طلاق زوجتك يتجدد أمامنا الآن. يجب أن تكون على حذر، حاول المحافظة على أذكارك وأقل شيء أن تستمع حتى إلى سورة البقرة أنت تعلم أنه من الأفضل قرأتها لكن إن لم تستطع فاستمع إليها فقط.

ظل باسم جالساً على الأرض لا يعلم ماذا يفعل؟ هل هو مسحور حقاً؟ أيعقل أن

يختلط الأمر على رفيق؟!

* * *

وصلت نجية إلى القصر لحضور عزاء "محمود" دقت الباب ففتحت لها الخادمة، سألتها نجية عن أخيها وابنتيهما كيف حالهم؟

ردت الخادمة:

- هم بخير حال يا سيدتي لكن هم طبعاً مهمومين لأنهم كسروا بمorte رحمه الله.

صممت نجية شفتيها قائلة:

- أبلغي سيدتك أنني هنا.

ردت عليهما:

- أوامرك يا سيدتي، تفضلي بالجلوس في
الصالون.

دخلت "نجية" جلست على مقعد
الصالون الذهبي، لكنها سالت أحد الخدم
عن مكان جثة محمود كي تراه، فذهبت
ووجدت أختها محضنه جسده وهي تبكي
فجأة أوقفها "أحمد" قائلاً:

- ماذا تريدين من هنا؟ كيف تدخلين
غرفته دون إذن؟

- ومن أنت لتأذن لي أنسنت أنني خالته؟

- اخرجي من هنا، اغرببي عن وجهي وإلا
علمتك قدرك الآن يا نجية.. هيا اذهبي
للخارج.

ظهر خلفها شيء مخيف فجأة يبدو أنه
شيء يخرج شَرَّ من النيران لا تبدوله أية
لامح، حينما حاول الاقتراب من "أحمد"
وهو واقف عند الغرفة المفتوحة سمع
صوت القرآن الكريم فصرخ واختفى.

من المحن ما يصنع إنسان متجمد القلب،

ومنها ما يجعله رقيق القلب رفيق بالناس

فاخترأي إنسان ستكون، فكل ذكرى تضع

نكتة في قلبك لا يمحوها إلا الدهر.. وما

سمى الإنسان إلا لأنه ينسى فكيف

لا نسى إساءة قد مضت وقد تمحي مع

الوقت وتضيع آثارها.

الفصل الرابع

تعويذة

- دعني أرى ابن أخي يا "أحمد" قالتها نجية بغضب شديد.
- لن تدخلني أبداً لترى أخي، لن أدعك تفعلي أي شيء من تلك الأفعال التي تقومين بها دوماً.
- لا تنس أنني خالته وخالتك أيضاً.
- من الجيد أنك لا زلت تعلمين أنني ابن أختك أيضاً، لست عدوا لك.
- يا "أحمد"، أنا أذكرك فقط أنني خالتك.
- عموماً يا نجية تعلمين أنني لا اعتبرك

كذلك؛ لتسبك بموت أمي، الآن هي
أغري عن وجهي.

- كيف تتحدث معي هكذا؟

- إن لم تخرجي وحدك سأجلب الخدم
يلقونك بالخارج، لن أسمح لك بإيذاء أخي.

ردت عليه باستفزاز:

- و ما أدراك أني لم أؤديه قبلا وبأمر أمك
الثانية؟!

كور أحمد قبضته وكان على وشك ضربها
بقوة لكن منعته نبيلة قائلة:

- لا تفعل يابني، أنت أكبر من ذلك.

قالت لها نبيلة بغضب:

- من فضلك يا نجية ارحالي.. لن ندعك
تدخلين على ابني أبداً، هيا للتذهب من هنا
ولا تعودي مرة أخرى.

غضبت نجية مردفة:

- بعد كل مساعدتي التي قدمتها لكِ
لتتخلصي من تلك الفتاة اليتيمة تقولين
اذهبـي.. سأريكِ غضبي كيف يكون يا
نبيلة.

ردت عليها نبيلة:

- يكفي موـت ابني بـسبـب تلك المسـاعـدة، لا
شيء سيـحدـث لي أـسـوـأ من موـته.. اذهبـي
لـتفـعلـي ما شـئـتـ، لكنـي لا أـريـدـكـ الانـ،
اغـربـيـ عنـ وجـهـيـ.

رن هاتف "نادر" فأجاب مسرعاً فوجد من
بهاتفه بصوت أجنبي، لم تكن "هيايم" كما
اعتماد.. كان صوت خشن بحيف فظن أن
هناك لص في منزل حماته فتحرك من
مكانه مسرعاً وأخذ معه بعض العساكر في
سيارة الشرطة المعهودة وقاد مسرعاً..
وهو في طريقه أرسل رسالة إلى "باسم"
ليخبره أن يأتي ومعه "رفيق" من أجل
"منة".

عندما وصل إلى المنزل وجد المصعد
معطل والكهرباء منقطعة من البناء
بأكملها فصعد السلم مسرعاً حتى وصلوا

جميعاً، واقتصر الشقة لأنه لا يملك مفاتيح.. ولم يكن هناك ضوء إلا في غرفة واحدة وهي غرفة "منة" فذهب وطلب من العساكر البحث عن زوجته وأمها وطفله الصغير وذهب ليفتح الباب.. وجد ابنته ترسم كعادتها فسألها في تعجب

- ألم تنقطع الكهرباء في غرفتك يا حبيبي؟!

نظرت إليه ببراءة:

- لا يا أبي أنا أرسم والمصباح يعمل.. هل انقطعت الكهرباء؟

- لا يهم.. ماذا ترسمين الآن؟

- أرسم صديقي هو يريد أن يأخذ رسمتي

معه في منزله.

ازدرد "نادر" ريقه في خوف وهو ينظر في جميع أرجاء الغرفة ولا يجد أحد فقال في نفسه أين صديقها المزعوم هذا يا ربى أنقذنا جميعاً من ذلك.

- أين هو صديقك يا منة؟

أشارت إلى السرير ولم تتحدث واستمرت في الرسم اقترب "نادر" ليرى ما ترسم فوجدها ترسم عائلة كما اعتادت رسمهم جميعاً لكنها تضع لوناً أحمر كالدم على جميعهم.. تلك المرة صعق لم ترسم وحاول أخذ اللوحة التي ترسم عليها وتمزيقها لكن

هناك ما ظهر ليمنعه من ذلك فوقع أرضًا
خوفاً مما رأى.

* * *

باسم محدثاً نفسه:

- كيف أكون حاولت قتل أخي ذاك اليوم،
كنت عند نادر على ما أذكر.. يبدوا أن هناك
شيء آخر لا نفهمه، يجب عليّ معرفة ما
يحدث.

أدت رسالة على هاتفه فتحها فإذا هي من
نادر يطلب منه أن يأتي لمنزله ومعه رفيق
من أجل ابنته، اتصل باسم برفيق وطلب
منه أن يقابلها أمام منزل نادر تاركاً له
العنوان، ركب باسم سيارته وكانت كنده

بالمداخل تنتظر الذهب لرؤيتها زوجها،
أبلغها أنهم سيدهبون لرؤيتها بعد الذهب
إلى نادر لأمر هام لا يحتمل التأخير، ثم
طرأت له فكرة أن يوصلها إلى منزله حتى لا
تتأذى أكثر فطلب نادر أن يحضر رفيق معه
لا يشعره بخير.

ساق باسم سيارته ذاهباً إلى المنزل، أخبر
كنده أن تصعد للأعلى حتى يعود ويأخذها
لرؤيتها زوجها قبل دفنه ثم ذهب مسرعاً.

* * *

رن هاتف نادر لكنه لم يجيب.. وصل
"باسم" و"رفيق" وجدا الكهرباء منقطعة
في البناء بأكملها فصعدا وجدا باب المنزل

مفتوح وغرفة واحدة مضيئة فدخلوا ولم يكن هناك أحد سوى "منة" ترسم ووجد هاتف "نادر" على الأرض فتحدىت "باسم" إليها.

- أين والدك يا "منة" ماذا تفعلين الآن وحدك؟

أدارت رأسها فأصبح وجهها للخلف ولم تتحرك فكانت كأنها مقلوبة الجسد وقالت:

- أرسم.

انتفض "باسم" واستعاد بالله ثم سألهما:

- أين أباك الآن؟ أخبرني أنه قادم إليك.

- لم أراه صدقني، ربما يعلم هو دائمًا مشغول.

انتفض "رفيق" لعلمه بما يسكن في جسد الفتاة فبدأ بقراءة القرآن.. كان يكرر آيات معينه مراراً و تكراراً.. واصل القراءة لم يتوقف حتى تحول وجهه "منة" لمنظر بشع وتحدثت بصوت أبشع من شكلها المتحول.

صدم "باسم" لم يرى لكن "رفيق" لم يتوقف عن قراءة القرآن، كان صوتها يزداد بشاعة وطلبت منه مراراً أن يتوقف عن القراءة لكنه أبي.. فرفعت "باسم" عاليا ثم أسقطته أرضاً فغشي عليه، ظل "رفيق" يقرأ بصوت عال حتى سقطت

أرضًا وعادت كما كانت جميلة الوجه
والبراءة تظهر على وجهها، أيقظ "باسم"
برش ماء على وجهه، أخبره أنه يسمع طفل
ي بكى ثم قيدا منة في سريرها وذهب سوياً
للبحث عن "نادر" وزوجته.. وجدوهم في
غرفة الألعاب بدا عليهم الرهبة الشديدة
مما تحولت إليه طفلتهم، طمأنهم عليها
قائلاً:

- سيحاولون إعادتها كما كانت بإذن الله
وإخراج ذلك الشيء منها، فأخبرهم "رفيق"
أن جن متلبس بها لذلك تحولت لهذا
الشكل، عليكم ألا تفكوا قيودها حتى
أعود غداً بإذن الله ولا حتى تحدثون إليها،

وأخذ "نادر" إلى غرفتها وجعله يلمس قدمها فإذا هي ساخنة كالجمر، عيناها متلونة بلون النيران المشتعلة البرتقالية وشعرها أشعث، أكد عليهم "رفيق" مراراً مهما حدث لا تفكوا القيود عنهم أبداً حتى أعود إليكم وهذا لسلامتكم فقط لن أتأخر إن شاء الله.

ظل "نادر" جالساً في غرفتها وهي نائمة كالملاك، دقت عليه "هيام" الباب وأدخلت الطعام لكتلهمما، كانت حزينة جداً قالت:

- ماذا يحدث لنا؟

ربت "نادر" على كتفها ليطمئنها وأخبرها أن تخرج كي لا تستيقظ حتى يعود "رفيق"

كما وعدهم.

* * *

فتحت سعاد الباب بعد دق الجرس
ووجدت كنده أمامها قائلة:

- السلام عليكم خالي سعاد، طلب مني
دكتور باسم انتظاره هنا حتى يعود من
منزل نادر هل تأذني لي بالدخول؟

ساد الصمت لوهلة فرأى قاسم أن الفتاة
ما زالت على الباب فأذن لها بالدخول
قائلاً:

- تفضل يا مدام كنده انتظري في الغرفة
التي كنت جالسة بها قبل ذهابك مباشرة.

شكرته كنده ثم ذهبت للغرفة فهي تعلم
أن سعاد لا تريدها لكن لم يكن لها مكان
لتذهب إليه.

قاسم محدثًا أمه:

- يا أم باسم، لمَ أنت صامتة هكذا هي
اخرجي ما في نفسك الآن، لا تكوني صامتة
من فضلك.

- ألا ترى لقد عادت تلك المرأة ثانية، ألن
يتعلم أخاك يا قاسم؟!

- لا تكبري الموضوع يا أمي هو يساعدها
فقط ثم هو كبير بما يكفي ليتخذ قراراته،
سأذهب إلى المشفى عن إذنك.

ظللت سعاد جالسة في الباب ووحدها تفكير

فيما يتعلّق بابنها وتلك المرأة التي لا تريدها في حياطهم.. تركها قاسم ليبدل ملابسها ويدّهب للعمل، أثناء خروجه سمعها وهي تحدث نفسها قائلة:

- خاب وخسر من يترك أمه لأجل امرأة،
لازلنا نجهل هويتها، سأفعل ما بوسعني
لأبعد تلك المشؤومة عن ولدي، لن أتركه
لها.

ذهبت إلى الغرفة التي تجلس بها كنده
فأخبرتها أن ترحل الآن وعلا صوتها كثيراً
فذهب قاسم إليها ليهدئها، لكنها أبت
وأصرت على رحيل كنده الآن قائلة:

- اخرجي من منزلي، لا أريدك هنا اذهب الي

كفانا ما حدث من تحت رأسك حتى الآن يا ملعونة.

قال قاسم لها:

- أصبحت تخيفيني يا أمي.. ماذا ستفعلين معها؟ كفى ما حدث لها حتى الآن، تعلمين أنها ليس لها أحد، لم قمت بطردتها هكذا؟

- أنا لن أفعل أي شيء بل سأرسل لها من يفعل، سأتحدث إلى صديقة قديمة لي، اذهب إلى عملك يا حبيبي.

تحدثت مبتسمة بطريقة لم يطمئن لها "قاسم" فعزم على تحذير أخيه.

اتصل "قاسم" على أخيه وأخبره بما حدث فقال:

- كان ينقصني ذلك الآن، سامحك الله يا أمي.

بعد أن وصل إلى منزل "رفيق" بسيارته أخبره أن يذهب هو لأنه سيذهب للبحث عن "كنده" لأنها رحلت عن المنزل.

* * *

تتصل سعاد على صديقها القديمة تطلب منها القيام بشيء لكي تبعد تلك الكنده عن ابنها باسم ترد صديقها المقربة قائلة:

- لكن كيف ينبض قلب ابنك لأحد من جدي؟ لقد فعلنا سحر متجدد من قبل.

- أعلم يا حبيبتي لكنني في حيرة من أمري لا أدرى ماذا أفعل كي أبعد تلك المشؤومة

عنه، طردتها مراراً وتعود معه.. لا أعلم
لماذا يتمسك بها؟ لماذا يعجبه فيها؟

- انظري يا سعاد.. اجلبي لي شيء منها، أي قطعة ملابس أو منديل أو شعرة من شعرها، ستتجدين شيئاً منها في منزلك ما دامت تقطن عندك.

- أكيد سأجد طبعاً، سأبحث في غرفتها لابد أنها نسيت شيئاً قبل أن تغادر.

ترد الأخرى في حيرة:

- لكن إذا غادرت هي لماذا تريدين أذيتها يا سعاد؟

- لأنني أعلم أنه سيعيدها كما فعل من

قبل، ألم أخبرك أني كلما طردتها تعود، لا
أريد لها هنا.

- سعاد.. ابنك كبير لابد أن يتزوج، اتركيه يعيش حياته، كفى ما حدث مع منار مسبقاً.

- لا تذكري تلك الحياة، تعلمين لا أطيفها.

قِرْقَهُتُ الْأَخْرِي عَالِيًّا قَائِلَةً:

- يبدو أنكِ لن تدعى أحدهم يتزوج، فكل النساء عندك حيات ما شاء الله.

غرضیت سعاد:

- ألن تساعديني كما فعلت معك منذ
زمن؟

- سأساعدك حتماً.. لا أستطيع رؤيتك
تحترقين بسبب حية جديدة تأخذ ابنك
من حضنك.

- انتظري مني خبر، سأرسل لكِ شيء كانت
ترتديه الفتاة قبل رحيلها.

أغلقت سعاد الهاتف مسرورة مما
ستفعله بكنده قائلة:

- الحمد لله سأتخلص منها للأبد.

* * *

كففت دمعها وللمت نفسها ورحلت تلك
المرة حقيقة خوفاً من نفسها الأمارة
بالسوء، تعلم أنها تكن له شيئاً لكنها

تخاف ريهما، و طردتها أمه بلا رحمة أو
 شفقة وهي تعلم أنها ليس لها سوى الله في
 تلك الدنيا الواسعة، أين ستذهب
 المسكينة الآن.

قالت باكيه:

- يا رب دبرلي أمري ليس لي سواك يرحمني،
 دلني على طريق لأتبعه دون أن يؤذيني
 أحد.

لم تجد مكاناً تذهب إليه فجلست في
 حديقة مجاورة لمنزلم بجوار شجرة كبيرة
 اختبأت في إحدى زواياها كي لا يراها أحد.

* * *

ظل يبحث عنها "باسم" في الشوارع

المحيطة بمنزلهم محاولاً العثور عليها، ظل بالشارع حتى أصبح الليل وانتشر اللون الاسود بين طيات السحاب والقمر بينها منيراً، وظل يدعوا أن يجدها لكنه فشل فقرر العودة إلى المنزل فوصل وخرج من سيارته.. سمع صوت أحد يبكي بالقرب من منزلهم فالتف حول المنزل فوجدها تجلس في الحديقة الخلفية المجاورة للمنزل ففرح قائلاً:

- الحمد لله.. أنت هنا، علمت أنني سأجدك.

فقمت من مكانها وقالت:

- أريد الرحيل من فضلك أعطني عنوان أهل زوجي.

قال:

- إن شاء الله.. في الصباح سآخذك إليهم
بنفسي كي أطمئن، هل يمكن أن تنتظري
حتى الصباح من فضلك؟

قالت باكيه:

- لكنني لا أستطيع البقاء، والدتك غير
مرحباً بوجودي، لن أضع قدمي في منزلكم
بعد الآن.

رد عليها باسم:

- من فضلك، اليوم فقط ولن تナمي في
شقة أمي.. لدى شقة فوق أمي، سآخذ
المفتاح فقط وتذهب لتنامي فيها للصباح.

و افقت كنده وذهبت إلى منزلهم ودخلت
بيت أمه.

فقال لها باسم:

- اجلسي هنا سأحضر المفتاح وأعود.

جلست على الأريكة الخاصة بسعاد
فوبختها لتقوم من هذا المكان فهو خاص
بها، اعتذرت منها فأخبرأمه أنها ستظل هنا
فقط حتى يعود فهو لا يجد مفتاح شقته،
وأخبرها أن تظل في البلكونة حتى يأتي
بشخص يغير له مفتاح الشقة ليستطيع
فتحها، فقامت وخرجت إلى الشرفة
وجلست على الكرسي لترى باسم حين
عودته، ظلت تنتظر حتى قاربت الساعة

على التاسعة، فجأة سمعت صوت سيارة
قريبة قامت لترى لكن أضواء أعمدة النور
انطفأت جميعها.

سعاد متوجهة إليها بالحديث:

- كم مرة على صرفك وطردك من هنا؟
لماذا تأتين معه ثانية؟ هل وقعت في حب
ابني؟ لن أدعك تضحكين عليه.

قالت سعاد ما تريده ثم تركتها راحلة إلى
مكانها بالداخل.

ثم أصبح الشارع ظلام كالليل البهيم..
سمعت صوت ينادي عليها:

- كنده كنده كنده تعالى إلى.

ارتعشت في مكانتها وجلست في زاوية
البلكونة حتى لا يراها صاحب الصوت،
لكنه وجدها.. كان شيئاً كالدخان، كبير
الحجم لونه أسود مختلط بلون كالجمر،
تخرج منه شرارات نيران متوججة وهو يشير
إليها فصرخت بصوت عال جداً، انطوت
كندة في زاوية بالشرفة.

حتى عادت "سعاد" ورأت ما يوجد في
شرفة منزلها وهي شاخصة العينين.

- يا الله ما هذا الشيء؟! أنت ملعونة..
علمت ذلك منذ رؤيتك أول مرة، لا يخيب
ظني أبداً.

وكانت تطلب النجدة من الله عزوجل حتى

حاولت الخروج من الشرفة لكن ما رأته

قال:

- إلى أين يا "سعاد"؟ أريدك اليوم.. لقد اقترفت الكثير من الأخطاء في حياتك، عليك تصفيية حسابها اليوم.

ورفعها في الهواء ثم قام بإلقاءها من balkouna للشارع فسقطت أرضاً أمام "باسم" الذي قد وصل للتو.. ولما نظر إلى الأعلى.. وجد الدخان وشرارات النيران، فظن أن المنزل يحترق، اتصل بالإسعاف لنقل أمه بعد أن اطمأن أنها تتنفس، صعد مسرعاً ليخرج "كنده"، فتح الباب لم يجد أي حريق، فذهب إلى الشرفة

فُوجِدَ كنْدَه تَجْلِس فِي الْزاوِيَّة وَأَمَامَهَا مَا
رَأَهُ عِنْد "نَادِر" وَهِي ابْنَتُه وَيَخْرُجُ مِنْهَا
شَزَرَاتُ النَّيْرَان، شَخْصٌ عَيْنِيهِ قَائِلاً:

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يَا مُغِيثَ
أَغِيثْنَا.

فَقَامَتْ بِإِزْاحَتِهِ مِنْ أَمَامَهَا بِإِلْقَائِهِ بَعِيدًا
مُتَحَدِّثَة إِلَيْهَا:

- تَعَالَى إِلَيَّ نَرِيدُكَ حَيَّة، وَضَحَّكَتْ عَالِيًّا
فَارْتَعَبَتْ "كَنْدَه" أَكْثَر.

* * *

جاءَتِ الإِسْعَافُ فَوَجَدُوا "سَعَادَ" أَرْضًا
وَقَدْ نَزَفَتْ دَمًا كَثِيرًا.. قَامُوا بِنَقْلِهَا وَذَهَبُوا
بِهَا إِلَى الْمَشْفِى، حَاوَلَ "بِاسْمَ" قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ

لـكـنـهـ كـانـ لـاـ يـسـطـعـ التـحـدـثـ حـاـوـلـ مـارـاـ
وـلـمـ يـسـطـعـ وـكـأـنـهـ مـتـلـجـمـ اللـسـانـ.

(كـمـاـ يـحـدـثـ لـلـإـنـسـانـ أـثـنـاءـ نـومـهـ وـتـسـمـىـ
ظـاهـرـةـ الـجـاثـوـمـ)

حاـوـلـ تـحـرـيـكـ يـدـهـ فـنـجـحـ فـأـرـسـلـ رـسـالـةـ إـلـىـ
"رـفـيقـ" وـكـتـبـ بـهـاـ مـخـتـصـراـ.. اـبـنـةـ "نـادـرـ" فـيـ
بـيـتـيـ.

كـانـ "رـفـيقـ" يـقـرـأـ الرـقـيـةـ الشـرـعـيـةـ عـلـىـ مـاءـ
وـضـعـهـ أـمـامـهـ عـنـدـمـاـ جـاءـتـهـ الرـسـالـةـ،
فـأـنـمـىـ الـآـيـةـ وـنـظـرـ إـلـىـ الـهـاتـفـ قـرـأـ رـسـالـتـهـ
فـجـحظـتـ عـيـنـيـهـ قـائـلاـ:

- أـلـمـ أـخـبـرـهـمـ أـلـاـ يـنـزـعـواـ قـيـودـهـاـ؟ـ يـاـ رـبـيـ
أـلـهـمـنـيـ الصـبـرـ وـالـقـوـةـ وـاـنـصـرـنـيـ عـلـىـ ذـالـكـ

الشيء الذيرأيته.

ارتدى ملابسه وأخذ ما يريد معه وخرج
ليلحق "باسم" سريعاً.

حاولت "كنده" القيام لتخرج من أمامها
لكنها لم تستطع الحراك.. ظلت تبكي دون
خروج صوت منها وتذكرت "محمود" الذي
وعدها بأنه لن يسمح لأحد أن يبكيها وأين
هو الآن؟ تذكرت.. أصبحت مستسلمة
للأمر الواقع، لم تعد تحاول التحرك وكان
"باسم" ينظر إليها لينبئها ليفعلا شيئاً
لكنها لم تنتبه له.

* * *

تحدث نادر إلى زوجته موبخاً إياها:

- أخبرتك يا "هيا م" ألا يجب علينا نزع
قيودها ماذا سيحدث الآن؟

- لكنها كانت تبكي ولم يكن بها شيء يا
"نادر" لم أستطع تركها مقيدة هكذا.

ظل يفكر.. ماذا سيحدث لابنته وأسرته
جميعاً.. كان شارد الذهن لا يستطيع
تركهم والذهب إلى عمله ليرى المستجدات
في تلك القضية التي حولت حياته إلى
جحيم.

قام واتصل بـ "رفيق" فرد عليه وقص
عليه كل ما حدث.

فقال رفيق:

- ابنتك عند " باسم" لا تقلق.. المهم ألا

تفعل شيء خطيرًا حتى أذهب إليهم أنا في طريقي.. لكن تذكر أني حذرتك ألا تفعل وقد حدث ما حذرت منه كله، نسأل الله السلامة من شر ما بها.

* * *

وصلت سيارة الإسعاف إلى المشفى.. أدخلوا "سعاد" إلى غرفة العمليات بسرعة وطلبوا طبيب الطوارئ الموجود فجاء "قاسم" وأجرى ما يلزم لإنقاذه.. لم يكن رأى وجهها بسبب وضعها على التنفس الصناعي ولكن وضعها كان سيء جدًا فسأل:

- كيف حدث ذلك؟

فأخبروه أن شخصاً اتصل بنا و قال:

- سقطت أمي من بلكونة الدور الخامس
وذهبنا وأحضرناها.. كانت ملقاء على
الأرض وتترنّف وفتح أحد هم نور سيارته لكي
تكون واضحة لنا لكن لم نجد أحد معها.

فقال قاسم:

- لعلها ستكون بخير بإذن الله.. لكن
أتعلمون أنا وأمي نسكن في الدور الخامس
أيضاً.. ربنا يحفظ أمها تنا جميعاً.

نظر المسعفون إلى بعضهم البعض
واستغرب "قاسم" لذلك فقال:

- ما الأمر؟ من أين جاءت تلك السيدة
العجوز؟ ألن تجيبوا؟

فَاخْبُرُوهُ أَنْهَا أُمِّهِ.

فذهب إلى غرفة الرعاية ورأى وجهها بعد أن قامت الممرضة بتنظيف وجهها المتلطخ بالدماء فإذا بها هي أمامه وحياتها في خطر، أغمض عينيه وكانت الدموع تنساب منها وهو في صدمة، أخرجته الممرضة وأجلسته على كرسي بالخارج.

جاءه رجل عجوز وجلس جواره ثم حدثه:

- ما بك يا بني؟

- لا شيء فقط أمي مريضة وأنا لم اعتاد أن أراها هكذا.

- لا تخف يا بني سنجو إن شاء الله..
زوجتي نجت من أشد الأمراض بفضل

الله، فقط ادع الله لها وسيستجيب إن شاء.

التفت "قاسم" وجد الرجل يرحل عنه فدعا الله أن يشفى أمه.

جاءته إحدى المرضات بكوب ماء، كان واقفًا يبحث عن الرجل الذي حدثه فسألها عنه فقالت:

- لم أر أحد يا فندم.. أخذ منها الماء وأخذ رشتين وشكراها قائلًا لها:

- اذهبي أنا بخير.

قائلًا في نفسه أين اخترى هكذا؟

* * *

وصل "رفيق" وصعد السلم فوجد الباب مفتوحاً فدخل وسم الله، نادى على أهل البيت فلم يجيء أحد، أخذ يبحث في المنزل فلم يجد أحد منهم فاتصل "بباسم" فسمع صوت هاتفه في الشرفة، ذهب ورأى كل شيء في حالة مزرية تنم على ما حدث هنا.

فنظر إلى الأسفل.. وجد سيارة باسم مضاءة فأراد الخروج ظناً منه أنه في السيارة واستدار فوجد أمامه "كنده" ملقاة على الأرض تنزف.. جرى عليها حديثها وأخبرته أنها أخذت "باسم" ولا تعلم أين.. لكنها قالت أنها يجب أن تتخلص منه قبل

أن تقتلني، ازدرد ريقه بصعوبة وطلب
الإسعاف لها لكنه ظل أمام باب المنزل
لشعوره بشيء مستقر هنا.

نظرت "كنده" في خوف لم يمسك بباسم:
- لقد فعلت ما أمرتني به، اتركيه وخذيني
كما أردت ليس له ذنب في شيء.

هذت "منة" رأسها بابتسمة ساخرة
تخبرها أنها لا تريد منه شيء فخرج الشيء
المتفحم من "منة" فسقطت الطفلة أرضاً
ومضى ذاهباً إلى "كنده" وكانت مستسلمة
تماماً، فدخل "رفيق" ثانية وقام برش
المياه التي معه عليه فبدأ متأنقاً متاؤها
وتحدى بصوت تخين:

- ابتعد وإلا قتلتك الآن، ولن يحميك أحد
من عذابي يا أحمق، ألا تذكر زوجتك
وطفلك يا "رفيق" وما حدث لهم بسبب
وقوفك أمام جنسنا القوي؟!

وكان يتمايل بقهرة عالية، بدا "رفيق"
حزيناً وأخبره أن الله سيحتملهم جميعاً منه
وببدأ بتلاوة القرآن - آيات العذاب تحديداً -
لكن الشر هرب من أمامه كعادته وتوعده
أشد وعيد.

وصلت الاسعاف وكان معهم "قاسم" تلك
المرة ورأى بعينيه ما حدث في منزلهم، رفع
المسعفون كنده ومنه وبقي "باسم" أرضًا..
قام "رفيق" و"قاسم" بحمله ليتم إزالته

خلف المسعفون، فجأة اشتعلت نيران في المنزل فخرجا به على وجه السرعة.. نزلا في المصعد حتى لا تأتيم النيران، فخرجا مسرعين إلى الإسعاف ورأوا المنزل وهو يتدمّر تماماً.

- ماذا يحدث يا "رفيق"؟ قالها قاسم بخوف شديد.

- القادر أدهى وأمر يا "قاسم" لننقد هم ونتحدث في الطريق.

ذهبوا بهم إلى المشفى جمِيعاً، قاموا بإدخال كنده إلى العمليات لأنها كانت تنزف بغزاره، وظل الفريق الطبي حوالي ساعة كاملة بها في العمليات وعندما

خرجوا أخبار الطبيب رفيق بأنها قد تفقد
طفلها وتحتاج إلى نقل دم فوراً ويجب
عليهم فعل اللازم لإنقاذ حياتها.

- أين ابنتي يا "نادر"؟ أنت السبب في كل ما
نحن فيه

- لمَّ؟ هل أنا نزعت قيدها أم أنت؟ عموماً
ليس وقت التحدث الآن عمن تسبب بذلك
المهم هو سلامتها.

جاءته رسالة على هاتفه بمكان وجود
ابنته، فخرج من المنزل في عجلة وجرت
وراءه "هيام" لكنه لم يلقي لها بالاً، نزل
ركب سيارته وانطلق بها إلى المشفى لكن
عندما وصل لم يكن هناك طريقة ليخرج

من السيارة حاول الخروج ولم يستطع..
أصبح عالقاً بداخلها هو يريد رؤية ابنته
والاطمئنان عليها لكن منعه مانع شديد
وهو ما كان متلبس بها، حاول قراءة آية
الكرسي كما أخبره "رفيق" لكنه لم يستطع
وفجأة ظهرت على الكرسي الخلفي ابنته
ونادت عليه:

- بابا انقذني من فضلك.

التفت فوجد جسدها ممدد على الكراسي
الخلفية وحول عينيها سواد كالليل البهيم
وتتحدى فيخرج من فمهما شزرات نيران
فاحتربت بها، حاول الخروج لكنه احترق
مثل من قبله جمیعاً ثم مد يده فتح باب

السيارة فانفتح وخرج منها وهو مشتعل
ويجري على المشفى، رأه الأمن فأحضروا
طافية الحريق وقاموا بإخماد النار
وأخبروا المسعفين فأخذوه إلى قسم
الحرق وكان في وضع حرج جداً.

* * *

بعد إفاقته "باسم" أول ما سُأله عنه هو
أمه فأخبره "قاسم" أنها في الرعاية المركزية
منذ أن جاءت وطلب منه أن يستريح حتى
يستعيد عافيته، ثم سُأله عن "كنده" ما
حالها ومنه.. رد عليه مبتسمًا:

- لا تقلق هم في أفضل حال الآن، المهم أن
 تستريح قليلاً.

تهـدـ "بـاسـمـ" طـويـلاـ قـائـلاـ:

- لقد رأيت أمي وهي تسقط وحاولت "كنـهـ" إنـقـاذـيـ لكنـيـ بـقيـتـ خـوفـاـ أـنـ يـحدـثـ لـهـاـ كـمـاـ حدـثـ لـأـمـيـ،ـ آـهـ ياـ أـخـيـ لوـ تـعـلـمـ ماـ رـأـيـتـ الـيـوـمـ لـنـ تـصـدـقـيـ حـتـمـاـ.

مسـحـ "قـاسـمـ" عـلـىـ رـأـسـ أـخـيـهـ وـهـوـيـمـازـحـهـ:

- أـنـتـ لـمـ تـرـمـاـ رـأـيـتـ لـيـلـةـ مـوـتـ "مـحـمـودـ"ـ،ـ ظـنـنـتـ أـنـيـ هـالـكـ لـاـ مـحـالـةـ حـتـىـ رـأـيـتـ نـورـاـ سـاطـعـاـ وـأـنـاـ أـحـاـوـلـ قـرـاءـةـ الـقـرـآنـ اـرـتـعـبـ منهـ ذـلـكـ الشـيـءـ وـفـرـ هـارـبـاـ حـيـنـماـ رـأـيـ النـورـ،ـ لـكـنـيـ لـمـ أـعـلـمـ مـاـ ذـاكـ النـورـ حـتـىـ الآـنـ.

تهـدـ الآـخـرـ ثـمـ أـرـدـفـ:

- ارتاح الآن ثم نتحدث لاحقاً إن شاء الله تعالى.

- هل رأيتني حقاً يا قاسم ليلة موت محمود؟

- نعم.. لكنني أعلم أن ذاك لم يكن أنت،
فأخي لا يؤذيني أبداً، هيا لترتاح قليلاً الآن.

خرج "قاسم" من الغرفة فوجد هرج ومرج
وازدحام كثير بالخارج، قلق على أمه
فذهب مسرعاً إلى غرفة الرعاية فوجدها
فيها وليس بها شيء، فسأل أحد الممرضات

- ماذا يحدث أيتها الممرضة؟

- على ما يبدو أن هناك رتبة كبيرة في

الداخلية مصابه بحروق كثيرة وهو في
قسم الحروق الآن يا دكتور.

سألها من هو لكنها لم تكن تعلم فذهب إلى
الواقفين يطمئن فتحدث إلى ضابط وعلم
أن المصاب هو "نادر حفني" العقيد
بمديرية أمن القاهرة، صعق قاسم كاد أن
يسقط من هول الصدمة ثم اعتدل:

- لكن لم "نادر" أيضا يا رب الآن؟ يا
حفيف يا رب الطف بنا.

نظر إليه الضابط باستغراب قائلاً:

- هل تعرفه يا دكتور؟

رد مسرعاً:

- نعم هو ابن خالي يا فندم، لكن ابنته هنا في "غرفة ٤٩" والحمد لله حالتها مستقرة الآن.

لم يطمئن الضابط الواقف أمامه
لحديثه لكنه تركه يذهب وأمر أحد عناصر
الشرطة بمر اقبته حتى يفهم ما به.

جاءت "هياام" بملابس رياضية إلى المشفى
ودخلت مهرولة:

- أين "نادر حفني" و"منة"؟ من فضلكم
أريد رؤيتهم أنا زوجته وهي ابنتي.

أخبروها في الاستعلام أن تجلس حتى يأتي
الطيب المعالج ذهب لجلس فوجدت
"رفيق" على جوارها، حدثه لطمئن لكنه

كان شارداً غير منتبه لها.. بدا كأنه يتحدث مع أحد وعندما نظرت جواره لم يكن هناك أحد فارتعبت وقامت إلى ركن الاستعلامات فوجدت هناك "رامز فؤاد" وهو صديق لزوجها فسلمت عليه وطلبت منه رؤية زوجها وأبنتها، فابتسم لها وتمنى لهم الشفاء وأخبرها أنه منظر الطبيب المعالج لهم ليطمئن على حالتهم الصحية.

* * *

رن هاتف "رامز" فرد فإذا به يخبرونه بهروب "فرج" من السجن في ظروف غامضة جداً ولم يفتح باباً أو يكسر نافذة، انزعج "رامز" من المكالمة فصرخ على

المتصل وأخبرهم أنهم متکاسلين ولا
 يستطيعون تنفيذ أوامر "نادر" المشددة
على ذلك السجين تحديداً وتوعده لهم
بتحويلهم للتحقيق ثم أغلق في وجهه
المتصل وهو لا يزال متزعج.

- السلام عليكم يا "رامز" باشا.. أخبروني
أنك تريدين.

- دكتور "صديق"، كيف حال "نادر ومنة"
الآن؟

- بخیر الحمد لله، هم أفضل الآن، لكن
الحرائق في جسد الطفلة لم تكن تنطفئ
لذا ظللنا فترة حتى خمدت بفضل الأستاذ
"رفيق".

طلب رؤية "رفيق" أيضًا وكانت "هياام"
 جواره خائفة عليهم جدًا وشكرت "رفيق"
 ثم طلبت رؤيتهم فمنعها "صديق" وأخبرها
 أنه سيطلب منها الحضور وقت ما
 يتحسنوا لترأهـم إن شاء الله، ثم عاد إلى
 عمله.

* * *

فتحت عينيهما فوجدت نفسها في المشفى،
 ثم حاولت النهوض لكنـما لم تستطع.. يؤلمـها
 جسدهـا وكانت لا تزال تحت تأثير المخدر،
 ثم رأت أمامـها نور ساطع أغـمضـت عينـها
 من شـدـتهـ فـحدـثـهاـ منـ فيهـ فإذاـ بهـ
 "مـحـمـودـ":

- حبيبتي تسليحي بما تحفظين من كتاب الله
 ليحفظك من شره ولا تقابلي "فرج" أبداً
 مهما كان، حافظي على نفسك بالقرآن
 والأذكار كما كنت تفعلين لينصرك الله
 ويحفظك منه.

ظلت تنادي عليه لكنه رحل.. استيقظت
 باكية تصرخ باسمه فهدتها ممرضة كانت
 جوارها وأخبرتها أنها بخير.

سألت عن "باسم" وأمه وأرادت روبيتهم.
 فدخل "رامز" بعد أن دق الباب فسلم
 وطلب من الممرضة الرحيل لأنه يريد
 سؤالها عمّ حدث.

بعد خروج الممرضة سألهما:

- ماذا حدث بالتفصيل الممل؟ وما اسمك؟

- اسمي "كنده" وما حدث هو أنني رأيت طفلة مشتعلة تطير في الهواء وأسقطت خالي "سعاد" ثم ضربتني حتى نزفت وكانت لا أستطيع التحدث حتى جاء "باسم" وكلمته ثم منعتني من الكلام.

سخر منها وتحدى تهكمًا:

- أتريدين مني تصديق ما تقولين يا امرأة هل أمامك مختل؟

ارتعشت وهي تتوسل إليه ليصدقها لكنه أبي التصديق.

طلب استدعاء "رفيق" من الخارج، وسألته

- ماذا حدث؟

فقال:

- نفس ما أخبرتك به "كنده".

فضرب كفًا بكف قائلًا:

- لقد وقعت في مجموعة مجانييناليوم،
لنزى ما سيكون رد دكتور "باسم" حتى
يستطيع "نادر" باشا التحدث معنا.

* * *

استيقظت "سعاد" فتمللت
أسارير "قاسم":

- أمي حبيبتي أنتِ بخير أجيبني.

هذت رأسها بنعم ثم حاولت تحريك يدها

لتزيل جهاز التنفس عن فمها فأزاله لها

فأخبرته:

- أبعد تلك الملعونة عن "باسم" أبعدها

ستقتله كما حاولت قتلي اليوم.

أخبرته بذلك ليتركها، ظلت تتحدث ولا

تستطيع التنفس لكنها كذبت لكرهها لها

رغم علمها أنها لم تحاول قتلها ورأت ما

حدث.

* * *

حضرت "نبيلة" إلى المشفى بطلب من

"رامز" وأدخلوها إلى مكان جلوسه فرأى

"كنده" فمصمصت شفتيها:

- السلام عليكم جئت بناءً على طلب

حضرتك ما الأمر؟

- أهلاً يا سيدة نبيلة، تلك زوجة ابنك
أليس كذلك؟

- نعم، لكنه توفي وليس لنا علاقة بها.

تمعرض وجه "رامز" لمّا يقول "نبيلة"،
ليس لها أهل من يستلمها إدّا؟ يا رب ماذا
يحدث اليوم مجانيـنـ وامرأـةـ يـبـدوـ عـلـيـهـاـ كـرهـ
زوجـةـ اـبـنـهـاـ؟ـ

أردف رامز قائلاً:

- تعلمين أنها يتيمة ليس لها أحد، أرجو أن
تأخذـهاـ لـنـزـلـكـمـ منـ فـضـلـكـ..ـ فـيـ النـهـاـيـةـ هيـ
زوجـةـ اـبـنـكـ.

- آسفة يا حضرة الضابط لن أخذها معي.

حزنت "كنده" لرفض والدة زوجها أخذها معها بعد أن كادت تفقد طفلها، فهي لا تريد العودة إلى منزل "باسم" وكتمت حزنهما في نفسها.

لكرهها سألت:

- من فضلك يا سيدة نبيلة هل يمكنني رؤية زوجي قبل أن يدفن؟

- هل تخظنين أني سأسمح لك بذلك؟ ثم إنه دُفن بالفعل في الصباح، هل كنا سننتظر مجئك؟

حزنت كنده لأنها لم تستطع رؤيته قبل دفنه ثم قالت:

- الحمد لله لعله خير، اسأل الله أنير حمه
ويغفر له وينور له قبره ويصبرني على
فراقه.

نظرت لها نبيلة بغضب قائلة:

- لو لم يتزوجك لكان معي الآن، أنتِ من
تسببتِ في موته بهذا الشكل، حسيبي الله
ونعم الوكيل، لعنك الله يا كنده كما قتلتني
ابني.

توجه إليها رامز بسؤالها:

- كيف تسببت زوجته في مقتله إذا يا
سيدة نبيلة؟

- لا أعلم.. منذ زواجها منه وهو في مصائب

كل يوم، لذالن آخذها معي أبداً هي شؤم،
من فضلك دعني أرحل لاخذ عزاء ابني.

- لكن زوجة ابنك حامل، ثم أين ستقضى
عدتها ومتزلمها ساحة جريمة؟ ستأخذينها
معك هذه أوامر ليس لديك الحق في
رفضها يا سيدة نبيلة، لا ترغميوني على
العنف معك.

* * *

قاسم بصوت عاليٌ:

- أمي أمي أجيبني عليّ من فضلك.
قالت كلماتها ثم غشي عليها ولم تعد
شاشة الجهاز تظهر أي قراءة لضربات
قلبها كما كانت لكنها أصبحت في خط

واحد مستقيم، ثم صدر صافرة مما دل على توقف قلبه.. جلب صاعق القلب وصعقها ظل يكرر بلا استجابة فدخل عليه "صديق" احتضنه وطمأنه قائلاً:-
ستكون في مكان أفضل إن شاء الله.. لا تخاف تعال معي.

غطى وجهها وخرج، ثم صرخ "قاسم" بصوت عالٍ:-
أمي

ومدّها مطولاً.. سمعه "باسم" فهرول ليرى أخيه.. فوجده أمامه يخبره:-
لقد ماتت يا "باسم" ماتت أمناً ماننا لن

نراها ثانية ماذا فعلت أنت؟ خافت عليك

لآخر نفس لديها وأنت أين يا "باسم"؟

احتضن "باسم" أخيه قائلاً:

- إني حاولت إنقاذهما لكنني لم أستطع..

ذلك قدر الله فلا شيء بعد القدر ووجب

علينا الرضا به.

* * *

كان رامز مصراً على أن تستلم "نبيلة"

زوجة ابنها لكنها قابلت اصراره بالرفض

التابع، وخرجت من الغرفة تصرخ مهروله:

- قلت ابني لن آخذها عندي ستقتلنا

جميعاً، هي السبب في كل ما يحدث لنا.

وصلت إلى باب المشفى فلم ترَ السلم من
فرط سرعتها فسقطت أرضاً متدهجة
إلى الشارع لكنها كانت تتحدث إلى أحد:

- لا تؤذيني من فضلك لم أفعل شيئاً، لا
تؤذيني.

ثم دهستها سيارة نقل كبيرة مصدرة آخر
صرخة مدوية في حياتها.

* * *

- أرجوك لا تفعل ذلك بي أنا والد زوجتك..
أرجوك أنا عجوز.

يحدثه بصوت تخين مخيف:

- والد زوجتي يا "فُرج" قتلت أبي وأمي في

المشفى بسببك.. أتخذني سأتركك؟ كل ما
تفعله لن يفيدك، لن أخبرك بمكان جثة
ابنتك وطفلتي مهما فعلت.. سأقتلك
اليوم، استعد لموتك يا "فرج" على يدي..
أنت كنت تقول عني ضعيف؟! ألم أقل
سأريك الضعف اليوم.

وأجهشه عالياً ضحكة شريرة أرعبته حتى
خاف وجثاً أرضًا يتосل إليه ليرحمه.

* * *

تم نقل "نبيلة" إلى داخل المشفى ولكنها
كانت قد فارقت الحياة بالفعل، أي حقد
جعلها تهرب من زوجة ابنها الوحيد
وتتركها؟ ماذا رأت؟ ما جعلها تهرب هكذا؟

وكيف مرت سيارة النقل الثقيل وهو شارع
 لا تعبر فيه سيارات نقل غير مصرح
 بذلك؟! كيف حدث كل هذا؟!

* * *

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته من
 معى؟

سألت "آية" باستنكار.

- أنا الرقيب "رامز" لدى خبر سيء لكِ،
 توفيت والدتك في حادث عجيب الآن،
 نرجوا إرسال أحدكم ليتسلم جثتها
 وتدفن.

وقع الهاتف من يدها وصرخت:

- ذلك ذنب "كنده" و"محمود" يا أمي ماذا
فعلت؟! سامحك الله.

جاءت أختها "ملك" من الداخل متفاجئة
من صرختها فعلمت بموت أمها فصدمت
رأسها وهي تسقط على الأرض، حاولت
أختها إيقاظها لكنها لم تستطع فطلبت
الإسعاف كي تنقلها للمشفى وذهبت
لنفس المشفى الموجود بها أمها كي تراها
وتحتسب اشتلام جثتها لدفنه، تهافتت
ـ آية" طويلاً قائلة:

- الصبر يا رب الهمني القوة والصبر على
البلاء.

وقالت في نفسها لن أنتظر حتى يعود

"أحمد" من فرع الشركة بالأسكندرية..
سأجلب "كنده" للعيش معنا في المنزل
وأستلم جسد أمي.

اتصلت "آية" بخالتها "نجية" لتأتي معها
لتستلم جثة أمها، صعقت خالتها
- ماذا! ماتت أختي كيف يا "آية"؟
- لا أعلم إلا أنها تعرضت لحادث أليم.

بسبب التعويذة أيعقل ذلك؟! لكنه أخبرنا
أنها ستُنقلب علينا، إذا تم حل تلك
التعويذة، لا لا أفيقي يا "نجية" لا يستطيع
أحد حلها.. لقد دفنتها بيديكِ، كانت
تحدث إلى نفسها و"آية" لا تزال على
الخط فأخبرتها أنها قادمة وسيحضر معها

ابنها "سليم".

قالت "آية" في نفسها ماذا فعلت مع أمي يا خالي؟ هذا عاقبة ما فعلتم حتما، إن عاقبة الظلم ظلمات.

* * *

ظل "رامز" هناك يضرب كفافا بكتفه، لا يعلم ماذا يفعل في كل تلك الحوادث التي حدثت في يوم واحد، يسأل الله التوفيق والسداد.

* * *

هنا "نجية" تحاول الاتصال بالشيخ "معاون" كي تستعلم منه عمراً يحدث لكنه لا يجيب، فقالت:

- يبدو أنه في حضرة أو مشغول بمساعدة آخرين سأتصل به لاحقاً.. هيا يا "هناء" أسرعِي يجب عليكِ الذهاب إلى قصر خالتك لمساندة بناتها بعد وفاتها وسنبقى هناك لفترة حتى نرى ماذا سيحدث.

- أمرك يا أمي أستعد أنا وأ"أمل" ألا ترين.
- أسرعوا لأنني سأذهب إلى المشفى وأنتم اطلبوا تاكسي واذهبوا للقصر.

ذاك القصر الكبير الذي سأسيطر عليه..
اقرب ما كنت أخطط له. وابتسمت بسخرية واضحة على وجهها لطالما كانت تريد الزواج من زوج أختها الذي فضل "نبيلة" عليها لجمالها ولم ينظر إليها حتى..

ها هي تنتقم منه بعد وفاته وقتل ابنه وزوجته الآن، ستسندي على القصر المهيّب بعد كل ذلك الانتظار.. ها هي تشعر بنشوة انتصارها بتخريب حيائهم جمیعاً.

اتصلت "آية" بخالتها وقالت:

- من فضلك يا خالي اذهبى للمنزل قد يعود أخي في أي وقت ولن أخبره بوفاتها حتى يعود.

- معك حق يا ابني لا يجب إخباره حتى يعود.. قلبي عندكم يا ابني خسرتم محمود ونبيلة وراء بعض ربنا يصبركم.

وبكت ونحبت بصوت عالٍ، تعلم آية يقينا أنها دموع التمامسح، أما نجية بداخلها

تشعر بانتصار كبير وفرحة عارمة لظنها أنها
 تستطيع الاستيلاء على كل أموال أخيها
 وزوجها.

* * *

- أرجوك يابني لا تعذبني فأنا عجوز لا
 أقوى على ذلك.

يقولها فرج بخوف شديد.

- تخاف الآن يا "فرج"؟! تريد قتل تلك
 المرأة وكل من لها أليس كذلك؟ سأعذبك
 حتى تحل عنها.. لن أدعك تؤذها كما
 فعلت بي وبعائلتي يا "فرج".."سأنتقم منك
 الآن، لن تموت.." سأجعلك تتمنى الموت ولا
 تجده ولن يجدك أحد أبداً.

- لكنني لم أقتلك يا "سعد" تعلم أنني أردت لك الخير دوماً.

تخرج شرارات من عيون سعد وهو يقول:

- هل الخير عندك أن تجعلني هكذا لأكون تحت إمرتك يا فرج؟! سأقتلك كما حكمت عليّ بالموت وأنا على قيد الحياة، سأجعلك تتمنى الموت كل لحظة ولن تحصل عليه.

* * *

دق باسم الباب على كنده ليطمئن عليها فأخذت له بالدخول فوجدها جالسة تبكي على دفن زوجها دون أن تستطع رؤيته.

سألهما باسم:

- لم تبكين هل طفلك بخير؟

ردت عليه:

- لا لقد فقدته، وأبيه لم أستطع رؤيته.

باسم:

- هل تذكرتني إذًا؟

قالت وهي تبكي:

- نعم تذكرتني حينما أخذتني لرؤيته في المشفى، لكنني خشيت إخبارك فليس لدى مكان أذهب إليه، كنت أنت من يحنو عليّ بعده، تربيت في ملجأ أيتام، لم يأخذني أحد يوماً كبقية الأطفال في الدار حتى كبرت وذهبت للجامعة.. هناك تعرفت على

أخت زوجي ومن ثم عرفته هو واختارني
لأكون زوجته، أما الآن فقد خسرت كل
شيء.

نظر إلها باسم:

- علمت أنكِ كذبتِ ذاك اليوم، لكنني لم
أستطع تصدق ذلك.. ظننتكِ مختلفة
عن البقية لكنكِ كاذبة مثلهن جمیعاً، يا
أسي علىكِ.. ماتت أمي بسببكِ كما رأيت
بعيني، أردت حمايتك ففقدت أمي.

قالت له:

- أنا لم أفعل شيء لأحد من قبل، لكنني
أعتذر منكِ، سأذهب إلى أهل زوجي كي
أقضى عدة وفاته هناك ثم سأترك البلد

بأكملها بعد ذلك كي لا يؤذى أحد بسببي
ثانية.

- لكنني أريد البقاء معك برغم ما حصل.

قالها باسم بوهنه شديد.

- آسفه لا أستطيع، لم يكن في قلبي غير زوجي ولن يكون هناك غيره، اعترف
بنفسك وأخيك يا دكتور باسم ليحفظكم
الله من كل سوء.

* * *

- يا سعد لا تعذبني أرجوك اخرجني من هنا
وسأفعل كل ما تريده.

اقرب منه سعد يحمل سكين كبيرة

فطعنه بِهَا فِي ساقِهِ تارِكًا فُرْجَ يَتَأْوِهِ وَهُوَ
مُسْتَمْتَعٌ بِغَرْسِهَا فِيهِ لِيَعْذِبَهُ أَكْثَرَ.

- حَتَّمًا سَتَفْعُلُ مَا أَرِيدُ يَا فُرْجٌ لَكُنْ لَيْسَ
الآن يَجِبُ أَنْ تَتَذَوَّقَ مَا فَعَلْتَهُ بِالنَّاسِ
أَوْلًَا.

يقال إن الأشباح أرواح عالقة ضائعة بين

الماضي والحاضر هائمة لتصلح الخطأ

الذى حدث أثناء موتهم، هم ليسوا

حقيقة كي نشاههم لكنهم مشوهون لما

حدث لهم بين العالمين فقط يريدون

الراحة وذلك ليس إلا عن طريق دفن

جثماهم بطريقة صحيحة، ترى هل ذلك

صحيح.

لَا تَخْشِي شَيْئاً وَأَنْتَ تَعْبُدُ اللَّهَ

فَلَا ضَارٌّ أَوْ نَافِعٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ

فَلَا تَيَأسْ رَبُّكَ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ

فَاذْكُرْهُ وَتَحْصِنْ بِكَلْمَاتِهِ

يَحْفَظُكَ حَتَّمَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ.

الفصل الخامس

أشباح الماضي المشوه

تركت "كنده" غرفتها عازمة ألا تنظر للخلف، ذهبت إلى استقبال المشفى، اثناء انتظارها هناك وجدت الضابط "رامز" ذهبت إليه لتعلم ماذا حدث لرئيس النيابة "نادر" وابنته سائلة:

- مساء الخير يا فندم كيف حال السيد نادر وابنته هل يمكنني الاطمئنان عليهم من فضلك؟

رد رامز عاقدا حاجبيه:

- نادر حاليه سيئة، أما ابنته خرجت منذ

قليل مع أمها، لكن من أخبرك بما حدث
لنا در.

- علمت من الممرضة، شكرًا لسيادتك،
معدرة للإزعاج.

- لا بأس، لكن هناك أمر آخر ينبغي أن
تعلميـه.

قالـها رامـز متـخـوـفـ من ردـةـ فعلـهاـ.

- ما هوـيا سـيـادـةـ الضـابـطـ؟

- بـخصوصـ أمـ زـوجـكـ لـقدـ فـارـقـتـ الـحـيـاـةـ
مـنـذـ قـلـيلـ وـابـنـتـهـ قـادـمـةـ لـتـسـتـلـمـ جـثـماـنـهـاـ
تـسـتـطـيـعـينـ اـنـتـظـارـهـاـ لـتـذـهـبـيـ مـعـهـاـ.

صـعـقـتـ كـنـدـهـ كـانـتـ غـيرـ مـسـتوـعـبةـ ماـ

حدث ثم أردفت سؤال:

- كيف ماتت والدته؟

- في حادث سيارة منذ قليل.

- إنا لِه وإنا إِلَيْه راجعون، لكن من سيأتي
ليتسلمهما، يا فندم هل ابنتها آية؟.

- أعتقد فقد تحدثت إلى ابنتها منذ قليل
وقالت إنها قادمة.

وقفت مذهولة تفكر فيما يحدث لما كل ذلك، رفضت تأخذني ثم ماتت هل هناك
علاقة لكل ما يحدث بي أنا؟ لما كل من يأتيني يحدث له شيء غريب جداً أصبحت
أخشى على كل من يقترب مني هل أحذث
هذا الضابط بما يحدث أم سيؤذى إن

فعلت أنا في حيرة من أمري، يارب دبر لي
 أمري فليس لي سوالك.

* * *

فجأة حدث هرج ومرج ممرضين يهرونون،
أطباء خائفون كل منهم يحاول الاتصال
بنك الدم كي يجدون فصيلة الدم - AB
، كانت كنده لازالت في استقبال
المشفى متتظرة قدوم آية فسمعت
ممرضة تتحدث عن عدم توافر تلك
الفصيلة و حياة رئيس النيابة في خطر
فذهبت إليها لتفهم الوضع.

- من فضلك ماذا سيحدث إذا لم تجدوا
الدم الذي يحتاجه؟

- حالته سيئة جداً سيدتي له الله، لقد
فقد الكثير من الدم ويجب علينا إيجاد
أحد يحمل نفس الفصيلة لكتمه نادره.

ردت عليها كنده:

- أحمل نفس الفصيلة حبيبتي لعلي
أستطيع التبرع له بالدم.

فرحت الممرضة وحمدت الله سائلة كنده:

- هل فصيلتك AB؟

قالت كنده:

- نعم نفسها.

ذهبت مع الممرضة لتبرع له بالدم
فدخلت الغرفة وبدأوا بسحب الدم منها

دون أن تخبرهم أنها حامل، بعدما انتهى الطبيب من سحب الدم أحضرت لها المريضة كوبًا من الحليب فشربته لكنها لم تتحمل فسقطت أرضاً، أقشع بدن المريضة قائلة للطبيب:

- لقد سقطت الفتاة أرضاً من فضلك تعال لترأها من فضلك، يبدو أن ضغط دمها انخفض.

ذهب الطبيب ليراها فإذا هي فاقدة الوعي فأمر المريضة بجلب النقالة بسرعة لنقلها لغرفة كي يتم فحصها جيداً، فحصها الطبيب أخبرها أنها حامل لم يكن عليها التبرع بالدم.

قاموا بتعليق المحاليل الطبية لها وتركوها حتى ترتاح قليلاً، لكن ظلت الممرضة بجوارها حتى تفيق.

* * *

وصلت آية إلى المشفى فدخلت مسرعة طالبة أحد ينقل اختها للداخل لأنها فاقدة للوعي ومريضة قلب يجب أن تفحص بسرعة.

ذهب المرضى بالنقالة فحملوها وأدخلوها المشفى لغرفة الطوارئ، كان هناك الطبيب قاسم قام بفحصها ثم طلب عرضها على طبيب القلب الموجود في المشفى كي يشخص حالة قلبهما جيداً حتى

لا تتعرض حياتها للخطر، خرج ليسأل
أختها عن الأدوية التي تأخذها بانتظام،
فأعطته الروشتة الخاصة بملك، طلب
منها قاسم الانتظار حتى يشخصها طبيب
مختص بمثل حالتها فجلست على اقرب
مقعد للغرفة، رن هاتفها فأجابت:

- أخي أنا في المشفى تعبت ملك سأنتظرك
هنا ارجوك لا تتركني وحدي.

رد عليها أحمد:

- أرسل لي عنوان المشفى بر رسالة أنا قادم
إليك لا تقلقي، وكيف هي أمي أخبروني
انها متعبة وذهبت معك.

تنفست آية الصعداء، كانت خائفة لا

تعلم ماذا تفعل كيف تخبره بوفاة أمه وقد
دفن أخيه الصغير في الصباح تمهدت
قائلة:

- اللهم دبر الأمر وارزقنا التحمل والصبر
على البلاء العسير، يا ربِي نسيت السؤال
عن أمي وكنده انشغلت بملك، سأرسل
العنوان لأخي ثم أسأل عنهم.

ارسلت العنوان له ثم ذهبت إلى
الاستقبال لتستعلم عن كيفية استلام
جثمان أمها، وسألت عن زوجة أخيها
كنده لطمئن على حالتها الصحية
لتصطحبها معها إلى منزلهم، طلب منها
الموظف الانتظار حتى يجلب لها البيانات

المطلوبة، ثم أعطها رقم غرفة كنده وخبرها إن إجراءات استلام جثمان أمها فقط التأكد من هويتها أولاً ثم بعض الإجراءات القانونية الازمة الأخرى.

استأذنته لتذهب لرؤيتها كنده حتى ينتهي من تحضير الأوراق الازمة لاستلام أمها.

* * *

استيقظت كنده من نومها فسألت الممرضة عن نادر تطمئن عليه لشعورها أن ما حدث له ولابنته بسببها هي لأنه أصبح مسؤولاً عن تلك القضية التي غيرت حياته للأسوأ.

ردت عليها الممرضة:

- قالت هو بخير لا تقلقي دمك الذي
اعطىتنيه انقذه بفضل الله تعالى، كانت
فصيلته نادره وتبوعتي له بالكثير لكنك
حامل، ولم يكن عليك ذلك، حفظك الله
يا ابنتي لكن هناك الطبيب باسم بالخارج
يريد الاطمئنان عليك.

تهللت اساريها وتنفست الصعداء قائلة:

- الحمد لله كادوا يخسرون حياتهم بسببي،
اللهم لك الحمد، إذا سأعدل ملابسي
لأخرجاليوم إن شاء الله، من فضلك لا
تخبري أحد أني حامل، سأذهب مع عائلة
زوجي لمنزلهم حالما يأتون إن شاء الله.

ابتسمت لها الممرضة وقالت:

- وَأَنَا لَنْ أَخْبِرُ أَحَدًا بِحَمْلِكَ يَا ابْنَتِي،
سَأَدْعُكَ تَرْتِيبَنِ نَفْسِكَ الْآنَ.

خَرَجَتِ الْمُرْضِيَّةُ وَاثْنَاءَ خَرْوْجِهَا قَابِلَتْ
"بِاسْمٍ" فَوْجَهَ لَهَا سُؤَالًا:

- كَيْفَ هِيَ الْآن؟

رَدَتْ قَائِلَةً:

- إِنَّهَا بِخَيْرٍ حَالٍ، بِفَضْلِ اللَّهِ وَتَسْتَعِدُ
لِلْخَرْوْجِ مَعَ عَائِلَتِهَا.

شَخْصٌ عَيْنِيهِ وَارْدَفَ قَائِلَةً:

- أَيْ عَائِلَةٍ، هِيَ لَيْسَ لَهَا أَحَدٌ.

- أَعْلَمُ لَكُنْ عَائِلَةً زَوْجَهَا هُنَا وَأَخْتَهُ أَخْبَرَتْ
إِدَارَةَ الْمَشْفِى أَنَّهَا سَتَصْطَحِبُهَا لِمَنْزِلِهِمْ فَورًّا

تعافيها.

- اخت زوجها إذاً.

وكور قبضة يده في غضب ثم قال أريد
رؤيتها من فضلك أخبريها.

- أمرك يا دكتور باسم سأخبرها ولكنها
تجهز أمهلني عشر دقائق من الآن ثم
سأدخل لها.

اثناء رحيل الممرضة قابلتها آية فطلبت
منها الدخول إلى كنده فأذنت لها الممرضة
بعد ما علمت أنها اخت زوجها، كان باسم
يراقب الوضع في صمت لكنه بداخله
غضب كبير، دخلت اطمأنة عليها،
استأذنت للخروج لأن أحمد اتصل عليها

رفضت مكالمته ثم خرجت تستجمع قواها
وعاودت الاتصال به.

* * *

في استقبال المشفى يقف شاب طويلاً
عر姊ض المنكبين ذو نظرة ثاقبة يبدو عليه
القلق في انتظار رد من موظف الاستقبال
بدا هادئاً لكنه كان كبركان سينفجر إن
أشعل أحدهم الشارة التي بداخله.

قال للموظف:

- أوجدت شيء عن أمي من فضلك،
اخبرتك اسمها وكل شيء أردته كيف لا
تجد رقم غرفتها حتى الآن.

رن هاتف الشاب فرد مسرعاً:

- أين أنتم يا "آية" قلت سأقابلك في المشفى ولكنني هنا ولم أجده ولا أجده غرفة أمي حتى.

بدا صوتها حزيناً جداً قائلة:

- أين أنت يا أخي سأأتي إليك؟

- أنا في الاستقبال لم يعطوني أي معلومات، اسرع من فضلك.

* * *

خرجت من الغرفة وجدت أمامها باسم سائلاً:

- كيف حالكاليوم يا كنده؟

ردت عليه:

- بخیر الحمد لله، البقاء لله علمت بوفاة والدتك، أسائل الله أن يرحمها ويغفر لها.

رد عليها باسم:

- آمين، سمعت انك ستذهبين للعيش مع أهل زوجك.

- قالت نعم، إن شاء الله سأذهب مع اخته اليوم.

- لكن هناك شيء يجب عليك معرفته عن عائلتك، "نادر" يكون أخيك.

وقفت في ذهول واردفت:

- كيف علمت ذلك وما الأثبات؟.

قال:

- عندما تبرعني له بدمك اجريت فحص DNA ومنه علمت أنكم إخوة فقد نادر أخته الصغرى وهي بعمر عامين فقط أثناء وفاة أمه بحادث سير.

- وهل يتم تحديد الحمض النووي بسرعة هكذا؟ هل هو يعلم بذلك ايضاً؟
قال لها باسم :

- حين يتحسن سوف ابلغه بذلك، بالنسبة لتحليل الحمض النووي يخرج بسرعة إن طلبت ذلك بحكم عملي كطبيب شرعي، ثم إنك تبرعني له بالدم منذ الصباح الباكر ونحن الآن اقتربنا على منتصف الليل.

دمعت عيناهَا وهي تمنعُهُم من البكاء
أمامهِ ولكن جفونها أبْت تحمل تلك
الدموع ففتحت لها السبيل لتسيل على
وجنتيهَا، فجلست على كرسي كان بجوار
الباب ووضعت كفيها على وجهها وظلت
تبكي وتتحبّ حزناً على ما يحدُث لها
ولأخيها الآن بسببها.

أعطاهَا "باسم" منديل قائلاً:

- لا تحزني والله هو يتحسن وابنته خرجت مع امها بفضل الله لا تهلكي نفسك عبثاً.
- هل يمكنني رؤيتها من فضلك، دعني أراها.
- لا يمكن الان غدا بإذن الله سترينها عندما يحين موعد الزيارة.

- ولكن لما شكت أني احد اقاربه من الاساس.

- بسبب "رفيق" قال إن هناك شخص قام بعمل سحرأسود لك وجدنا دليل ذلك في منزلك ومحمود رحمه الله، كل من يقرب لك من يتقرب منك يموت ميته بشعة.

ازدردت ريقها بصعوبة بالغة وقالت:
- لكنني لم أؤدي أحد مطلقاً لما يفعل لي شخص ذلك.

قال:

- لا اعلم، قد يكون بسبب زواجك من "محمود" حدث كل شيء، ستقابلين "رفيق" سيخبرك بكل شيء، لكن من

فضلك لا تتركيني وتذهبى لعائلة زوجك
أنت في أمان معى.

شردت قليلاً ولم تجibه على ما قال حتى
وجدت أمامها شيئاً مهيباً أفزعاها،
فصرخت بصوت عالٍ واجتمع البعض
حولها من شدة صوتها.

* * *

وصلت آية إلى أخيها "أحمد" حمداً لله
أنك أتيت يا أخي.

وألقيت نفسها داخل حضنه باكية.

- ماذا يحدث لما تبكي، آسف على تحدي
بقوه لكنني قلق على أمي لا تجib
واخبرتني نجية أنها مريضة بالمشفى، ثم

أين هي "ملك" ألم تأتي معك.

- بلى، هي هنا لكمها في غرفة الرعاية المركزية
يا أخي.

صدم عندما سمع وقال:

- لذا تأخرت في المجيء إلي، هيا خذيني حتماً
أمي هناك أمام الغرفة.

ازدادت حيرة "آية" كيف ستخبره بوفاة
أمها التي لم يكف عن البحث عنها منذ
مجيئه، امسكت يده وذهبما معاً متوجمين
إلى غرفة الرعاية المركزية، وأثناء سيرهم
سمعا صرخ فتاة فهرعوا ناحية الصوت،
فرأىت "آية" صديقتها المقربة تصرخ وهي
جاثية على الأرض و"باسم" معلق في الهواء

بطريقة غريبة فظلت تردد القرآن بصوت
عالٍ حتى ذهبت واحتضنت "كنده"
ومازالت تردد حتى سقط أرضًا، وأحمد
لازال يقف جامدًا لا يدرى كيف حدث
ذلك.

"أحمد"، كررتها مرتين حتى انتبه فقالت:

- تعالٍ هذه زوجة محمود رحمه الله.
ذهب إلى "باسم" وأسند له ل يجعله يجلس
وقام بطرد التجمهر الذي حوله في غلظه:
- هيا اذهبوا من هنا، ونظر إليه قائلاً
ساعدني لتجلس على الكرسي هيا بنا،
لكن من أنت؟ وكيف حدث ذلك؟

تحدث باسم إليه بصعوبة بالغة قائلاً:

- أنا باسم الطبيب الشرعي الذي

تحدثت معك عبر الهاتف قبل دفن أخيك.

شعر احمد بالغضب منه لما فعل فلكمه
لكرة قوية ارده أرضا قائلا:

- كيف تجرؤ على المجيء هنا أمامي ومع
زوجة أخي بعدما اغلقت بوجهي الهاتف
ولم تخبرني عنوانك لأخذها من عندك،
كيف تجرؤ على ذلك؟

- من فضلك لا تؤذيه يا سيد أحمد كفى ما
حدث اليوم بسببي لهم جميعا توفت أمه
بسببي من فضلك كفى ارجوك. كانت
تحدثه باكية.

التفت لها في جم غضبه لكن قبل أن

يتحدث أوقفته آية قائلة:

- من فضلك اهداً نحتاجك معنا هادئاً.

حاول احمد استجمام غضبه قائلاً:

- إذا أنت زوجة أخي التي حقد عليها خالي
وبناتها، اردف قائلاً كيف حالك الآن يا
زوجة أخي؟ وكيف حال طفلك؟.

قالت:

- الحمد لله بخير لكنني فقدت طفلي
للأسف.

تحدث بأسى قائلاً:

- الحمد لله أقدر الله خير، ستأتي معنا
لتقيمي في غرفة زوجك، إن شاء الله

سترتاحين معنا.

اعتل "باسم":

- لن تذهب معكم ستأتي معي.

رفع "أحمد" حاجبيه قائلاً:

- ومن أنت لتحدد أين تذهب نحن لن ترك
زوجة أخي لدى شخص لا نعرفه التزم
حدودك واعلم مع من تتحدث مسبقاً.

- من قال أني لست قريها أنا ابن خالتها.

هنا ذهلت "كنده" وقالت:

- كيف تكون اقرباء؟

- أنا أكون ابن خالة "نادر" أخيك، وأكون
لـك نفس الشيء.

- لكنك لم تخبرني منذ قليل، لماذا؟

- هل تظنين أن ما يحدث لنا جميعاً بسبب ما حدث معك ونحن لسنا أقاربك!، أخبرني "رفيق" إن كل من يقرب لك أو منك سيؤذى أو يقتل، لذلك لا أريدك أن تذهب بي.

معهم.

تنهد تنحيدة قوية ثم قال:

- من فضلك لا تتحدث مع زوجة أخي حتى تأكد مما تقول أيها الطبيب.

ثم قال:

- هل تأكّدت أنها اخت صديقك، وتذكر أن لها أخ يحميها من تلك اللحظة.

ثم التفت برأسه إلى أخته، زوجة أخيه ثم

قال بحزم:

- هيا تحركن أمامي لنطمئن على "ملك"
وأمي.

فتحركتا بسرعة وشعرت "كنده" بقبضه
في قلبهما يبدوا أنها خافت منه، لاحظت "آية"
ذلك فطمأنتها قائلة:

- لا تخافي هو فعل ذلك ليوقفه عند حده
فقط.

- كيف تعلمين كل ذلك يا آية؟

سألتها كنده في حيرة.

- أنا تحدثت مسبقاً مع الضابط رامز بكل

ما حدث معك منذ وفاة محمود وعدم
موافقة أمي أخذك للعيش معنا وخبرت
كل شيء لأحمد، المهم الآن يا "كنده" أنك
ستعيشين معنا وستكونين بأمان وكذلك
ابن أخي.

همست "كنده" لها:

- اصمتني يا "آية" لا نريد أن يعلم أي شخص اني لازلت حامل من فضلك.
- سيعلم الجميع حينما تلدي طفلك في موعده وسيظهر حملك قريباً إن شاء الله،
ربى يحفظكم جميعاً، لما نخفي شيء
سيعيد لنا فرحة فقدناها.

* * *

- أرجوك ارحمني أنا رجل عجوز و والد زوجتك أيضا.

- الآن تقول ارحمني سأريك نتائج كل ما فعلت بنا يا "فرح" بن أرحمك ابدا وإن ظللت تنتحب أبد الدهر سأجعلك تتمنى الموت ولن تلقاه إلا إن شاء ربك.

ظل "فرح" يصرخ بأعلى صوت ولكن لا يسمعه أحد فهو في مكان يبدو مهجورا لا يوجد فيه ضوء كأنه تحت الأرض أو متعدن في جدار ما، حاول الفرار بكل ما أوتي من قوة لكنه لم يستطع.

هنا قرقه "سعد" بقوة حتى تطايرت شزرات نيران من فمه المشتعل كسائر

جسده المشتعل، وقال:

- لن تستطيع الفراراليوم أجلك أيها المشعوذ الحقير تسمى نفسك "معاون" وشيخ وانت لا تعلم شيئاً عن الشيوخ من الأصل، سأجعلك تندم على كل ما فعلت بي أنسنت كل ما أنا عليه بسببك أنت، سترى الآن إلى ماذا حولتني وإلى ما تحولت بفضلك أنت، كيف تشعر يا فرج وقد ماتت ابنته وحفيدتك بسببك وتحول زوجها لمسخ محترق لا تنطفيء النيران غالباً في جسدي، كيف سحرتني هكذا يا فرج؟

نظر إليه "فرج" بخوف شديد وقال:

- لن تستطيع أن تنقذ تلك المرأة "كنده"
 فما فعلته لها لن يموت معي بل سيظل
 يتجدد حتى تموت وكل نسلها وكل من
 كانت له صلة بها.

- سأريك يا "شيخ معاون" ماذا سأفعل
 بك؟ ثم لتقرر انت هل ستوقف ما يحدث
 لها أم لا؟

اقرب منه ووضع يده المشتعلة على
 جبينه فصرخ عاليا ولم يتركه حتى احمر
 وجهه كالجمر المشتعل، ظل يتاؤه فرج
 كثيراً ويبكي.

- صدقني لم أقصد ما حدث لك ولا بنتي يا
 "سعد" ارحمني.

- الآن تقول لم أقصد، عندما يحين وقت موتك ستموت وإنما أن تنهي ما يحدث مع تلك المسكينة أو أنهيك هنا ولن يجد أثرك أي شخص ولن يتم دفنك أيضاً، كما فعلت بأبي.

رد عليه فرج منتحباً :

- ولكن أنت فعلت نفس الشيء بابنتي ولم تدفن حتى الآن يا "سعد".

- بلى دفنتها، وابنتي دفنت في حضنها، لكنني لن أخبرك بمكانتها وإن مت أمامي.

ظل ينتحب "فرج" ويبكي حتى قرقه "سعد" ثانية وقال له:

- ولن ينفعك من تخدمهم ويخدمونك الآن
لتتذكر ذلك، في هذه الأرض أنا الأقوى.

* * *

وصلوا إلى غرفة الرعاية وكان الطبيب
بالمدخل فأخبرهم "أحمد" أن تجلسا حتى
يخرج الطبيب ويتحدث معه ففعلتا ما
قال، وكانت "كنده" تنظر له بتوجس
وغرابة شديدة، حتى هو لاحظ ذلك تلك
المرة، لكنه لم يحدثها.

خرج الطبيب فذهب له "أحمد" موجهها
سؤاله:

- كيف هي ملك؟

فنظر إليه الطبيب بدهشه وقال:

- ومن أنت!.

فقال:

- عفوا نسيت أن أقدم لك نفسي، أنا
أحمد الشناوي، أخ المريضة.

- بعذر على عدم معرفتي بك، فلم تكن
معها منذ أمس غير أختها آنسة "آية"، أنا
"صديق" المسؤول عن المريضة.

- مرحبا بك يا دكتور، كيف حالها؟

- هي في تحسن بفضل الله، لكن من
الأفضل أن تظل تحت المراقبة بضعة
أيام.

- هل يمكنني نقلها إلى مشفى أكبر؟

- لا أظن انهم سيفعلون شيئاً أكثر مما
نفعله لها، يا فندم و سيكون خطر على
حالها.

- متى يمكنني رؤيتها، والتحدث معها؟.

- يمكنك الان إن أردت، فقط سيدتم
تعقيمك قبل الدخول.

- لا بأس بالتعقيم، لكنني اريد الاطمئنان
عليها.

ذهب ليتجهز مع الممرضة ليدخل يرى
"ملك" واثناء ذلك قالت تلك الممرضة
الواقفة لتساعده للتعقيم:

- مسكونة تلك الفتاة لم تتحمل الصدمة
فتعب قلبه بشدة.

تعجب قليلا ثم اردف:

- صدمة ماذا حدث لها؟ اخبريني.

- لا شيء، عندما علمت بوفاة أمها، سقطت مغشي عليها من هول الصدمة ليس إلا.

صمت "أحمد" برهة، ثم قال بعصبية شديدة:

- أجننتي يا امرأة عن أي شيء تتحدثين هيا قولي بسرعة وإلا دفنتك في مكانك الآن.

ارتعبت وقالت:

- السيدة "نبيلة" ماتت في حادث، واتصلنا بمنزلكم ثم جاءت المريضة ومعها الآنسة

"آية".

ثم انكمشت على نفسها خوفاً من ردة فعله.

تركها وذهب يصرخ على "آية":

- أين أمك قلت أمنها بخير؟ أخبريني أين هي الآن؟

وهو يقبض على ذراعيها بكلتا يديه وهي تبكي وتنتصب حزنًا على ما حدث.

قامت "كنده" ردت عليه:

- لقد ماتت في حادث اليوم.

فقال:

- كيف حدث ذلك ولما لم تخبروني؟

- لا اعلم، شيء عما حدث، من فضلك
دعها لا تخيفها هكذا ألا ترى حالتها تلك.

- هل تملي على ما أفعل الآن؟

عادت "كنده" خطوتين للوراء خوفاً من
غضبه فنظرت لـ "آية" فأشارت لها
بالجلوس وعيناها مليئة بالدموع، فعادت
لمقعدها في صمت.

- يا أخي خفت أن أخبرك وأنت عائد من
دفن محمود في الصباح فيحدث لك
شيء، اكتفيت بمرض "ملك" ولم استطع
 فعل شيء غير إخبار خالي "نجية" وهي
الآن بالمنزل تنتظرنا مع بناتها وتهتم بالمنزل
حتى نعود جميعاً، والله خشيت أن

أَخْسِرْكَ مُثْلَهَا.

تَرَكَهَا وَذَهَبَ بَعِيدًا مُسْتَنْدًا عَلَى الْحَائِطِ
الْمُقَابِل لِغُرْفَةِ الرُّعَايَا بَاكِيًّا أَمَهَ.

وَضَعَتْ أَخْتَهُ يَدِيهَا عَلَى كَتْفَيْهِ وَقَالَتْ:

- هَذَا قَدْرُ اللَّهِ، هِيَ مَا زَالَتْ هُنَا لَمْ أَسْتَطِعْ
دُفْنَهَا مِنْ دُونِكَ يَا أَخِي؟

- وَنَعَمْ بِاللَّهِ، لِكُنْهَا كَانَتْ أَخْبَرْتَنِي أَمْسِ اِنْهَا
سَتَصْلِحُ كُلَّ شَيْءٍ وَعَدْتَنِي، لِكُنْهَا لَمْ تَفِ
بِوَعْدَهَا وَمَاتَتْ مَاذَا أَفْعَلَ الْآنَ؟.

- ارْجُوكَ اهْدِأْ "مَلِكَ" تَحْتَاجُكَ وَأَنَا أَيْضًا
وَزَوْجَةُ أَخِيكَ وَطَفْلَهُ كُلُّنَا نَحْتَاجُكَ مَعْنَا.

- صَدِيقِيَّنِي، لَمْ أُعْدْ أَحْتَمِلَ مَا يَحْدُثُ

مات ابي ثم اخي والآن امي ثم من عليه
الدور تلك المرة، تعبت من تحمل كل ذلك
وحدي لقد دفنت كل من احب بيدي
هاتين.

صمتت لبرهة ثم قالت:

- نعم دفنت من تحب بيديك العاريتين
لكن سيولد على يديك طفل جديد في تلك
العائلة، لا تيأس يا أخي لا تقنط من رحمة
الله.

- كيف وقد فقدته يا آية؟

- لا لقد قالت ذلك فقط خوفا على حياته
لا علم لي بالسبب بعد لكنها لم تفقده.

* * *

تعيش نجية في القصر الذي كانت تتمنى العيش فيه ليوم واحد فقط بحجة وفاة ابن اختها واختها ايضاً ويبدو أنها ستبقى هنا للأبد.

قالت هناء متوجسة:

- ألن يعود أولاد خالتياليوم يا أمي.
- لا اعلم يا ابنتي احاول التحدث إلى "احمد" لكن هاتفه مغلق وكذلك "آية"، ثم ما شأنك أنت؟.
- لا شيء، اريد الاطمئنان عليهم فقط.
- عليهم جميعاً، تخنين أمك غبية أنت تريدي الاطمئنان على حبيب قلبك.

سمعتا صوت سيارة خارج القصر فهربوا
 جمِيعاً للخارج، فتنهدت هناء عندما رأته
 ينزل من سيارته تمهيدة قوية وظللت تنظر
 إليه نظارات غريبة، وعندما نظر هو إلى
 باب القصر ووجدهم امتعض وجهه ونظر
 بقسوة تجاههم، توجه أحمد إلى آية وكنده
 قائلاً:

- هيَا اخرجن من السيارة واصعدن إلى
 غرفكم بسرعه من فضلكم، لا أريد منكم
 الاختلاط بتلك الحياة الواقفة هناك.

ترجلتا من السيارة مسرعين منفذين ما
 قال دون التفوه بكلمة، فتعجب لفعلتهم
 ولحق بهما بعد أن أغلق سيارته الحمراء

الجاذبة للعيون، ومر من امام تلك العجوز وابنتها اللاتي لا يرتاح لهن ولم يقل حتى مساء الخير.

قالت "نجية":

- انظرن كيف يعاملنا لم يلقى حتى السلام ساريه كيف يعاملنا فأنا هنا الان عندما يجيئ الشيخ "معاون" سأجعله يركع تحت اقدامنا.

ثم دخلوا فوجدوا "كنده" تجلس على الأريكة التي تتوسط الباب الكبير كانت تنتظر حتى تتجهز الغرفة التي ستقيم فيها كما اخبرتها "آية"، كانت تجلس في رهبة متنفسة من يتحدث إليها في هذا القصر

المهيب داخله اكثـر من خارجه، جلوسها
 على تلك الأريكة المريحة جعلـها تشعر
 براحة ثم شـرت بالنـاس فاستـندت جـيداً
 وحاـولـت ان تـحد من توـترـها فـغالـباً ستـظلـ
 هنا لـفترـه طـويـلـه، فـاقتـربـت مـنهـا العـجـوزـ
 والـفـتـاتـين فأـوجـستـ في نـفـسـها خـيـفةـ
 واستـعـاذـت بـالـلـهـ بدـتـ تلكـ العـجـوزـ المـرـيبةـ
 في السـتـيـنـاتـ من عـمـرـها، فـقـدـ أـكـلـ الزـمـنـ
 مـنـ جـلدـهاـ الـكـثـيرـ بدـاـ ذـلـكـ فيـ كـسـراتـ
 وـثـنيـاتـ وجـهـهاـ، وجـهـتـ المـرـأـةـ نـظـرـهاـ إـلـيـهاـ.

قائلة بـسـخـرـيةـ:

- إـذـاـ أـنـتـ كـنـدـةـ المـتـسـبـبةـ فـيـمـاـ يـحـدـثـ لـأـسـرـةـ
 أـخـيـ المـرـحـومـهـ!

- انا هي، لكن لا يجوز قول مرحومة فنحن
 لا نعلم الغيب ولكن يجب ان نسأل لها
 الرحمة بقول رحمها الله، كيف حالك يا
 هناء؟ افتقدتك كثيراً.

ردت نجية:

- هل ستعلميفي ما اقول ايتها الحمقاء، لا
 تظني انك ستكونين هنا سيدة مجتمع،
 انت هنا لخدمنا فقط حتى تموتي ولن
 تطولي قرش من مال اختي ابدا مادمت
 على قيد الحياة، ضعي كلامي حلقة في
 اذنك يا جميلة الوجه.

ردت عليها هناء محرجة من كلام امهما:

- كيف حالك يا كنده ماذا حدث لك تلك
الفترة الماضية.

سمعت صوت اقدام آتيه باتجاههمما
فنظرت مسرعه فإذا به احمد كان
شخصاً مهيباً يفرض على من يراه احترامه
فوراً، ما أن رأته العجوز ارتسمت على
وجهها ابتسامة عريضة قائلة:

- حمداً لله على سلامتك يا ابني الغالي.
- لست ابنك يا نجية، ولن تكوني أاما لي
ابداً، لا تكرري تلك الكلمات مرة أخرى لا
أحب تكرار نفس الجملة أكثر من مرة.

اخذت صفعه قوية على وجهها اثر وقع
كلماته عليها فاندھشت وصممت لم تنبث

ببنت شفه، توجه إلى كنده بوجه بشوش
قائلا:

- اهلا بك في منزلك يا زوجة أخي، حدثتني
عنك "آية" كثيراً، اعتذر لأننا لم نأخذك
من البداية كنت على سفر، أتيت حين
علمت بأمر محمود، أتمنى ألا تؤخذينا.

تنفست الصعداء ثم أردفت:

- أنا بخير الحمد لله جزاكم الله عني خيراً،
لكن معاملتك تغيرت انت في المشفى كنت
قاسياً علينا.

- لا تؤخذيني حدث كل شيء متتالياً
ومازلت متوتراً، المهم لماذا لم تصعدي إلى
غرفتك؟

- اخبرتني "آية" أن انتظر قليلاً هنا ففعلت.

هز رأسه، أظنهما تجهز الغرفة لكِ.

فقالت:

- نعم هي تفعل ذلك.

نظرت العجوز شرزاً لکلاهما، ثم همهمت
يبدو أن مهمتي هنا ستطول كثيراً
وابتسمت بسخرية واردفت سري من
يضحك بالآخر.

ثم حدثها بحزن قائلاً:

- هيا يا خالة "نجية" لا تطيل السهر
اصعدي مع بناتك لغرفكم فأمامنا غداً
يوم طويل وشاق، لا أريد أن يختلف

أحدكم عن الجنaza غدا بإذن الله، وانت يا زوجة أخي تعال لأريك الغرفة واجلسي هناك حتى ينتهوا من الترتيبات.

فصعدت وجلست مع "آية" والخادمة وكانوا يتساعدون حتى انتهوا وذهبت الخادمة وتبعتها "آية"، ثم عادت بعد برهة ووجدت "كنده" تجلس على السرير فذهبت إليها بملابس جديدة وخبرتها أن تأخذ حماما وتستعد لتناول وجبة العشاء.

فقمت ثم طلبت من "آية" البقاء معها في تلك الغرفة الليلة لأنها خائفة، ابتسمت صديقتها آية وقالت:

- لك ذلك لكن لا تعتادي على ذلك "أحمد" فهو يحب النظام.

دق باب الغرفة فكان من يتحدثون عنه هو الطارق فقالت أحدهما يا لطيف، فرفع حاجبيه قائلاً:

- هل رأيتم عفريت لما تأخرتم.
قالت "كنده":

- نحن انهينا الغرفة وكنا..
قاطعها:

- كنتم ماذا، تتحدثون طبعاً ونسيتم أن هناك من ينتظركم لنحاول تناول شيئاً من الطعام أعلم أنكم لم تأكلوا شيئاً منذ

الصباح.

فذهبت كنده إلى الحمام مسرعة تعجب
من تصرفها قائلاً:

- لم ذهبت مسرعة هكذا هي خفيفة جدا؟
- هي كذلك يا أخي منذ الجامعة، كانت
دموعها قريبة ولم يكن "محمود" يترك
أحد يؤذى مشاعرها.

دمعت عيناه حينما ذكرت أخيه وقال:
- رحمة الله كان يظلونه أكبر مني دائمًا لكبر
عقله وسعة صدره أعدل يا أخي سأحسن
تربيه طفلك إن شاء الله لن اتركه أبدا
وحده، كما لم ترکني أمك حينما أصبحت
يتيم الأم.

اتصل رفيق بياسم طلب منه انتظاره في
المشفى لأمرها م بخصوص كنده وأمه وما
حدث في منزلهم:

- لقد علمت أمرها يجب إخبارك به.

أجابه بياسم:

- سأنتظرك يا رفيق فأنا لن أرحل إلا حين
استطيع استلام جسد أمي سنخرج أنا
وقاسم من المشفى صباحاً لدفنهما بإذن الله
تعالى، إن أتيت ستجدني هنا في
الاستقبال.

يتمشى بياسم في المشفى ذهاباً وإياباً ثم
فجأة يجد طفلة صغيرة تبكي في ركن بجوار

كراسي الاستراحة فيذهب إليها ليواسمها
 مدام يحب الأطفال وقد خسر طفل له
 مسبقاً كما أخبرته طليقته "منار" تلك
 التي ظل يبغض النساء بسببها كدرت
 عيشه وبدلته من شخص محب للحياة إلى
 شخص منطوي منغلق على نفسه وأمه
 وأخيه وعمله، تهدى ثم ذهب فقال:

- ما بك يا حبيبي لما تبكي وتجلسين هنا!

ردت عليه بعدما نظرت إليه ببراءة:

- أنا ضائعة لا أعلم أين ذهبت أمي.

تحدى إليها بطيبة:

- إذا تعالِ معي كي نبحث عنها سوياً.

قامت وامسكت يده فقال:

- انت دافئة جدا يجب عرضك على
الطيب.

- قالت لا أريد أمي فحسب، ارجوك اريد
امي.

فدمعت عيناهما، مسح باسم دموعها
قائلاً:

- لا تبكي، اخبريني من أين ذهبت أمك يا
صغيرتي؟ أتعلمدين!

ردت عليه الصغيرة:

- أجل اعلم ذهبت من هذا الإتجاه.
واشارت ناحية ثلاثة الموتى.

اندهش "باسم" وقال:

- هل مات لدِيكم أحد لذا ذهبت هناك.

- لا اعلم، قالت لي انتظري هنا، ولم تعد.

أخذها من يدها ولكن كانت سخونة
جسدها تزداد وهو في تخوف مريب وصل
إلى ثلاثة الموتى وفتح الباب لم يجد أحد
وتحولت الفتاة إلى شيء مخيف وأحکمت
غلق الباب ورفعت "باسم" عالياً قائلة:

- كنت تحمي تلك الفتاة "كنده" مني أنا
اليوم سأقتلك كما قلت أمك بيدي يا
طبيب.

وقهقحت بسخرية، ظل يستعير ولكن ذاك
الشيء ألم لسانه ومنعه من الحديث لم

يُكَنْ فَتَاهَ بَلْ كَانْ يَخْدُعَ "بَاسِمَ" لَكِ
يَسْتَدِرِجُهُ إِلَى حَيْثُ يَرِيدُ.

- انت لا تعلم ماذا فعلت سعاد بك
مبقاً، حرمتك من سعادتك لتسعد هي،
دائماً كنت مجنى عليك بسببها يا باسم أنا
أرسلتني اليوم صديقة لأمك فقبل وفاتها
طلبت منها ذلك، أتعلم كم تمنيت أن آتيك
لأؤذيك بسبب كل ما تفعله مع تلك
الكنده، ترى يا طبيب هل ذكرتك بزوجتك
السابقة "منار" لا أعلم ماذا أقول لكن
أمك الشمطاء من جعلت حياتك جحينا
من قبل وجعلت زوجتك تهرب لتنفذ من
ذاك الجحيم وكذبت عليك أنها فقدت

الجنين كما كذبت عليك كندتك اليوم.
 وتبسم ساخراً، كان باسم يحاول التحدث
 لكنه لم يستطع لكنه علم كل الحقيقة من
 ذاك الشيء الذي أمامه علم حقيقة أمه،
 حقيقة أن لديه طفل على قيد الحياة
 تخفيه أمه خوفاً عليه من جدته ترى كيف
 سيعيش مع كل تلك الحقائق التي علمها
 عن أمه الآن، هل سيستطيع إخراج نفسه
 من هذا المأذق الآن، اشتعل ذاك الشيء
 النار في ثلاثة الموتى وظل واقفاً ليراه حتى
 يموت ويتعذب أثناء ذلك وضع يديه التي
 تشبه الجمر حول عينيه كان باسم يتأنوه
 بشده، سمعه صديق وهو يمر من أمام

المشرحة حاول فتح الباب لكنه لم يستطع
 فقام بالاتصال بالأمن، فنظر ذاك الشيء
 من زجاج الباب بمنظره القبيح وأشار إليه
 بإصبعه المتقد كالجمر فأسقطه أرضاً،
 كان صديق بالخارج يحاول فتح الباب بعد
 سقوطه أرضاً فدخل مسرعاً بعد أن
 فتحه قام بجر باسم إلى الخارج وحالعادة
 لم تكن النيران إلا تخيلاً أمام كلاهما فقد
 كانت الغرفة مثالية كأن لم يحدث شيئاً
 بها، وهو يجري باسم لاحظ حرق كبير حول
 عينيه وجبينه تركه على الأرض محاولاً
 احضار كرسي متنقل ثم أخذه مسرعاً وهو
 يرقية بالقرآن، قابلته ممرضه اثناء سيره

فطلب منها التحدث إلى طبيب العيون
ليأتي بسرعه إلى غرفة العمليات.

* * *

تتحدث "كنده" مع صديقتها في غرفتها عن
الأشباح وخوارق الطبيعة وما حدثاليوم
امامهم في المشفى، قالت:

- هل تؤمني بوجود تلك الأشياء يا "آيه"؟

قالت:

- ذكرهم الله عز وجل في كتابه كيف لا
نؤمن بوجودهم؟

- هل رأيتِ منهم مسبقاً؟

- لا، هل فعلت أنت؟

- اجل، وحينما قرأت علمت انهم قد يكونوا اشباح عالقين بسبب طريقة موتهم التي يظنون انها خاطئة، ويريدون إصلاح ما حدث.

ضحكـت آية وقـالت:

- اعتـقد ان هـذا غـير صـحـيـحـ، كـيف ذـلـكـ هـيـا إـلـى النـوم فـأـنـا خـفـيـفـة جـدـاـ.

ابتسـمت وقـالت:

- هيـا قـولي اذـكـارـ النـوم واخـلـدي لـنـومـ هـنـيـءـ بـإـذـنـ اللـهـ، تـصـبـحـيـنـ عـلـىـ خـيـرـ.

ونـامـتـ الفتـاتـيـنـ فـي سـرـيرـ وـاـحـدـ فـجـأـةـ حدـثـ شيءـ لـأـحـدـاهـمـاـ، تـسـارـعـتـ ضـربـاتـ قـلـبـهـاـ منـ شـدـةـ المـنـظـرـ الـذـيـ بـداـ أـمـامـهـاـ، وـاجـهـتـ

صعوبة في التنفس حاولت الحراك ولم
 تستطع التحدث فلا يخرج لها صوت حتى،
 ردت بقلبها آية الكرسي حتى ذهب ما
 كانت تراه، هرولت إلى خارج الغرفة وظلت
 تنزل الدرج الكبير وتنادي على من بالقصر
 ولكن بلا جدوى لم تجد أحداً وعندما
 وصلت إلى باب القصر كي تخرج منعها تلك
 العجوز الخبيثة بقوة كبيرة وعندما رفعت
 يديها طارت في الهواء واشتعلت عيناهَا ولما
 تحدثت بدا شرر يخرج من فمها، صرخت
 كنده بصوت عال جداً يارب ساعدني،
 وظلت تكررها حتى استيقظت فزعة من
 نومها ولم تجد شيء في غرفتها فقامت

بقراءة القرآن وأمسكت هاتفيها وقامت
بتتشغيل القرآن حتى تسكن وتنام ثانية.

* * *

جاء قاسم مهولاً بعدما أرسل له صديق
ممرضة لتخبره بما حدث، طلب رؤية
أخيه لكنه لم يستطع كان طبيب العيون
معه في غرفة العمليات يحاول مساعدته
بشتى الطرق التي يعلمها، ظلوا متظارين
أمام الغرفة لمدة ساعة وأكثر فلما خرج
الطبيب أوقفه قاسم و صديق سائلاً

إياه:

- كيف حالته من فضلك هل هو بخير؟

رد بحزن شديد:

- لقد فعلت ما بوسعك لكن يبدو أن عينيه
 تعرضت لحرق شديد أجرينا بعض
 الفحوصات والأشعة للعينين و بدا أن
 عينيه بخير لكنه لن يستطيع الرؤية تلك
 الفترة لأن عدسة عينيه معتمة لا نعلم
 سبب ذلك.

ربت الطبيب على كتف قاسم قائلاً:

- يحتاجك أخيك متماسكاً لا تضعف
 أمامه، سيظل باسم في العناية المركزة
 حتى يفيق وحتى اطمئن أنه يستطيع
 التحرك والخروج منها لن يدخل عليه أحد
 سأحاول حتى ذلك الوقت التحدث إلى
 صديقة لي في ألمانيا متخصصة في مثل

حالته سأعلم منها متى تستطيع المجيء
واخبرك حينها بإذن الله، ثم إنه في غيبة
تامة سيتم تعليقه على الأجهزة وقد طلبت
طبيب غيرك يا قاسم ليهتم به لا أريدك أن
تحزن أو تضعف كلما دخلت عليه، عن
إذنكم الآن.

بكى "قاسم" كالطفل مرتميا بين يدي
صديق طفولته "صديق" رب "رفيق" على
كتفيه قائلاً:

- لقد علمت ما حدث يا "قاسم" أنا معك
إن احتجت لشيء تعلم أنه أخي قبل أن
يكن صديقي.

- أرأيت كل ما نحن فيه بسببها هي يا

رفيق من تحاول مساعدتها أنت ايضاً.

رد رفيق عليه:

- من فضلك يا قاسم لقد تحدثت مع أهل زوجها هي ذهبت معهم بالفعل ولن تختلط بكم ثانية أعدك وسيأتي اليوم أخ زوجها لكي يعلم مما يحدث لكي يأخذ حذره مما قد يؤدي إلى هلاك عائلته جميرا، سأرحل الآن يا قاسم لكن إن احتجت شيء لا تتردد في الاتصال بي أعدل سيكون بخير إن شاء الله، تفائل وادع الله له، سأتي معك غدا لدفن خالي سعاد بإذن الله، لكني مضطر للذهاب إلى الضابط رامز فقد طلبني بخصوص تلك

القضية.

- معك الله يا رفيق لكن لدى سؤال .

- تفضل يا قاسم.

- هل ما يحدث لباسم بسبب سحر، ما رأيت أنا وصديق بسبب ذلك؟

- يا أخي الصغير، المهم في كل هذا قربنا من الله عزوجل، لن يستطيع أن يضرك أحد إلا بإذن الله، لكن ما فيه باسم للأسف يبدو أن السحر الذي حللناه منذ طلاقه من زوجته يتجدد لذلك أنتم رأيتم ما يحدث.

قال صديق:

- لكن كيف نرى والسحر الذي تتحدث عنه مختص بشخص معين وهو باسم؟.

رد رفيق عليهم:

- في البداية ظننت أن باسم يسكنه جن لكن بعد كل ما رأيت، علمت أن ذلك غير صحيح، فقد قمت برقيته بعد وفاة الخالة سعاد مباشرة قبل ذهابي للمديرية المرة السابقة لم يظهر عليه أي اعراض للتلبس، كذلك كنده ليست ملبوسة، وقد طلبت منها بعدها استقرت حالتها عدم إخبار باسم بحملها لسبب في نفسي.

تمهد قاسم بصوت عال متوجهاً إليه:

- لكن أمي توفيت بسبب تلك المرأة التي

ذكرت.

- ليس بسببها هي لقد قمت برؤيتها وجهها يا
قاسم بعد وفاتهما مع باسم لأنه طلب مني
ذلك وكان الأمر لا يحتمل، بدت حالة
سعادة بوجهه قبيح شديد السواد عكس
طبيعتها بيننا.

- توقف يا رفيق ماذا تقول الآن؟ قالها
قاسم بتعجب كبير.

- لا تقاطعني يا قاسم، لكن ظني أنها فعلت
سحر وانقلب عليها أو شيء من هذا
القبيل.

فغر قاسم فاهه وتبعه صديق سائلين:

- وهل ينقلب العمل على من فعله يا

رفيق؟ هل يقتله أيضاً؟.

- نعم يحدث ذلك إذا لم يتم بطريقته الصحيحة أو إذا ما حله شخص ما بذلك ما يبدولي أن هناك من حاول حله فانقلب على أمك.

- لا استطيع تصديق ذلك عن أمي يا رفيق، لقد كانت طيبة جداً، انت تعلم كيف كانت تعاملك.

- الأمر صعب لكن أتذكرة عندما اخبرت باسم أنها سترسل من يؤذي الفتاة يوم طردتها من المنزل.

- نعم اتذكرة ذلك، أنا من اخبرت باسم بذلك.

- اعلم يا قاسم انك فعلت، المهم كنت و
 باسم قد قيدنا "منة" في سريرها وبعد
 مكالمتك بساعات معدودة وجدناها في
 منزلكم، حينما تحدثت معها قالت لي لقد
 أخذت عقابها على ما فعلت من سحر.

لم يستطع قاسم التصديق ومعه كل
 الحق فلن يصدق أحد أن أمه قد تفعل
 ذلك فقط لكي تبعد فتاة غير مرغوب بها
 عن ابنها، دخل قاسم ثلاثة الموتى مهرولا
 ليرى وجهها فقد منعه باسم من ذلك
 مسبقاً فدخل وفتح على موضع وجهها
 فرأها مسودة الوجه قبيحة المنظر، فبكى
 وانتحب، غطى صديق وجهها كما كان

ودعا لها بالرحمة والمغفرة محاولاً تهدئة
 قاسم فجأة إذا بشيء عظيم السواد له
 اظافر طويلة بدت كحوافر يدخل ثلاثة
 الموتى أمامهم فبدأوا بالتعوذ وصرخوا
 مهرولين للخارج سمع ذلك رفيق فذهب
 فإذا بذاك الشيء يحدثه بأنه سيفعل ما
 يريد ويرحل دون أذيته إن تركه وذهب،
 ابتسم له رفيق وبدأ بقراءة القرآن وأيات
 العذاب والآخر يتآلم ويتوعد له:

- لن أتركك يا رفيق سأقتلك يوماً. فرحل هارباً، توجه رفيق إلى قاسم قائلاً:
- يجب عليك دفنهما الآن يا أخي كي لا يؤذيهما أحد.

- كما تريـد يا رفيـق لكن نـحن في اللـيل وـهي
كـانـت تـخـشـى الـظـلـامـ.

- اـعـلم يا قـاسـم وـلـكـنـ كـلـ ذـلـكـ لـاـ يـبـشـرـ بـخـيرـ
أـبـداـ عـلـيـنـاـ دـفـنـهـاـ بـسـرـعـةـ.

- سـأـظـلـ هـنـاـ أـقـرـأـ الـقـرـآنـ حـتـىـ تـشـرـقـ
الـشـمـسـ وـنـدـفـنـهـاـ سـوـيـاـ يـاـ رـفـيقـ.

كان قـاسـمـ يـبـكيـ كـالـأـطـفـالـ اـثـنـاءـ حـدـيـثـهـ،
فـأـخـبـرـهـ رـفـيقـ أـنـ يـقـومـ بـتـشـغـيلـ الرـقـيـةـ
الـشـرـعـيـةـ وـسـوـرـةـ الـبـقـرـةـ تـحـدـيـدـاًـ فـيـ ثـلـاجـةـ
الـمـوـتـيـ كـيـ لـاـ يـأـتـيـ ذـلـكـ الشـيـءـ ثـانـيـةـ،ـ ثـمـ رـحـلـ
رـفـيقـ تـارـكـاًـ وـرـاءـهـ صـدـيقـ وـقـاسـمـ.

* * *

سعد يـتـحدـثـ إـلـىـ فـرـجـ بـغـضـبـ شـدـيدـ:

- يا فرج هل أنا حي أم ميت، هل يمكن أن
أعود كما كنت؟ تحدث وإن قتلت كالآن.

فرج متل عثما:

- علمي علمك يا بني أنا معرفش حاجه.

- يبدو أنك تريد الموت يا فرج على يدي.

- لا يا سعد أنت ابني وما فعلت ذلك إلا
لصالحتك وانت تعلم.

- هل جعلي مسخ لصالحتي، تسكن روح
تلك الساحر بجسدي وتقول لصالحتي يا
فرج سأذيقك من نفس الكأس.

فرج:

- انظر إلى أنت يسكنك جن عظيم الشأن

في السحر لذلك تستطيع فعل كل هذا
امتلاكك لتلك القوة التي بداخلك يجعلك
تشعر كأنك ملكت العالم، لماذا تريد أن
تكون كما كنت ضعيف مهان.

- لم أكن مهان يا فرج، كنت إنسان سوياً لا
أضر أحد.

- أنت تفعل ذلك الآن، لكن بقوته هو.
قالها فرج متفاخرا.

- لا أريد ذاك الشيء داخلي، نعم تحكمت
به بعد كل تلك السنوات لكنني لا أريده
أخرجه مني يا فرج لأعود كما كنت.

- لا استطيع يا سعد لقد أصبحت أقوى
بكثير من ما سبق، ليس بيدي ذلك.

- ليس بيديك إذا ستموت يا فرج، هو قوي
 لكنني اتحكم به بعض الوقت خصوصا
 حينما أغضب وانت أغضبني يا فرج.
 وفقيه سعد عاليا واتقدت عيناه كالجمر
 من جديد.

* * *

يقود رفيق سيارته ليذهب إلى المديرية
 للقاء رامز فيرى سيدة عجوز أمامه
 فيوقف السيارة، وجدها لا تقوى على
 الحراك، ركن سيارته وذهب ليقوم
 بمساعدتها في عبور الطريق، أمسك يدها
 فلم تتركها وتحولت للشيء الذي رأه في
 ثلاثة الموتى، منع رفيق من الحركة ثم

صدم رأسه بقوة في الرصيف حتى نزف
كثيراً، ثم اشعل النيران في سيارته راحلا.

ليس كل ما يحدث لنا حقيقة

قد يكون من نسج خيالنا فقط

لا تستسلموا للأمر وأعلموا أنكم قادرين

على حماية أنفسكم بالتحصن بكتاب الله

وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

السحر يخيل إلينا فقط انتبهوا لذلك.

ترى هل تنقسم الشرارات في البشر؟

هل هناك شرارة خير في أحدهم؟

أم هناك شرارة شر في قلوبهم؟

قد تظن دائمًا أن الشر ينتصر

لكن إن كان مقدر لك خير

حتما ستراه أمامك

فلن يضرك إلا ما كتب لك

الفصل السادس

شَرَر

استيقظ من نومه فتحسس عينيه وكانت عليهما ضمادة فتوjis خيفة، حاول التحرك من مكانه فسقط أرضاً، أتت ممرضة مهرولة إليه:

- دعني أساعدك دكتور "باسم"

رد مسرعاً رجاءً:

- لا تلمسيني فقط أخبريني أين أنا، وماذا حدث لي من فضلك.

حزنت لسماعها ذلك لأنه لا يتذكر ما حدث له، أردفت قائلة:

- أنت في المشفى الذي يعمل فيه
أخوك الدكتور "قاسم".

تبسم قائلاً:

- الحمد لله، إِذَا أَخْبَرِي أَخِي أُرِيدُه.
- كَمَا تَرِيدُ لَكِنْ مِنْ فَضْلِكَ لَا تَتْحِرُكَ مِنْ
السَّرِيرِ كَيْ لَا تَسْقُطَ ثَانِيَةً حَتَّى أَعُودُ.
هُزِ رَأْسَهُ لَهَا بَنِعْمٌ، جَلَسَ عَلَى السَّرِيرِ
يَتَحَسَّسُ عَيْنِيهِ وَلَا يَشْعُرُ بِأَيِّ شَيْءٍ مِنْ
حَوْلِهِ فَرَدَدَ الْاسْتِغْفَارَ حَتَّى يَأْتِيهِ أَخُوهُ
لِيَطْمَئِنَّ مِنْهُ عَلَى حَالِهِ.

* * *

كانت تسير في الحديقة متظرة أخيها كي

يصطحبها للمنزل كما أخبروهااليوم لكنه
تأخر كثيرًا ظنت أن لديه الكثير من العمل
لذلك تأخر عليها وهي ليست معتادة على
ذلك، أثناء سيرها اصطدم بها طبيب
ضخم البنية مما جعلها تسقط في الحال،
أسرع ليساعدتها فصرخت به:

- لا تلمسي، انظر إلى أين تتجه قبل أن
تسقط الناس أرضًا.

- أعتذر، لم أراكِسامحيني.

- أسامحك، لماذا؟ أنت أوقعتني وجعلتني
أتسخ كلّيَاً وأنا منتظرة الخروج من هنا،
أي نوع من الأطباء يوظفونهم هنا،
سأحرص على رفك من تلك المشفى

سترى.

امتعض وجهه، قطب حاجبيه قائلاً:

- لا بأس افعلي ما تشاءين لست مهتماً.

رحل وتركها غاضبة محممة الوجه
متجممة تتوعده بالطرد من عمله.

قالت له:

- كيف تتركني وترحل انتظر هنا ما اسمك،
لن أدعك تتركني دون معرفة اسمك.

هرولت خلفه لترى إلى أين يذهب بتلك السرعة، ظلت تسير خلفه، يتبعها أحمد من شباك غرفة الدكتور صديق، يتبادلان الضحكات عليها يقسم له أخوها أنها لن

تركه دون الانقضاض عليه باللعنات
 والتوعادات وانها ستتسبب في طرده لأنه
 أوقعها أرضاً، استاذن "أحمد" من
 الطبيب ليذهب خلفها كي لا تسبب
 مشكلات ورحل خلفها، ما إن وصلت
 خلف قاسم وجدته دخل غرفة لمريض
 يبدو عليه مهتم لأمره بشدة، ظلت خلف
 الباب تستمع لما يحدث ثم أنبت نفسها لما
 فعلت معه، قائلة:

- لهذا السبب لم ير أمامه، يبدو أنني
 أخطأت في حقه، ترى من هذا المريض هل
 يقر به؟

- كيف حالك يا "باسم" اليوم حمداً لله

على سلامتك يا أخي العزيز.

رد باسم فرحاً:

- قاسم أنت هنا، الحمد لله بخير مادمت

أنتم بخير، ماذا حدث لي يا أخي؟

نظر "قاسم" إلى الممرضة فعلم أنها لم

تخره شيء.

- لقد تعرضت لحادث يا أخي هذا كل ما

حدث.

- توقعت هذا، هل أمي بخير؟

ترغرت عيناه بالدموع قائلاً:

- نعم هي بخير، لكنها لا تعلم أنك في المشفى

لم أخبرها بالحادث كي لا تقلق.

- خير ما فعلت يا "قاسم" أصبحت
 تستطيع التصرف بدوني أخيراً يا أخي، متى
 سنزيل تلك الضمادة عن عيني؟

- قريباً بإذن الله ننتظر طبيبةقادمة من
 ألمانيا كي نطمئن على عينيك بإذن الله
 متوقع وصولها غداً أو بعد غد.

- خيراً بإذن الله يا أخي، فضلاً لا تتركني، متى
 تكون فارغاً تعال إلى، إن أمكن دع ممرض
 يهتم بي وليس ممرضة.

- كما تريد يا أخي، لا بأس سأتركك الآن
 لأمر على المرضى ثم أعود حالما أنتهي إن
 شاء الله.

* * *

فتح باب الغرفة تفاجأ بها واقفة تحاول
التنفس، لكنها سرعان ما اعتدلت في
وقفتها، قائلة:

- آسفة لما بدر مني منذ قليل لم أقصد
الإساءة إليك.

نظر إليها بغضب قائلًا:

- لا يهمني أسفك.

ورحل عنها، تصرفه جعلها تستشيط
بغضبًا قائلة:

- كيف يفعل معي هكذا كان يجب أن
ألقنه درسًا في كيفية التعامل مع النساء.

وضع يده على كتفها قائلًا:

- لا بأس دعيه الآن وسوف يعتذر لاحقاً.

التفت في غضب فوجدت عينيهما في عيني
أخيهما، تنهدت بضمير وقالت:

- كنت سأبرح من وضع يده على ضرباً، لقد
تأخرت على جداً مما اضطرني لمواجهة
ذاك المتعجرف.

- لكنه ليس كذلك، رأيت ما حدث بينكم
في الحديقة، أنت مخطئة لم تقبلي
اعتذاره لأنه كان ذا هب لأخيه.

- إذا هو أخوه لذلك تصرف معه بحمامة،
فهمت الأمر.

- من الجيد أنك فهمتِ، هيا لنذهب إلى

المنزل الجميع ينتظرك هناك، حتى "ريتاج" في انتظارك.

- حقًا، هي أنت من ألمانيا من أجلي، من الطبيعي أن يكون الكل في انتظاري فأنا "ملك الشناوي".

ضحك على كلامها وقال:

- طبعًا ومن يستطيع ألا ينتظر ملكتي الصغيرة، هيا بنا الآن ليس هناك وقت للحديث الطويل الذي ستتحديثيه

- قل أنك لا تريد الاستماع إلي، لهذا تجرني من يدي، تخذلني ثرثارة إدًا.

- سأستمع لكل ما تريدين أعدك، لكن في المنزل.

ظل يسجّبها حتى وضعها في السيارة.

* * *

تحاول آية إيقاظ كنده من نومها لكنها
غارقة في نوم عميق ولا تجيئها البة يبدو
أنها لم تنم براحة منذ مدة، ذهبت فتحت
نافذة الغرفة فتسليلت أشعة الشمس على
صفحة وجهها فأقلقتهما وما إن فتحت
عينيها ونهضت جالسة على السرير حتى
أصدرت صرخة مدوية باكية لم يهول ما تراه
 أمامها عند الحائط المقابل للسرير،
 ذهبت إليها آية واحتضنتها محاولة تهدئتها
 لكنها عجزت فقامت بقراءة الرقية على
 رأسها حتى سكنت، العجيب أنها لم تر ما

تراه فقط وجدت بقع دماء متناثرة على
الحائط والأرض، نادت على الخادمة كي
تنظف المكان فجاءت ونظفت بسرعة
وهرولت للخارج وهي تستعىذ بالله من
الشيطان الرجيم، خرجت "نجية" من
غرفتها تناادي على الخادمة وتحدى
ضجيجا عاليا:

- أنت يا خادمة هل كل شيء هنا يجب أن
أصححه بنفسي أين الفطور لما تأخر حتى
الآن؟ يبدو أنهم موظفين خادمة صماء.

- نعم يا سيدتي، أتيت بم تأمرين؟

- أين الفطور يا نائمة؟

- طلب مني السيد "أحمد" الانتظار

حتى عودته والآنسة "ملك".

- ذهب ليحضرها إذا، حسناً، أعدى التجهيزات الالزمة لاستقبال السيدات لعزاء سيدتك "نبيلة" اليوم.

- لكن يا سيدتي "نجية" لن يكون هناك عزاء أو حضور دفنه للنساء.

- كيف تجرؤين على التحدث هكذا أمامي؟

- لا أجرؤ يا سيدتي لكنها أوامر "أحمد" بيده لا أستطيع مخالفتها تعلمين غضبه إن لم أنفذ ما يأمر به.

- كيف يستطيع أن يفعل ذلك، كل هذا

الحقد لأنها ليست أمه، سأعاقبها وألقنها
درساً لن ينساه أبداً.

ردت بغضب شديد أثناء جلوسها على
ذاك الكرسي الذهبي اللافت للإنتباه
قائلة:

- ومن أنت لتلقني "أحمد الشناوي" درساً؟

نظرت بغضب شديد للمتحدثة، فإذا
بفتاة جميلة يبدو عليها الغنى الشديد،
فتراجع عن نظرة الغضب ووجهت لها
حديثها:

- ومن أنت لـتـتـحدـثـي مـعـي هـكـذـا؟

- أما مـكـ الطـبـيـبـةـ "ـريـتـاـجـ"ـ خطـيـبـةـ أـحـمـدـ

الشناوي، من تریدین تلقینه درسًا لن
ینساہ.

صعقت لوهلة من سماعها ذلك ثم
استقبلت الخبر بصدر رحب قائلة:

- لا أعلم هل أهنتك أم أقوم بتعزيتك،
ليتنا تقابلنا في ظروف أفضل من تلك،
فضلاً عن عدم معرفتي بأن لديه خطيبة
فسامحني عن كلامي هذا.

ضحكـت بجانب فمـها رافعة إحدى
 حاجبيـها ثم أردفت:

- لقد علمـت الآن أن لديه خطيبة فلا
تحـدثـي عنه أمامـي ثانية هـكـذا وإنـا لنـ
يعجبـك ما أفعلـ.

- للتوضيح يا "ريتاج" أكون خالته، لا أحد يملي عليّ ما أفعله حتى أحمد نفسه.

- هكذا إذا، حينما يعلم ما قلت لن يحدث شيء لا بأس سأخبره حالما يعود، بالمناسبة لقد قام بدفن أمه قبل ذهابه لحضور "ملك"، لذلك لا تستطيع الخادمة فعل شيء إلا إن طلب منها هو.

أشارت ريتاج للخادمة بالرحيل فذهبت مسرعة، اشتعلت "نجية" غضباً:

- كيف يجرؤ على ذلك كيف؟
جلست واضعة إحدى ساقيهما على الأخرى
قائلة:

- ذلك كي لا تنتكس صحة "ملك" ثانية ثم هي أمه قبل أن تكون أختك له حق التصرف.

- ليست أمه ولم تكن يوماً كذلك، يبدو أنك لا تعلمين الكثير.

- أعلم أنها ربته مثل أمه وأفضل وكانت خير من حمل أمانة تربيتها حتى أصبح ما هو عليه.

تسمرت نجية باحتقان شديد برهة، ثم أردفت:

-وها هو يرد جميل تربيتها له بعدم أخذ عزائمها، صرخت: أين الفطور يا "أم سيد" اجلبيه في غرفتي فهمتي لن أنتظر عودة

أحد أسرعِي.

نظرت لها رياض بغرابة كأنها انتصرت
عليها قائلة:

- يا أم سيد من فضلك أخبرني زوجك أن
يحضر حقيبتي إلى الغرفة المجاورة لغرفة
أحمد أريد أن أرتاح قليلاً حتى يعود.

- لكن يا سيدتي تلك الغرفة التي كنت
ترتاحين بها ليست فارغة الآن؟

- لماذا ألم يخبركم أنني قادمة لتقوموا
بتجميلها؟

- نعم أخبرنا، لكن تعلمين تلك غرفة
"المهندس محمود" رحمه الله وتقيم فيها
زوجته منذ أن جاءت بالأمس.

- من الجيد سماع ذلك متى وجدها، كان يبحث عنها منذ مدة إن كانت مستيقظة أخبرها أني أريد الاطمئنان عليها.

- أمرك سأخبرها برغبتك، حتى ذلك الوقت سنأخذ حقيبتك للغرفة المجاورة للأنسة "ملك" هذا أمر "أحمد" بيده.

- حسناً يا أم سيد افعلي ما قاله سيدك لا بأس.

كانت نجية تستمع إلى حديثهم وهي مختبئة خلف باب غرفتها، بعدما انتهوا من الحديث توجهت للمقعد الذي في غرفتها وجلست مستشيدة غضباً قائلة:

- كل واحدة لها غرفة وأنا وبناتي نقيم في

الدور السفلي مثل الضيوف، سأريك يا
أحمد قلة اهتمامك بنا ماذا ستجلب لك.

* * *

استيقظت "هناء" على صوت أختها أثناء نومها، حاولت إيقاظها واضعة يديها عليها فاحترقت يدها من لمس أختها مما جعلها تصرخ وتعود للوراء جالسة على سريرها المجاور لـ "أمل" أختها الصغرى، تبكي وتقرأ المعودتين، استيقظت "أمل" شاحصة عينيها الداميتين متوجهة لهناء بالحديث بصوت يرعب من يسمعه مركزة ناظريها لها بشكل مخيف قائلة:

- توقفي عن القراءة يا هناء أفضل لك،

لقد نبهتك مسبقاً ألا تفعلي أمامي هذا.

رددت هناء:

- آسفة لقد نسيت آسفة، هل تريدين شيئاً؟

أمل تحدثها مستنكرة:

- لم تنظرين إلي هكذا تكلمي!

- لا شيء، شعرك، وجهك وملابسك عليها دماء لا أعلم من أين أتت، هل أنت بخير؟

- أجل، بخير في أحسن حال تخيلينه.

- حسناً حبيبتي الصغيرة، مادمت بخير، سأجلب لك الفطور الذي تحبين.

- هيا اذهبي بسرعة، اجعلي أمي تأتي

أريدها في أمر هام ولا تعودي أجعلها هي
تحضر لي الفطور.

- حسناً يا "أمل" كما تشاءين.

تحركت "هناء" مهرولة فسقطت قبل أن
تفتح باب الغرفة لكن سرعان ما اعتدلت
وخرجت من أمامها.

- لدى أخت بلهاء تريد أن يحبها أحمد
الشخص الذي لا يحب الأغبياء فضلاً عن
عدم حبه لنا جميعاً، عليّ أن أفعل كل
شيء بنفسي لأجلها تلك الغبية التي لا
تحسن فعل شيء، وأنت يا معاون مهما
استدعيتني لن آتيك أبداً سأدعك تتعرفن
مع الرجل الذي جعلته يعاني مسبقاً، لن

تستطيع إيدائي تلك المرة أنا أفعل كل ما بدأته أنت بدونك وعلى وجه أكمل مما كنت تفعله.

وضحكت بسخرية عاليًا قائلة:

- لأنظف نفسي الآن كي أرى تلك الفتاة الجديدة "ريتاج" يبدو أن كل شيء يزداد غموضاً وتعقيداً لكنني أحببت الأمور الصعبة التي تمر علي في ذاك القصر.

قامت نظرت في المرأة فإذا شعرها مغبر عليه دماء، عينها وأنفها تقطر دماً وملابسها بها بقع دماء متناشرة في كل مكان، قالت:

- من أين أتت تلك الدماء يبدو أن ما

بداخلي خرج بياليوم أثناء نومي لكنني لا
أذكر ما حدث إِذَا ذكرني عندما تعود
للحديث معي كما كنت سابقاً.

* * *

ظللت تتمتم بالحديث أثناء قيادته السيارة
حتى اشتد غضبه عليها قائلاً:

- ملك اصمتني كفى كلاماً ألا تستطعين
البقاء صامتة حتى نصل للمنزل، كان الله
في عون من سيتزوجك يوماً.

- ماذا؟ كان الله في عونه، يا بني سيكون
يوم سعده وهناءه من يرتبط بي صدقني.

ابتسم موجهاً لها بصره:

- إذا أردتِ ألا أخبر أحد بأنك ثرثارة اصمتني
حتى نصل.

ضيقت عينيهما ونظرت له بغيظ قائلة:

- لقد خاصمتك وسأخبر أخي وخطيبتك
بذلك كي يخاصموك مثلي يا متعجرف.

وأدارت وجهها عنه، هز رأسه ضاحكاً
عليها، التفت لطريقه في هدوء أخيراً ما إن
وصل إلى المنزل حتى خرجت من السيارة
وأغلقت بابها بشدة كي تنبهه بأنها غاضبة
ودلفت إلى المنزل، نظر إليها ضاحكاً ثم
أعطى المفاتيح للحارس قائلاً:

- أدخل السيارة الجراج.

توجه إلى الداخل فوجد ريتاج جالسة

في المِهْوَ قال:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، حمدًا
للله على سلامتك.

- سلمك الله من كل سوء، البقاء لله كيف
حالك الآن؟

- بخير الحمد لله، كيف حالك أنت؟ آسف
اضطربت للسفر وتركك وحدك هناك،
سامحيني يا ريتاج.

ردت عليه بإبتسامة:

- تعلم أنني مسامحة، كما قلت أنت
اضطربت لا بأس، لماذا أغضبت ملك؟
دخلت مسرعة حتى أنها لم تلق السلام.

- يا الله، تعلمين كم هي ثرثارة طلبت منها أن تصمت فقط.

ضحكـت حتى بـدت تلك الغـمازـتين السـاحـرتـين في خـديـها، نـظـرـ إـلـيـها مـبـتـسـمـاً فـكـمـ يـحـبـها وـيـرـيدـ أـنـ يـجـتـمـعـ بـهـا زـوـجـةـ لـهـ قـرـيبـاً، لـكـنـ كـلـ الـظـرـوفـ الـمـحـيـطـةـ ضـدـ زـوـاجـهـماـ الـآنـ، اـسـتـأـذـنـ مـنـهاـ كـيـ يـغـيرـ مـلـابـسـهـ وـيـذـهـبـ لـمـصـالـحةـ أـحـدـهـمـ.

- صحيح يا أـحمدـ قـاـبـلتـ خـالـتـكـ الـيـوـمـ وـكـانـتـ غـاضـبـةـ لـدـفـنـكـ وـالـدـتـكـ بـدـونـ عـلـمـهـاـ.

هزـرأـسـهـ قـائـلاـ:

- لا تـعـيـرـهـاـ اـهـتـمـاماـ لـاـ شـأـنـ لـهـاـ بـمـاـ يـحـدـثـ

هنا، عن إذنك الآن، يجب عليك أن ترتاحي
أيضاً.

- أنا منتظرة آية وزوجة أخيك كي أطمئن
عليهم ثم أصعد غرفتي.

- حسناً، سأذهب الآن لنا حديث مطول
أثناء تناول الطعام إن شاء الله.

- إن شاء الله، سأنتظرك حتى تنتهي من
أعمالك.

ظللت عينيهما متعلقة به وهو يصعد الدرج
إلى أن اختفى عن ناظريهما، جلست
مستريحة جداً على صفحة وجههما ابتسامة
صافية تعبّر عن فرحتها لرؤيته.

* * *

- كندة هل أنت بخير الآن يا حبيبي؟
- نظرت إليها شاخصة عينيها وقالت:
- نعم بخير بفضل الله، هيا لننزل إلى الأسفل.
- ألن تغيري ملابسك حبيبي!
- أنا خائفة من دخول ذاك المكان هناك
كيف سأغير ملابسي؟
- لا تخافي، سأحضر لك ما تريدين من ملابس فقط أخبريني.
- أي شيء تختارينه سأرتديه يا آية.
- حسنا، لكن ماذا رأيت هناك؟
- رأيت؟ آه لا شيء مهم، هل "أحمد" هنا؟

- نعم، أحضر ملك وجاء منذ قليل، لما
تَسَائِلُينِ؟

- لا شيء، فقط أطمئن أن جمِيعكم بخير.
ابتسمت لها، وأعطاها فستان جميل لونه
أرجواني يجذب الأنظار معه حجاب أبيض
به وردات أرجوانية بلون فاتح صغيرة
جداً، أخذت ملابسها منها ثم ارتدتها خلف
ركن مخصص للتغيير الملابس وحينما رأتها
آية سحرت بها في الحال كأن ذاك الوجه
خلقه الله ليُسحر العالم بجماله وبراءته،

قالت آية:

- تبارك الله تبدين جميلة ماشاء الله.

خجلت من كلامها مردفة:

- لا تقولي هذا أنت الأجمل حبيبي.

- لا أجاملك، حقاً أعلم كم كان يحبك أخي
وتمناك رغم عدم موافقة أمي حينها،
عموماً ليس هذا وقتاً للحديث تنتظرنـا
"ريتاج" بالأسفل.

- عفواً من رِتاج تلك؟

- خطيبة أحمد قادمة من ألمانيا وتنتظرنـا.
تجهم وجهـها المبتسـم لوهـلة فلـاحـظـت آيـة
ذـلك، لكن سـرعـان ما عـادـت لـوجهـها
المـبـتسـمـ قـائـلـةـ:

- هیا کی لا ند عہا تنتظر اکثر من ذلک.

* * *

- هيا فرج أخبرني كيف تريد الموت اليوم؟

ووجهه عالياً جداً:

- لكن قبل ذلك عليك إخباري ببعض الأشياء، أولاً كيف استطعت إحضار جثة ابنتك أمامهم؟ ثانياً من هو الشخص الذي يكمل ما كنت تفعله قبل إمساكك بك؟

ضحك فرج بخبث وقال:

- لن تستطيع أن تفعل شيء في ذاك الأمر، ستموت تلك المرأة والطفل الذي يبطنها قريباً سواء عشت أو مت لن يفرق الأمر مع من يفعل عملي بالخارج.

- هكذا إذا، ستتعذب أكثر مما سبق حتى

تجيب على أسئلتي كلها.

قام بوضع إصبعه المشتعل في إحدى عينيه فصرخ فرج طالباً العفو والرحمة منه لكن بلا جدوى فلن يرحمه أبداً قبل أن يجيئه.

- أجبني حينها أرحمك من عذابك وقتلتك أو أخبر من يعمل لديك أن يشفى عينك التي خسرتها للتو.

وضحك عليه بسخرية ثم أردف:

- المرة القادمة سأقطع ساقيك إن لم تجب ثم اختفي من أمامي.

- أين أنت يا "أمل"؟ أقسم لن أرحمك إن
لم تساعدني على الخروج، غبية لا تعرف
ما يقع بداخلها، لا تعلم كيف تحكم به
وتظن نفسها قادرة عليه بدوني.

* * *

- سلام عليكم ورحمة الله وبركاته كيف
حالكم يا فتيات اليوم هل نمن جيداً؟

- نعم يا أخي، نحن بخير، كيف كان يومك؟

- اه يا آية مر كل شيء بسلام الحمد لله،
عدت بـ"ملك" وذهبت لترتاح منذ قليل.

- أعلم يا أخي فقد اطمأننا عليها سوياً قبل
ننزلنا إليكم.

- زوجة أخي لقد اطمأننت على أخيك "نادر"اليوم وقابلته يبدو أنه شخص جيد، لكنه يريد رؤيتك قريباً.

- حَقًا هو بخير، اللهم لك الحمد جزارك الله خيراً على القيام بذلك من أجلي.

- لا تقلقي، سأكون خلفك دائمًا كما كان أخي، أفعل من أجلك أي شيء.

خجلت فازدادت وجنتها حمرة ووضعت ناظريها موضع قدميهما، كان هناك من يراقب الوضع في صمت بدت عيناه تقدحان بالشرر قائلاً:

- سأريك كيف تكون خلفها دائمًا، ستراني أمامك أينما كنت يا "أحمد".

تلك اللحظات التي ردد فيها أحمد تلك
 الكلمات التي سمعتها خطيبته اثناء
 قدومها للطعام معهم جعلتها تعيد النظر
 في علاقتها، عادت لغرفتها لم تذهب
 لتناول الطعام معهم، بل أخبرت الخادمة
 أنها تريد أن ترتاح قليلاً لأنها ذاهبة إلى
 المشفى حالما تستيقظ إن شاء الله، لكنها
 لم تجد راحة ظلت تقلب كلماته تلك في
 رأسها ترى ماذا يقصد بها هل وقع في حبها
 أم يشفق عليها فقط، لم تعد تعلم
 مقصده من كلامه لكن نظراته المشتقة
 لها جعلتها تنسى كل ما سمعت حينما
 تذكرت لحظة دخوله القصر لحظة وقوع

عيناه عليها تلك البسمة التي عهدتها منه
حين رؤيتها تجعل حبه مشتعلًا في قلبه.

ردت ريتاچ:

- يارب لا تحرمني منه أبدًا ولا تجمعه
بزوجة غيري لن أتحمل ذلك.

ثم خلدت لنوم عميق.

- هيا يا زوجة أخي تأخرنا أسرعى من
فضلك مواعيد الزيارة محددة في تلك
المشفى.

- آتية لحظة واحدة.

نزلت وجدته هو ينتظرها وحده فقالت:

- ألن تأتي معنا آية.

- لم تأتي هي معنا؟

رد عليها مستنكراً.

- أقصد، هل تأكّدت أنّه يمكنني زيارته
أثناء شهور العدة؟ هل سنذهب سوياً
فقط؟

- لا ستأتي "ريتاج" و"ملك" ستذهبان
للتسوق بعد إيصالِي لك، لا تقلقي لن
تركيب السيارة معي فقط، نعم سألت شيخ
ثقة قال مدام هناك أمر ضروري يمكنك
الذهاب والعودة بسرعة.

تمهدت "كندة" قائلة:

- لم أقصد ذلك فقط كنت أظن أن ريتاج

ذاهبة إلى المشفى كما قالت الخادمة أثناء
تناول الطعام أمس.

- حسناً، لم أسألك عن ظنونك الآن هي
اركبي السيارة من فضيلك.

نظرت إليه بغيظ وهي تدخل سيارته قائلة
في نفسها من يظن نفسه ليتحدث معه
هكذا، مرات يكون شخص جيد ومرات
يكون كلامه قاسي جداً تُرى ماذا تخفي
بداخلك القسوة أم الطيبة، عموماً
سنعرف كل ذلك قريباً بإذن الله، بعد برهة
خرجت "ريتاج" بعثتها "ملك" فتملل وجهه
لرؤيتها ثم صعد سيارته وركبت الفتاتين
معهما وانطلق بهم مسرعاً.

- أَحْمَدْ مِنْ فُضْلَكْ سَأْمَرْ عَلَى الْمَشْفِي أَوْلَاً
قَبْلَ الْذَّهَابِ مَعَ مَلِكٍ.

- كَمَا تَشَاءِينْ "رِيتَاجْ" لَا بَأْسَ لَنْ تَتَذَمَّرْ
مَلِكٌ خَصْوَصًا أَنَّا سَنَمِرْ عَلَى الْمَشْفِي أَوْلَاً
مِنْ أَجْلِ زِيَارَةِ كَنْدَهْ لِأَخِيهَا.

* * *

دخل رامز المشفى فذهب إلى الاستقبال
قائلاً:

- مِنْ فُضْلَكْ أَرِيدْ رَؤْيَةَ الْعَقِيدِ "نَادِرْ"
وَالْأَطْمَئْنَانَ عَلَى حَالَتِهِ الصَّحِيَّةِ.

- أَهَّلَا وَسَهَّلَا بَكْ يَا "رَامِزْ" باشا، يَجِبُ أَنْ
يُسْمِحَ الطَّبِيبُ الْمَسْؤُلُ عَنْهُ بِذَلِكِ أَوْلَا،
بَعْتَذِرُ مِنْكَ يَا فَنْدَمْ.

- لا بأس أرسل له خبراً أني هنا لأراه.

- هو الآن يمر على المرضى فأمهلني دقائق
كي أتأكد أنه انتهى من عمله.

- حسنا سأنتظر هنا حتى تخبرني أنه انتهى.

جلس "رامز" على كراسي الاستراحة
الموجودة باستقبال المشفى على ممضض،
بعد قليل جاءته موظفة الاستقبال
وأخبرته أن الطبيب انتهى من مروره
وينتظره في مكتبه، قام مهرولاً لمقابلته كي
يرى "نادر" لفهم القضية، دق الباب
فدخل عليه قائلاً:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته دكتور
"قاسم" كيف حالكم؟

- الحمد لله بخير بفضل الله، كيف حالكم
أنت يا فندم؟.

- الحمد لله، كيف هو باسم؟ هل هو بخير؟

- نعم الحمد لله أفضل بكثير.

تهد مطولاً وقال:

- الحمد لله هل يمكنني رؤية "نادر"
و"باسم"؟

- لكن حالة "نادر" ليست مستقرة بعد،
كذلك باسم لن يفيدك بشيء الآن.

- لا أستطيع الانتظار الوضع كارثي يجب
أن أفهم منه شيء متعلق بالقضية، ماذا
تعني بأن باسم لن يفديني بشيء.

- حسناً، لكن لا يجب أن تجعل نادر يتحدث كثيراً، أما باسم هو فاقد للذاكرة في الوقت الحالي.

لم ينتبه لكلام قاسم كله فرد عليه مسرعاً:

- لا تقلق لن أجعل نادر يتحدث كثيراً لحظة من فضلك ماذا حدث فقد باسم ذاكرته؟

ذهب سوياً إلى غرفة "نادر" فوجد زوجته هيام جالسة أمام الغرفة كي تطمئن عليه كعادتها منذ دخوله المشفى فأوقفت قاسم قائلة:

- كيف حال باسم اليوم؟ والبقاء لله يا

قاسم.

- الحمد لله هو بخير، لكنه فقد بصره
وذاكرته أيضاً يا "هيام".

- يا الله، كيف حدث له ذلك، شفاه الله
وعافاه رب الله على قلبك يا قاسم.

- سامحيني يا هيام سنتحدث لاحقاً. قالها
قاسم متوجلاً، تحدثت هيام لنفسها بعد
دخولهم:

- ترى هل يجب علي أن أخبر منار بما حدث
له؟

دخل رامز فجلس بجوار نادر قائلاً:

- من فضلك أجبني، من أين أبدأ في تلك

القضية الغريبة؟

كان يتحدث بصعوبة بالغة وصوته مجده
جداً وهو يخبره:

- أبدأ من حيث توقفت ستجد كل شيء في
الملف الأحمر الموجود بدرج مكتبي خذ
المفاتيح من زوجتي لأريك مفتاح ذاك
الدرج.

خرج رامز من غرفته متقدماً لزوجة نادر
يطلب منها المفاتيح فأعطتها له، عاد ثانية
إليه فسألها:

- أي مفتاح يا صديقي، أخبرني لا أريد أن
أشق عليك وأنت بتلك الحالة.

- ذاك المائل للإصفار صغير الحجم عن

البقيّة، خذه لا تنسى فرج يجب أن يتحدث
هو يعلم لكنه ينكر الأمر برمته.

- لكنه هرب من السجن، لم نجده حتى
الآن.

- هرب كنت متوقعاً ذلك عموماً، إن رأيت
ما رأيته ستعلم كيف تجده.

- لما الألغاز يا نادر من فضلك أخبرني كل
شيء.

- ستجد كل شيء بالملف، اتبع قلبك
وحدسك.

بدأ نفسه يضيق فطلبت الممرضة من رامز
الخروج لأنّه لن يستطيع التحدث أكثر، لبى
رامزاً ما قالته الممرضة، لكنه لم يستطع أن

يفهم وظل يتمتم:

- كيف أتبع قلبي وحدسي أثناء القضية،
يارب كل ما حدث منذ أتيت كثير لم أعهد
مسبقاً فأعني على حل كل الأمر وتحديد
الجاني.

أثناء خروجه من المشفى رأى "أحمد" معه
كنده وفتاتين آخرتين لكنه لم يعيّرهم
اهتمامًا ركب سيارته متوجهًا إلى المديرية
فصعد إلى مكتب العقيد نادر ليبحث عن
الملف الذي ذكره له، بعد وصوله للمكتب
طلب فنجان من القهوة ليترشّفها أثناء
قراءاته للملف، فتح درج المكتب فوجد
الملف وقد كتب عليه بخط عريض اسم

شهدة، بداخله كانت هناك ورقة مدون عليها ملاحظة هامة "من يكمل تلك القضية بعدي اتبع إرشادات "رفيق" فهو يعلم جيداً كيفية التعامل مع الأمر لن يستطيع أحد مساعدتك مثله"، ودون رقم هاتف "رفيق" وعنوانه نظر رامز إلى التوقيع أسفل الملاحظة كان توقيع "نادر".

دق الباب فدخل الحراس ومعه فنجان القهوة ترك الصينية وخرج كما اعتاد، شخص عينيه مفغراً فاهمه من هول ما يراه أمامه حاول القيام لكن ذاك الشيء كان قابض على يديه بقوة استعاد بالله من الشيطان الرجيم فتركت يده فانتفض

ملتصقاً بالحائط، اقتربت منه قائلة:

- لن أتركك حتى تجد من قتلني وعائلتي يا رامز.

كانت تتحدث بصوت له صدى غريب جداً، أربعه وجعله يجثوا على الأرض من شدة خوفه حينما اختفت قام من مكانه ممسكاً فنجان القهوة ليكملاها قائلاً في نفسه:

- يبدو أنني أتخيل أشياء لأنني لم أنم جيداً منذ ثلاثة أيام".

لكنها عادت من جديد أمامه قائلة:

- لكنك لا تخيل الآن انظر ستجدني هناك.

وهي تشير إلى الحمام الذي يصدر منه
أصوات صراخ أكثر من شخص ونحيب
طفلة تتسلل كي لا تقتل، فزع رامز حاول
الخروج من الغرفة لكنه لم يستطع
اقتراب منه ممسكة يديه تاركة عليها آثار
حرق ليتأكد من كونها حقيقة واختفت
فجأة، قام رامز لينظر إلى الحمام لكنه لم
يجد شيئاً سوى قطرات دماء متناشرة على
الأرض، استدعي الحارس بصوت عالٍ
دخل الآخر مهرولاً طلب منه تنظيف
الحمام بسرعة وإحضار حقيبة
الإسعافات الأولية المتوفرة في المكتب،
تعجب الحارس مما رأه في الحمام، لكنه

قال:

- ها قد بدأنا تلك القضية من جديد يا ستيريارب.

- ماذا تقول يا عسكري ارفع صوتك؟
- لا شيء يا باشا.

نظر له رامز بغيظ وقال:
- انطق يا عسكري.

- أبداً يا باشا، تلك القضية يحدث فيها
أشياء غريبة آخرها ما حدث للعقيد
"نادر" وابنته "منة".

- هل رأيت شيء غير ما تنظفه الآن؟
- نعم، الكثير يا باشا، ربنا يسترنا جميعا.

- أريدك ان تحضرلي رفيق.
- أمرك يا فندم، سأذهب لـحضراته.
- أنت تعرف عنوانه إذا.
- نعم، فقد أحضرته أكثر من مرة للبasha
ربنا يشفيه.
- آمين، لتذهب مسرعاً تخبره أني أريده في
أمرها م.
- تمام يا فندم.

* * *

دخلت كنده لأخيها فأمسكت يده قائلة:

- حمداً لله على سلامتك، كل ذلك بسببي.

أزال ماسك الأكسجين من على وجهه
ونظر إليها قائلاً:

- لا تقولي ذلك، بل هذا قدر الله وأقداره
كلها خير، لولا ذلك ما علمت كونك اختي
التي فقدتها منذ سنوات طويلة.

دمعت عينها الرمادية مردفة:

- بلى أنت محق.
- تعلمين شيئاً انت تشبهين أمنا كثيراً حتى
أنك ورثت عينيها الرماديتين.

- كيف هي أمي أهناك صورة لها عندك؟
- بلى، إن شاء الله أخرج من هنا وأخذك
لتري كل ذكرياتنا معها.

ابتسمت له وربت على يده قائلة:

- إن شاء الله ستخرج بخير حال من هنا
عاجلاً لتريني كل شيء.

دخلت الممرضة معلنة انتهاء مدة الزيارة
كي لا يتعب نفسه أكثر في الحديث معها،
قبلت كنده رأس أخيها ثم غادرت الغرفة
ذاهبة إلى من يقف منتظرًا لها فسألته:

- أين ملك وريتاج هل رحلوا؟
- لا، ذهبتا لطمئنا على باسم، لم تعرفي
ريتاج بعد هي طبيبة عيون متميزة في ألمانيا
قد تستطيع معالجته بإذن الله.

جلست متوجسة خيفة تزدرد ريقها كأن

هناك غصة في حلقة تمنعها من الكلام،
أردفت بخوف:

- لكن ما به باسم؟

- يا الله نسيت أخبارك سامحيني، لكن
قاسم طلب مني ذلك ألا أخبرك لأن باسم
لا يذكرك ولا يعلم شيء مما حدث، منذ
ثلاثة أيام تقريباً فقد بصره وجزء من
ذاكرته.

سالت الدموع من عينيهما، جلست على
أقرب مقعد لها مؤنبة نفسها:

- كل ذلك بسببي يا الله الطف به واسفيه.
- من فضلتك لا تبكي الآن، لا يجب أن يعلم
أي شخص أنك تعرفي، "قاسم" يحاول

حمايته مما يحدث، ثم إنني أريدك في
موضوع هام.

- أي موضوع ذاك أهتم من باسم الذي كان
يحميني من كل شيء بدون مقابل دون
معرفة منه أنني قرينته.

- ستسفر لتدلي خارج مصر ذاك أمر
مجبرة عليه.

- من سيجبرني على السفر، وماذا عن
شهور العدة هل يجوز السفر قبل
انقضائها.

- أنا أجبرك، بصفتي عم ابنك الذي يحاول
حمايته إياك أن تعترضي.

* * *

- مساء الخير، كيف حالك يا دكتور باسم
معك الطبيبة "ريتاج" جئت لفحص
عينيك من فضلك دعني أساعدك.

كانت "ملك" جالسة على مقعد داخل
الغرفة تتابع ما يحدث في صمت مطبق، رد
باسم:

- أهلا وسهلا بك لكن أين أخي؟ وكيف
دخلت وحدك؟

- معي الممرضة لست وحدي، من فضلك
هيا لنذهب لغرفة فحص العيون
بالمشفى.

- كيف سأذهب معكم دون وجود
"قاسم"؟

- لا تقلق، سنساعدك نحن.

- لا يمكن أن أسمح لكُن بإمساك يدي أريد
رجلاً أو أخي.

صمتت ريتاج لبرهة فأخبرت الممرضة
الذهب إلى "قاسم" كي يساعد أخيه على
الذهب للفحص، ذهبت إليه الممرضة،
فجاء لكنه وجد "ملك" بالداخل
فاستنشاط غضباً لجلوسها في غرفة أخيه.

- أنت لم تجلسين هنا! لما تحاولين
مضايقتي ألم أخبرك مسبقاً ألا تتدخلين
 بشؤوني.

ردت عليه مقطبة حاجبها:

- وما شأني بك، أتيت مع "ريتاج" طبيبة

العيون الواقفة أمامك سلمها عن ذلك.

ردت ريتاج:

- نعم هي معي يا دكتور قاسم أولاً كيف حالك، تشرفت بمعرفتك؟ ثانياً أود فحصه لكنه رفض الذهاب بدونك، ثالثاً كيف تعرفون بعضكم البعض؟.

رد قاسم بغير اهتمام:

- لا شيء يذكر أصطدمت بها أمس وانهالت علي بسأנה المسلط.

ضحكـت ريتاج عندما رأت "ملك" عيناهـا ممـتلة بالـشر ووجهـها أصـابـته حـمرة من شـدة غـيـظـها، لكنـها هـدـأت الـوضـعـ.

- اعذرها يا دكتور قاسم هي طائفة قليلاً،

الآن من فضلك هيا لأفحص عينيه.

- هيا لنذهب يا باسم، لكن من فضلك
أخبri أهلهما تعليمها كبح غضبها أولاً.

كانت سترد عليه وهي غاضبة لكن منعها
ريتاج عن ذلك فظلت غاضبة تكتم غيظها
داخلها يبدو انها ستنفجر في أي لحظة،
أنهت ريتاج فحص باسم قائلة:

- بإذن الله تعالى سنجري له عملية
جراحية بسيطة ليعود بصره من جديد إن
شاء الله.

تمللت اساري قاسم قائلاً:

- أحقا ما تقولين.

- نعم، إن شاء الله، لكن سيطلب منك إجراء بعض الفحوصات قبل العملية بإذن الله حالما تنتهي منها تتصل بي لنحدد موعد الجراحة.

- إن شاء الله سأفعل، جزاك الله خيرا.

- وياكم عن إذنكم يا دكتور، حفظكم الله.

قال قاسم:

- عفوا يا دكتورة ريتاج لحظة واحدة، أين الآنسة التي كانت معك؟

- تقصد "ملك".

أجابته متعجبة.

- اسمها "ملك" لا ينطبق عليها، عموماً أود
الاعتذار منها فقط.

ابتسمت قائلة:

- لن تقبل اعتذارك صدقني هي غاضبة
منك جداً خاصةً أنني منعها ترد عليك حين
أغضبتها منذ قليل.

- بالطبع تعرفينها أكثر مني لكنني سأحاول
فقد كنت فظاً معها.

- عموماً هي بالخارج في السيارة يمكنك
المجيء معي بعد إدخال دكتور باسم
غرفته.

- حسناً أمهليني دقائق.

- سأنتظر في الاستقبال إذا.

رحلت عنهم ذاهبة إلى استقبال المشفى،
كان أحمد ما زال هناك يتحدث مع زوجة
أخيه، رأتهم ريتاج فتوارت عن أنظارهم كي
تستمع لحديثهم.

- لا تستطيع جعلي أساور معك لن اترك
 أخي وابن عمي بتلك الحالة لأسافرو شهور
العدة تمنعني أيضًا.

- أخبرتك أنك مجبرة لم تصعيدين الأمر، ثم
إن ذلك ما طلبه رفيق أيضًا كي نستطيع
حمايتك.

- هل السفر معك يجعلني محمية؟

- أنت عنيدة جدًا يبدو أنني يجب ألا

أعمالك إلا بقسوة كي تطيعي الأوامر.

رفعت كنده حاجبيها:

- تعاملني بقسوة؟ أنت بالفعل تقوم بذلك
ألا ترى نفسك.

تنهد "أحمد" وقال:

- لا طاقة لي بالجدال مع النساء أصلًا لا
يوجد أحد يفهمني غير ريتاچ.

- حقًا؟ إذا أجبرها هي على السفر معك
وحدكم طالما أنها من يفهمك فقط.

نظر لها بغرابة كأنها قالت شيء جعله
يشعر بشيء غريب جدًا لم يشعر به مع
أحد مطلقاً، لم يتحدث معها ثانية لكنه

رحل إلى السيارة فوجد ملك جالسة هناك
باكية، مما جعله يشتد غضباً على قاسم
ظنناً منه أنه من جعلها تبكي عاد إلى المشفى
يتأجج غضباً ليجد قاسم واقفاً أمامه
فأمسك به بين يديه موجهها له كلامه:

- من أنت لتجعل أختي تبكي أجبني من
أنت؟

صدق قاسم لما يقول لكنه رد عليه قائلاً:
- لم أقصد إيذاءها حتى صدقني، ظننت
أنها جاءتاليوم لتضايقني فقط والله لم
أفعل لها شيء كنت قادماً لأعتذر منها رغم
ذلك.

هذا "أحمد" وقال:

- إِذَا لَمْ تَعْتذرْ إِنْ لَمْ تَفْعِلْ؟

قال قاسم:

- لأنني تسببت بغضبها دون قصد مني.

- هيا تعال معي لتعذر منها.

ذهبوا سوياً إلى السيارة فوجدوا "ملك" تحاول فتح بابها بلا جدوى، هرولا إليها ليحاولوا إخراجها سالمة لكن منعهم شيء عجيب لا يكن وصفه من شدة قبحه تسمى قاسم واقفاً أمامه فقد رأى ذاك القبيح تلك الليلة التي قتل فيها "محمود" لكنه سرعان ما بدأ بالاستعاذه وقراءة الآيات التي أخبره "رفيق" أنها صارفة له لكن ذاك القبيح ابتسم له قائلاً:

- أتريد أن أفعل بك كأخيك وأمك التي
توسلت لي أن أتركها بسلام.

غضب قاسم وظل يردد القرآن حتى رفعه
ذاك القبيح عالياً، كان يحاول الفرار لكنه
لم يستطع إكمال القرآن لأنه ملجم
اللسان، "أحمد" كان يحاول فتح الباب
وإخراج أخته الصغرى التي من شدة
خوفها فقدت الوعي، التفت إليه ذاك
قبيح الوجه فأبعده عن باب السيارة
مخبراً إياه أنه سيقتلهم جميعاً عما قريب،
لكن كانت المفاجأة التي لم يتوقعها ذاك
القبيح وجود الشخص الناري "سعد"
واقفاً أمامه يتحداه مخبراً إياه:

- لن تجرؤ على أذية أحدهم مادمت أنا
أمامك يا خادم فرج.

- من تظن نفسك سأقضى عليك بلا
شفقة ولا رحمة يا "سعد" كما قتلت
عائلتك أنسىت ما حدث.

- لم ولن انسى فأنا أبحث عنك من حين
آخر لكنك جبان تمرب دائمًا لما تخاف
مواجهي.

- لست جبان يا "سعد" تعلم من أكون،
إلزم حدك وإلا سحقتك.

يستفرزه "سعد" قائلًا:

- يا خادم فرج لا تستطيع فعل شيء بدونه

أَوْ بِدُونْ مَنْ تَخْدِمَهُ إِلَّا أَنْتَ نَكْرَةٌ يَحْرُكُ
أَسْيَادَكَ فَقَطْ.

غَضْبٌ قَبِيجٌ الْمَنْظَرُ فَتَرَكَ مَا بِيْدِيهِ وَانْقَضَ
عَلَى سَعْدٍ فَاخْتَفَيَا سَوْيًا، ذَهَبَ "أَحْمَدْ"
وَ"قَاسِمْ" مَسْرِعَيْنْ فَتَحَ بَابَ السِّيَارَةِ حَمَلَ
أَخْتَهُ وَأَخْذَهَا إِلَى الْمَشْفِيِّ، حَاوَلَ قَاسِمَ
إِفَاقَتِهَا وَأَتَمَ الْمَهْمَةَ بِفَضْلِ اللَّهِ وَجَلَبَا لَهَا
عَصِيرَلِيمُونَ كَيْ تَهْدِأُ وَشَكْرَهُ أَحْمَدُ، اعْتَذَرَ
قَاسِمَ لَهَا عَلَى مَا بَدَرَ مِنْهُ حِينَ رَأَاهَا بِغَرْفَةِ
"بَاسِمْ" وَرَحَلَ بَعْدَ الْإِطْمَئْنَانِ عَلَيْهَا،
دَخَلَتْ كَنْدَهُ وَرِيتَاجُ الْغَرْفَةِ لِلْإِطْمَئْنَانِ
عَلَى مُلَكَ، وَجَدُوهَا جَالِسَةً يَسْقِيْهَا أَخْوَهَا
الْعَصِيرَ رَاقِيَاً إِيَاهَا بِالرِّقِيَّةِ الشَّرِيعَيَّةِ كَيْ

يطمئن قلبه، نظرت إليه كنده دامعة العينين تذكرت كيف كان يرقى "محمود" حينما تتعب أو تخشى شيئاً، ظلت رياض تراقبها بغيرة شديدة بدأت تضمّر ناراً بداخلها هل تلك المرأة ستأخذ منها حبيباً التي انتظرته مطولاً ليعبر لها عما في قلبها على ما يبدو أنها لن تسمح بذلك.

* * *

دق باب المكتب فأذن رامز لمن يدق بالدخول، إذا به العسكري الذي طلب منه احضار رفيق لكنه يقف أمامه وحده، قال رامز:

- أين هو رفيق لماذا لم تحضره معك؟

- ذهبت إلى منزله لم أجده، علمت أنه لم يعد منذ أمس من أحد الجيران على غير عادته.

رامزي تتمم:

- ترى أين قد يكون ذهب ذاك الرجل، لم أطمئن لحديثه في المشفى ظننته مخبولاً، لكن نادر يثق به على إيجاده لحل تلك القضية، يا عسكري اجلب لي قهوة الآن، اذهب.

أمسك رامز هاتفه ليتصل برفيق لكنه أجاب بعد عدة محاولات:

- السلام عليكم يا أستاذ رفيق، كيف حالك؟

ردت عليه امرأة السلام قائلة:

- إن صاحب هذا الهاتف في المشفى منذ
أمس بعدهما تعرض لحادث، هل أنت أحد
أقربائه.

رد رامز متنهداً:

- تعرض لحادث، نعم أنا صديقه فحسب.
- هل يمكنك المجيء يا سيدى إلينا.
- نعم سأتى يا سيدى، أعطني العنوان،
من فضلك أخبريني كيف وضعه الآن؟
أغلق رامز الهاتف بعدما اطمأن أن حالته
مستقرة عازماً على الذهاب إلى تلك
المشفى التي بها رفيق.

- تلك القضية الغريبة تزداد تعقيداً فكل من له علاقة بها يحدث له شيء، ترى متى سيأتي دوري؟

قال رامز تلك الكلمات بصوت عال.

بعدها رأى رجل مشتعل أمامه مباشرة يقول له:

- كل تلك الحقائق لدى فرج يا رامز.
ازدرد رامز ريقه بصعوبة بالغة مردفاً:

- بسم الله الرحمن الرحيم، من أنت؟

رد عليه:

- أنا سعد لست شبحًا لا تخاف.

- لكنك تحترق أمامي الآن كيف ذلك.

- ذلك نتِيجة لسحر ما أحاول معالجته،
المهم أعرف مكان فرج، سأحضره لك لكن
تعدنِي أنك لن تتركه يرحل دون الاعتراف
بكل شيء.

- تعرف مكان فرج كيف ذلك؟ لكن ما
علاقتك بالأمر؟

دخل العسكري حاملاً القهوة فرأى سعد
فسقطت الصينية من يديه مستعيذًا
بالله، طلب منه رامز الانتظار بالخارج فرد
عليه:

- لكن هذا قتل المهندس محمود يا سيدتي.

رد سعد:

- لا لم أفعل والله فقط أبعدته فسقط

على رأسه لم أكن أقصد ثم إنه قتل في
المشفى لم أكن أنا الفاعل لقد حاولت
حمايته، صدقني.

رامز متخففاً:

- أصدقك يا سعد لكن كيف ستحضر لي
فوج.

- عدنى أولاً وسأفعل كل ما تريده.

- أعدك أني لن اتركه قبل أن يتحدث.

رد سعد عليه:

- أولاً لقد قمت بوضع رفيق في المشفى التي
بها أمي من فضلك اهتم بها أيضًا.

- هل أنت فعلت ذلك برفيق؟

- لا لقد حاولت حمايته ممن أراد قتله ثم
وضعته بالمشفى فقط.

زادت حيرة رامز من تلك القضية التي تزداد
غموضاً، لا يعلم كيفية التعامل مع كل
تلك الأشياء الغريبة.

* * *

"أمل" ترتجف واقعة على الأرض كأن
عظامها منكسرة معوجة بشكل غريب
مخيف تخرج سائلاً ذا لون أبيض من
فمها، عيناهما بيضاوين كلياً، دخلت
"نجية" وجدت ابنتها في ذلك الوضع
صرخت صرخة مدوية دخلت إثرها آية
التي وقفت في ذهول صامتة، لحقت بها

هناء من تعرف الوضع كله منذ بدايته
فبدأت بقراءة المعوذتين، آية الكرسي،
أواخر سورة البقرة وهي تمسح على رأسها
بيديهما التي بدا أنها تحترق لكنها كانت
تحاول إنقاذ ما تبقى من روح أخيتها
العالقة بين عالمين.

آية تصرخ:

- انتبهي يا "هناء" أصبحت عيناك قطرات
دموع لونها غريب.

هذت هناء رأسها موحية لها أنها ستكون
بخير.

"نجية":

- يارب اشفها لا أعلم ماذا أفعل يارب

أعدك لن أعصيك ثانية لكن اشفها لا
تعاقبها بذنبي.

حينما سكن جسد "أمل" توقفت "هناء"
عن القراءة معلنة انتهاء رقيتها لآخرها
موبخة أمها:

- الآن يا أمي تدع ربك ليشفها وأنت من
تسبب بذلك لتلك المسكينة، ماذا ظننتِ
أنك ستمتلكين القصر؟ ماذا بعدها
العالم؟ لم أكن أعلم أنك أناية لذاك
الحد يا أمي من الآن لن اعتبرك أمًا لي إن
أمي ماتت.

- لا تقولي ذلك يا "هناء" أكيد خالي لم
تقصد إيزاءها، اصبري لنفهم ما يحدث.

- ما يحدث كثير يا ابنة خالي موت أبيك، أخيك، أمك وكل من يقرب من كنده هي السبب الرئيسي فيه أنت لا تعرفين شيئاً، حاولت خالتك حل السحر الذي فعلته بعد موت "محمود" لكن مع اختفاء الشيخ معاون الذي تعتقد أنه سيحله كما فعله لم تستطع وتلك المسكينة يحدث لها كل ليلة أشياء مرعبة أراها بعيوني لوجودي في نفس الغرفة أخشى أن يصيبني ما أصابها يوماً من تحت رأس أمي الجالسة كأن لا ذنب لها بل وتدعوا الله أيضاً بكل وقاحة.

شخصت آية عينيهما التي أعلنت عن تفجر

دموعها على وجنتيها من هول ما سمعت
 من ابنة خالتها، خرجت مسرعة من
 الغرفة إلى الحديقة الأمامية للقصر لا
 تعلم ماذا تفعل كيف تخبر إخواتها بما
 سمعت كيف وكيف بل كيف تستطيع
 خالتها التي اعتبرتها أمّا لها فعل ذلك بهم
 كيف هانوا عليها؟ كيف كانت السبب في
 معاناتهم من كل ذلك، دخل أحمد
 بسيارته إلى القصر ونزلوا جمیعاً، أثناء
 دخولهم سمعوا نحيب "آية" فذهبوا إليها
 في الحديقة؛ انهارت أكثر حينما رأتهم
 أمامها ثم قالت لأختها بعد ما ارتمت بين

يديه:

- أرجوك يا أخي لنسافر كما قلت لي من فضلك لن أتحمل صدمات ثانية يكفي ما رأيت حتى الآن.

- ماذا بك آتيتِ الجميلة؟ أخبريني لا تخافي أنا معك.

- أخاف عليك مما سأخبرك به يا أخي.

- لا تخافي معك أخيك الكبير الذي سيحاول حمايتكم مهما كانت الظروف المحيطة بكم.

- لا يا حبيبي لن أفعل، فقط اجعلنا نترك ذاك القصر وتلك البلدة بأجمعها لأي مكان تختاره من العالم، لنرحل فقط.

- كما تشاهدين، لكن لتعلمِي فقط أن

الأقدار لا يغيرها إلا الدعاء وما اصابنا لم يكن ليخطئنا بل هو محض قدر الله عز وجل وإرادته تعلمين ذلك جيداً، صحيح أرجوك لا تبكي على ما فات أبداً آيتها حبيبي.

ابتسمت له وربت على يديه مردفة:

- أعلم يا أخي لكنني تعبت فقط.

قالت لها كنده بعد أن رسمت على وجهها ابتسامة مطمئنة لها:

- سنسافر جمِيعاً معاً كما أخبرك "أحمد"
سنكون معًا سعداء للأبد بإذن الله فقط
لا تيأسِي فالخير موجود والشر كذلك ولن
يؤذينا أحد إلا بشيء قد كتبه الله لنا فقط

اعلمي ذلك جيداً لكي نعيش حياتنا
بسعادة ونرضى بأقدارنا بحلوها ومرها.

نظر "أحمد" لها مستغرباً كلماتها فهى من رفضت السفر معه منذ قليل في المشفى وكانت تعانده بحجة شهور العدة وما إلى ذلك، لكن هناك من كان يراقب الوضع في صمت مكشراً عن انيابه بشكله القبيح دون أن يراه أو يشعر به أحد متوعداً بهلاكهم جمیعاً على يديه

* * *

هيام تتحدث في الهاتف:

- يا حبيبتي يجب عليك أن تعلمي أن أم باسم ماتت، وباسم في المشفى لا يتذكر

شيء علمت أنه فقد ذاكرته، فقد بصره،
أعلم أنك لازلت تخفي حبه في قلبك لكن
هو يحتاجك الآن وقد يكون بخير أكثر إن
علم بوجود طفله على قيد الحياة.

- لكنني لازلت خائفة من الاقتراب منه يا
هيام خاصة إن علم بوجود ابنه لا أظن
أني أستطيع خسارتهم معاً تلك المرة، لن
أتحمل فقد عوضني "معاذ" عن وجود
باسم في حياتي لكن ليس هناك من
يعوضني عن ابني أرجوك يا هيام لا تخبريه
بشيء، سأستخيراً أولاً قبل أي قرار أتخذه.

ردت عليها هيام بصوت حزين:

- ليتك تريه يا منار كيف هي حالته حتماً

ستغيرين رأيك.

- إن شاء الله أستخير أولاً ثم أقرر، كيف
حالك ومنة اليوم وما أخبار صحة نادر.
- جميينا بخير الحمد لله لكن نادر ما زال في
الرعاية ادع له يا منار لعل الله يستجيب
لك.

* * *

دخل أحمد وأخواته إلى القصر فسمعوا
صوت هناء تصرخ بألم شديد، ذهبوا
جميعاً إلى الغرفة وجدوا "نجية" تنتحب
ممسكة سكين كبيرة بيدها هناء ملقاة
على الأرض بجوار أخيها الصغيرة غارقة
بالدماء فصرخت آية وكنده وهرولت ملك

إِلَى الْخَارِجِ فَهِيَ لَا تَتْحُمِلُ الدَّمَاءَ.

* * *

قاسم جالس في مكتبه جاءته مكالمة هاتفية من شخص أخبره أنه يريد رؤية باسم لكن يود معرفة أشياء مهمة قبل ذلك، وافق قاسم على كل ما طلب منه في تلك المكالمة الهاتفية، وكان مستبشرًا خيرًا من ذلك اللقاء، أثناء خروجه لرؤيه باسم رأى ذاك الرجل الذي أخبره أن أمه ستتحسن كزوجته لكنه بدا حزينًا للغاية تلك المرة، جلس قاسم بجواره قائلاً:

- كيف حالك يا عم وكيف هي زوجتك؟

رد عليه بحزن شديد:

- يبدو أنها لن تعيش طويلاً فري مريضة
للغاية منذ فترة لم تحسن.

قال قاسم متفائلاً:

- لا تحزن إن شاء الله ستتحسن يا عمي
فقط تحلى بالصبر.

- والله لست حزيناً عليها يا بني الآن، فري
ستلحق بي قريباً و كنت أتمنى لقاءها منذ
مدة، لكنني لازلت أجهل أين ابني.

شخص قاسم عينية لوهلة يفكر فيما
سمع، ترى ماذا يعني الرجل بأنها ستلحق
به هل هو ميت، أسرع قاسم مهرولاً إلى
مكتبه مرة أخرى متعجباً مما يحدث،
لكنه وجد الرجل جاء خلفه ثانية يقول:

- ماذا حدث لما هربت مني يا بني؟

تسمر قاسم مكانه صامتاً لا ينطق بكلمة واحدة مفغراً فاهه يحاول فهم ما يحدث.

* * *

عادت هياجم لمنزل والدتها بعدما اطمأنّت تماماً على نادر، فوجدت امرأة مغبرة الثياب، ثيابها بها آثار بعض الحروق، واقفة على الباب تدق ولا يريد أن يفتح لها أحد، ما إن التفت إلى هياجم، عادت للوراء بضع خطوات حتى التصقت بالباب المقابل لمنزل والدتها في ذهول تام، هي تسمع صرخ والدتها وطفلتها بالداخل ولا تعلم ماذا تفعل، كيف تتصرف؟

تذكروا فقط أن الدعاء يرد البلاء فادعوا

الله كثيراً حتماً سيسجيب.

الخير موجود، السحر موجود، والشر

موجود لكن لن يضرنا إلا ما كتب الله لنا

اعلموا أن الشر بداخلكم جميعاً إن أطلقنا

له العنان لن يرحم أحد.

الخير فينا دوماً نراه فحاولوا أن تكون

شرارة الخير حية دوماً داخل قلوبكم.

لَا تتعجب إِن رأَيْتَ أُمّاً تؤذِي أَبْنَاءَهَا.

لَا تَحْزُنْ إِن رأَيْتَهَا تَقْسُوا وَتَبْثُ غَضْبَهَا.

لَا تَعْجَبْ مِنْ شَيْءٍ تَفْعَلُهُ تَلْكَ أَبْدًا.

فَهِيَ لَا تَسْتَحْقُ أَنْ تَكُونْ أُمّاً أَبْدًا.

الفصل السابع

حلم أم حقيقة

تصرخ نجية:

- ابني أنقذوا ابني، لماذا تقف هكذا يا
أحمد أرجوك بسرعة من فضلك.

هناء:

- أنت المتسيبة بذلك يا أمي لما تصرخين
الآن؟ هل تخنين أنه يمكننا مساعدتها؟
لقد قطعت شرايين يديها، ماذا قلت لها
حتى فعلت ذلك هيا تحدثي.

- أصمتني يا هناء الآن يجب أن ننجد أختك
أسرعوا هيا.

ظلوا جمِيعاً في صمت كأنهم لا يرون أي شيء من أثر تلك الصدمة عليهم حتى صرخت هناء بأعلى صوت قائلة:

- أرجوك يا أحمد تحرك لا تقف ساكناً هكذا، أرجوك.

- لا تقلقي يا هناء اصبري، ريتاج اتصلت بالإنقاذ وهم في طريقهم الآن يجب أن نترك ريتاج تحاول إيقاف الدم من فضلك اتركي أمل الآن.

تبكي هناء بحرقة تقول:

- لا أستطيع يا آية لقد وعدتها أن أكون معها دائماً، علمت أن ذلك سيحدث لماذا وعدتها بوعد لم أستطع إيفاؤه يا آية

دعيني أحضرنها فقط لن أفعل شيء آخر
سابقها بحضني كما كنت أفعل معها وهي
صغيرة جدًا، كنت أحميها دائمًا لكنني
أخطأت وظننت أن أمي أماناً لنا جميعًا.

- لا تقولي هذا يا هناء قد تكون خالي
أخطأت لكن الله عز وجل يغفر الذنب
ووجب علينا أن نسامح أيضًا كي يغفر لنا.

- أنت لا تعلمين شيئاً يا آية، حقًا أنت طيبة
جدًا كما كان والدك رحمه الله، تعلمين
أنها من قتلته تلك المرأة التي تقولي عنها
خالتكم.

تسمرت آية لوهلة قائمة:

- لكنه قدر هي مجرد سبب فقط.

خرجت آية تجر أذىال الخزي والحزن على
أبيها، أخيها، وأمها أسندها كنده حتى
وصلتها إلى غرفتها محاولة مواساتها.

- آية حبيبتي صديقتي كنت دائمًا تواسيوني
حينما أحزن، ظللت معي دائمًا لتجعليني
ابتسم، من فضلك لا تبكي الآن، تلك المرأة
مريبة مخيفة لا أعلم حقًا كيف تكون
حالتك؟ كيف تؤذي ابنتهـا هكذا؟
ليس أسامحـها الله على ما فعلـت.

- يسامحـها، بل ينتقم الله منها بسبب
فعلـها.

* * *

هـيـام و اـقـفة في ذـهـولـ تـامـ تستـمعـ

لصرخات أمها وطفلتها بالداخل ولازالت لا تعلم ماذا تفعل، تلك المرأة مغبرة الثياب التي تقف أمامها تقدمت منها على وجل

فقالت:

- من أنت يا سيدة؟ وماذا تريدين؟

التفت لها المرأة فصعقت هيام مدوية صرخة عالية جدًا، ارتعشت وهي تحدّثها

قائلة:

- أنت على قيد الحياة يا سعدية، لكن كيف ذلك؟ أين كنت؟

- لا أعلم أين كنت يا سيدتي لكن كان المكان يشتعل لمجرد دخول رجل مشتعل كان يحاول حمايتي من شيء لم أستطع

رؤيته حتى تلك اللحظة لقد أحضرني إلى هنا ثم رحل.

أصبحت هيام في حيرة من أمرها لم تكن تعلم ماذا تفعل فقامت بالاتصال على "قاسم"، فأجابها ثم طلبت منه إرسال الإسعاف لأن سعدية خادمتها عادت من حيث لا تعلم، ظلت جالسة بجوار سعدية على الباب حتى مجيء الإسعاف،طمأنـت هيام أمـها وطلـبت منها عدم فـتح الـباب حتى يـأتي الإـسعاف.

* * *

حمل أحمد ابنة خالته أمل ذاهباً بها إلى سيارته لينقلها إلى أقرب مشفى بعد ما

قامت ريتاج بوقف نزيف يدها وربطها حتى يتم اسعافها في المشفى، وضعها على المقاعد الخلفية في السيارة، ركب ليقود فوجد نجية قادمة لتهذب معه فمنعها قائلاً:

- اذهبني من فضلك لا تطيلي الأمر لن آخذك معي أبداً بعد ما سمعت من ابنتك بالداخل.

ردت عليه:

- لكنها ابنتي الصغرى يا بني.

رد ساخراً منها:

- لكن أنت من فعلت بها ذلك ثم لا تقولي

لي بني لست ابنك ولن أكون كذلك، لا
تنسي ذلك.

- لما تفعل ذلك معي ماذا فعلت لك يا
أحمد أنا خالتك.

رد متعجباً:

- خالي إذا، من فضلك ليس لدى وقت
ادخلي من حيث أتيت.

دخلت نجية في حالة صدمة كبيرة لما
يعاملها الكل هكذا هل لأنها كانت تحلم
بالقصر والأموال، أم لفعلها ذلك بابتها
الصغرى كانت تؤنب نفسها بصوت
خفيف جداً:

- لم أطلب من معاون أن يجعل هذا بك يا

ابنـي، لكنـه حدـث و حـاول إخـراجـه منـك
 ولـم يـسـتـطـع بـحـجـة أـنـه لـن يـبـقـى فـي جـسـدـك
 دائمـاً، أـعـلـم أـنـي اـخـطـأـت كـثـيرـاً لـكـنـي لا
 أـسـتـحـق تـلـكـ المـعـاـمـلـة هـمـ منـ أـوـصـلـونـي
 لـتـلـكـ الـأـمـورـ، هـمـ كـانـوا يـسـتـحـقـونـ المـعـانـاةـ
 كـمـاـ عـانـيـتـ.

- لا أحد يستحق أن يعاني يا أمي، أنت من
 تسببت بكل ما حدث لا تلومين إلا نفسك
 الآن، وإن حدث شيء لأختي سأرفع قضية
 ضدك لتسجنني ما تبقى من عمرك لن
 أتركك تعيشين بيديك المتلطخة بدماء كل
 من تسببت بموته.

صفـعـتـها نـجـيـةـ صـفـعـةـ قـوـيـةـ عـلـىـ وجـهـهاـ

وقالت:

- اصمتني يا هناء وإن قتلتك الآن بيدي
المتلطخة بالدماء كما تقولين اصمتني الآن
لا أستطيع التفكير.

- تريدين التفكير بشيء جديد، ترى هل
تتصلين بالشيخ معاون ليساعدك الان يا
أمي هل يستطيع إنقاذ حياة ابنتك التي
يئست من حياتها وحاولت الانتحار.

جلست نجية على أقرب مقعد بالغرفة
تفكر ماذا تفعل فالشيخ معاون لا يجيب
عليها منذ مدة كيف تتصرف الآن ابنتهما في
خطر، فجأة قامت وأمسكت بهاتفيها
تحدى نفسها بصوت عالٍ:

- سأستشير سعاد ماذا أفعل، قد تستطيع
مساعدتي.

اتصلت بها عدة مرات ولم تجب ثم رد عليها
قاسم يحاول معرفة من المتصل فالرقم
ليس مسجل على الهاتف رد عليها سائلاً:

- السلام عليكم من أنت؟

ردت نجية:

- أريد التحدث إلى سعاد من فضلك.

حزن قاسم مخبراً إياها:

- أعتذرلن تستطعي التحدث إليها.

- هل هي مشغولة بشيء؟ أنت ابنها أليس
 كذلك!

- هي ليست مشغولة، لكنها توفيت منذ
عدة أيام.

اتسعت حدقتا عينيهما سائلة إيمان:

- كيف توفيت أمك يا بني؟ حدثني منذ
أيام.

- توفيت في حادث يا خالة، أعتذر منك
لكن لدي عمل ولا أستطيع التحدث الآن.

- لحظة واحدة فقط أخبرني من أنت باسم
أم قاسم.

- معك قاسم يا خالة، ما اسمك؟

- أنا خالتكم نجية صديقة سعاد الله
يرحمها، لكن كيف حال باسم، هل هو

بخير؟

تردد قاسم قبل أن يردف كلامه ثم أخبرها:

- هو في المشفى يا حالة نجية، إدع له أن يشفيه الله، لكن لماذا تسألين عنه؟

- شفاه الله وعافاه يا بني، ليكن الله في عونك، فقط أطمئن عليه يا بني.

أغلقت نجية الهاتف في ذهول تام تتمت بكلمات لم تفهم هناء معظمها لكتها ففهمت القليل أن صديقها توفيت وابنها تعرض لحادث وهي تحدث إليها قبل وفاتها وطلبت منها شيء، شعرت هناء بالوهن فكل من تعرفه أمها ويطلب منها شيء يقتل ترى ما الرابط بين تلك الأمور هل هو

معاون؟

* * *

وصل أَحمد إلى المشفى وطلب أحد من الطوارئ كي يساعدونه في نقل أَمل لكنه لم يجد لأن شغالهم بحالة أرى فانتظر حتى انتهوا وأخذ اثنين معه وأحضرت نقابة لكن المفاجأة التي لم يتوقعها أَحمد حدث وتفاجئ الجميع؛ وجد سيارته مفتوحة وأَمل ليست بالداخل ظل يبحث عنها وطلب منهم ذلك لكنهم لم يصدقونه أنه كان معه أحد من الأصل، اتصل بأية وأخبرها بما حدث علم منها أنها ليست بالبيت أيضًا:

- كيف يحدث ذلك؟ أين ذهبت تلك الفتاة حياتها في خطر، لكن كيف تحركت لقد كانت فاقدة للوعي تماماً.

ظل أحمد يبحث في الأماكن المحيطة بالمشفى لكنه لم يجدها بل عثر على حذاءها في أحد الشوارع بجوار المشفى فدخل ذاك الشارع، وجدتها ملقاة على الأرض بجوار أحد صناديق القمامة الكبيرة حاول أن يساعدها على القيام لكنها أخبرته أن يرحل ويتركها قبل أن يعود إليها.

ذهل أحمد وقال:

- من الذي سيعود إليك مما تخافين يا

أمل أخبريني؟

- من ذاك القابع خلفك الآن.

وبكت بهيستيرية طالبة منه أن يرحل فهولا
 يريد أحد غيرها هي.

- لن أرحل يا أمل سأخذك معي الآن لقد
 وعدت أختك أنك ستكونين بخير.

- سيفتك يا أحمد أنت رجل جيد من
 القلائل الذينرأيتم، دائمًا كانت هناء
 تقول عنك ذلك.

- لا تخافي يا أمل هيا قومي معي لا يوجد
 أحد هنا.

- لن تراه أبدًا يا أحمد فقط أراه وحدي

حينما يأتي إلي ثم ترونني مختلفة بعدها،
فقط أرحل.

أمسك أحمد يدها يحثها على النهوض معه
لكن فجأة سقطت على الأرض تصرخ
قائلة:

- أخبرتك أن ترحل لما أنت عنيد لهذا الحد
هل تود الموت كأمك أقصد خالتك نبيلة،
أو تموت كأخيك الصغير يا أحمد.

وقف أحمد في ذهول تام يحاول أن يفهم
ما يحدث كيف تحول شكلها لذاك القبح
فجأة إلى أن تذكر حديثه مع رفيق قبل أن
يأخذ زوجة أخيه من المشفى حين أخبره
أن هناك من يقوم بالسحر لعائلته وعليه

مساعدتهم حتى لا تتم أذيهم من أقرب الأشخاص إليهم، تذكر الآيات التي قال لها أن يقرأها حينما يرى شيئاً كهذا فبدأ بتردیدها مراراً وتكراراً حتى سقطت أمل على الأرض عائدة لشكلها الطبيعي ثانية، حملها ذاهباً بها إلى المشفى، ما إن دخل بها وجد أمامه الضابط رامزي بحث عن رفيق، قام بوضع أمل على النقالة التي أحضروها وطلب منهم إسعافها بسرعة فدخلوا بها إلى غرفة العمليات مهرولين لأنها فقدت الكثير من الدم.

- مساء الخير يا سيد "رامز" كيف حالك؟

هل هناك شيء؟

- الحمد لله بخير يا سيد "أحمد" لكن

"رفيق" هنا وأتيت لأطمئن عليه، لأنه مهم في التحقيقات التي نجريها في القضية.

- رفيق هنا لماذا؟ هل هو بخير؟

- لا أعلم، أنتظر الطبيب كي يخبرني بحالته ثم أذهب لرأه.

- ماذا حدث له يا فندم؟

- لقد تعرض لحادث بالأمس يا "أحمد"، هل أنتم جمیعا بخير؟ أقصد عائلتك كان رفيق أخبرني بأشياء لم أصدقها مسبقاً، لكن الآن بعد أن رأيت بعضها صدقت.

- نحن بخير، لكن ابنة خالي الصغرى

يحدث لها أشياء غريبة لا أعلم كنها، حتى
خطيبتي قالت أن لديها انفصام في
الشخصية لكنني غير مقتنع بذلك.

هزرا مزرا سه مردادا:

- أشياء غريبة مثل ماذا؟
- مثل التحدث بصوت خشن وهي تعتبر
طفلة فلم تكمل السادسة عشر من
عمرها، التحرك بطريقة غريبة جداً، حتى
أن وجهها يتغير لشكل قبيح جداً.

ازدرد رامز يرقه فأردف:

- إذا لنتظر رفيق لنرى ماذا يقول في ذلك
الأمر؟

هناء تؤنب أمها بعد تلك المكالمة:

- هل تسببت بموت أحد آخر يا أمي، أم
أنت بريئة كعادتك.
- لم أفعل لهم شيء هي من فعلت بنفسها
حتّما لأن معاون لا يجيب على الهاتف
كيف لي أن أفعل شيئاً لها ولابنها إدّا؟
- ألم يجعلني أمل تفعل نيابة عن معاون يا
أمي؟
- لا والله لم أفعل يا هنا صدقيني.
- لم أعد أستطيع تصديقك يا أمي
سامحيني.

- يا آية لا تحزني كان دائمًا محمود رحمه الله يحزنني منهم لكنني لم أكن أطيعه معرفتي المسقبة بهناء فهي ليست كأمهما أبداً.

- أعلم أنها ليست كأمهما لكنك لا تعلمين أن هناء من كانت تنقل جميع أخبارك لأمهما وبدأ كل ذلك في الحدوث بعد ما فعلت يا كندة، نحن نعيش في غابة كبيرة يملؤها الحقد والغل، لا أعلم لماذا فعلت ذلك؟ إن كان لأجل المال كانت تستطيع أن تطلب من أمي فقد كانت تعطيها ما تشاء من مال بدون أن تبرر ما سبب طلبيها.

- أعتقد أنها كانت تريد شيئاً غير المال، هي حقاً مخيفة بعض الشيء لم أتعامل معها كثيراً لكن ذلك ما بدا لي بعد ما يحدث منذ مجئي إلى القصر، شعرت أنها تحب السلطة تأمر الكل وعليهم أن يطيعوا، ذلك ما رأيت في تلك الفترة.

- ليكن الله في عون هناء يا كندة هي حقاً تتحمل فوق طاقتها الكثير.

- كان الله في عونها يا آية لقد انفطر قلبي على حزنهما الشديد على أمل إن شاء الله تعالى تكون بخير وتعود كما كانت.

* * *

قاسم يجلس شارداً يفكر؛ من ذاك الرجل

الذى يراه فى كل مشكلة تحدث له، ما
معنى كلامه بأنه سعيد لأن زوجته ستلحق
به قريباً فهو ميت لكن كيف لي أن أراه،
دخل صديق عليه فألقى السلام لكن لم
يجب عليه قاسم فربت على كتفه بخفة
 قائلاً:

- فيما يفكر صديقي الصدوق، هل تلك
الفتاة المزعجة مرة أخرى؟

- من تلك المزعجة التي تتحدث عنها يا
صديق، أنا أفكرب شيء آخر أراه منذ ليلة
وفاة أمي واكتشفت أنه ميت.

ارتعب صديق ثم قال:

- هل ذلك الرجل الذي أخبرتني عنه يوم

الحادي ث؟

رد قاسم:

- نعم، هو ذلك الرجل لقد حدثني أمس وجدته يجلس بدا حزيناً لكنه قال إنه سعيد لأن زوجته ستلحق به قريباً.

ابتلع صديق ريقه بصعوبة وقال:

- هل تقول الصدق يا قاسم؟ هذا حدث حقاً.

- هل تراي أكذب الان؟ ثم انتظر لما تظن أني أفكري في تلك المزعجة؟

- لا شيء فقط لم أجده مسبقاً تعذر لفتاة وهكذا ظننت أنك قد تكون معجب

بِهَا، قَدْ تَكُونُ لَيْسَ إِلَّا.

- هَلْ تَظْنُ ذَلِكَ أَثْنَاءَ حَدُوثِ كُلِّ تِلْكَ
الْمَشْكُلَاتِ فَوْقَ رَأْسِيِّ، أَجْنَذْتِ يَا صَدِيقَ.

وَلِكُمْهُ لَكْمَةٌ فِي كَتْفِهِ الْأَيْسِرِ، ضَحَكَ
صَدِيقُ عَلَيْهِ فَهَرَبَ مِنْ أَمَامِهِ مُسْرِعًا.

- أَعْلَمُ أَنِّكَ مَعْجَبٌ بِهَا يَا فَتِي لَا يُخِيبُ ظَنِّي
أَبْدًا صَدِيقِيِّ.

وَهَرُولٌ خَارِجًا.

* * *

جاء الطبيب المسؤول عن حالة رفيق إلى
رامز متوجها إليه بالحديث:

- سيد رامز تفضل إن السيد رفيق في

انتظارك يمكنه الخروج معك اليوم فهو
بخير الحمد لله.

تنفس رامز الصعداء قائلاً:

- الحمد لله على سلامته، عن إذنك يا

سيد "أحمد".

- تفضل، لكن من فضلك أخبره سلامي.

ذهب رامز كي يرى رفيق، وذهب أحمد
ليطمئن على أمل إن كانت بخير فافترق
الاثنان في طريقين مختلفين.

وصل أحمد فسائل الطبيب عنها:

- كيف هي الآن من فضلك؟

رد عليه:

- هي بخير لكن درجة حرارة جسدها لازالت مرتفعة أعطيناها دواء منوم لتنام لأن جسدها متعب يبدو أنها لم تنم جيداً بسبب الأرق، هي تعاني من اكتئاب حاد هذا ما قاله الطبيب النفسي، الآن هي نائمة نتمنى أن تنخفض حرارتها بعد الخافض الذي تم حقنها به، وأتمنى ألا يحدث شيء للجنين.

تعجب أحمد:

- عن أي جنين تتحدث أيها الطبيب.
 - عفواً نسيت إخبارك أن زوجتك حامل في أول الشهر الثالث يبدو أنها لم تخبرك من قبل، عموماً بارك الله في حملها، عن إذنك.

جلس أحمد على المهد مفكراً كيف تكون
حامل متى حدث ذلك، ثم تحدث بصوت
خفيض:

- سأنتقم منك يا نجية حتماً، لابد أنها
حاولت الانتحار لذلك السبب.

* * *

وصلت الإسعاف إلى منزل والدة هiam
فوجدوها تجلس بالخارج ومعها سعدية
فأخذوها إلى سيارة الإسعاف ليطمئنوا
عليها لأنها بدت بخير فقاموا بفحصها
واطمأنوا عليها وأخبروا هiam بأنها بخير،
تنفست هiam الصعداء قائلة:

- الحمد لله كنت قلقة بعض الشيء لأنها

اختفت منذ مدة ليست قليلاً أثناء احتراق
منزلنا لكن الحمد لله، شكرًا لكم جدًا،
اشكروا لي الطبيب قاسم لأنه أرسلكم
بسرعة.

رد عليها أحد هم قائلاً:
- لكن لم يرسلنا أحد.

ونظر إليها بغرابة كانت عيناه حمراوين
كالجمر، ارتعبت هيام فصرخت لكن تلك
المرة لم تصدر صوتاً لم يسمعها أحد
حاولت الفرار لكنها لم تستطع
فاستسلمت استسلاماً تاماً، نظرت خلفها
فلم تجد سعدية مكانها، اختفت تماماً ثم
اختفت هيام وتلك السيارة التي كانت

قابعة تحت المُنْزَل.

* * *

سعد متهدّثاً:

- اليوم يوم سعدك يا فرج سأقتلك أو
أسلمك بنفسي للسيد رامز ليفعل بك ما
يشاء، أخبرني ما شعورك يا فرج.

ابتسم له فرج مجيباً عليه:

- أخرجني فقط من هنا، وأعدك سأ فعل
ما تشاء.

- ليس فقط ما أشاء ستعدم على كل
أفعالك الحقيرة يا فرج، خصوصاً على ما
فعلته بتلك المسكينة أمل، لن أدعك

تؤذى أحد آخر بعد الآن.

- ماذا فعلت لأمل؟ ذلك كان بطلب أمها فقط.

- ليس مقصدي طلب أمها يا فرج تعلم
عما أتحدث جيداً.

- ماذا حدث أنا لم أفعل شيء آخر لها.

- بل فعلت يا فرج تلك الفتاة التي لا تتعذر
ال السادسة عشر عاماً حاولت الانتحار
اليوم لاكتشافها أنها حامل، هل تظن أنني
لم أشك بك، لتعفن في الجحيم يا فاجر.

* * *

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حبيبتي من فضلك أريد زياره الطبيب
باسم.

ردت الموظفة على المرأة:

- تحت أمرك لكن يجب أن أخبر الطبيب
قاسم أولا لأنه لا يسمح لأحد برؤيته إلا
لضرورة.

- لا بأس أخبريه أني أريد رؤيته من فضلك،
أين يمكنني الانتظار؟

- هناك في مقاعد الإستقبال يمكنك
الانتظار حتى أخبره، لكن ما اسمك؟

- أخبريه أن منار تريد رؤية باسم فقط هو
يعرفني؟

ذهبت الموظفة إلى قاسم فأخبرته بما
قالت لها منار فذهب مسرعاً إليها
مستبشرًا خيراً، ما إن وصل إليها مبتسمًا
وجد معها صبي صغير فجئ على ركبتيه
بعد أن ألقى السلام محدثاً الصغير:

- ما اسمك يا صديقي الصغير؟

رد الصبي:

- اسمي معاذ باسم.

فرح قاسم وحمد الله على ذلك ثم سأله

الصبي:

- هل تعلم من أكون يا معاذ؟

- لا أعلم من أنت؟.

- أنا أكون عمك وسأخذك الآن إلى والدك
باسم.

نظر الصغير إلى أمه خائفاً فقالت:

- لا بأس يا معاذ هذا عمك قاسم،
سيأخذنا إلى والدك لتراه لقد عاد من
سفره منذ فترة كما أخبرتك بالأمس.

* * *

سمع أحمد صوت صراخ أمل وهو جالس
أمام الغرفة التي هي بداخليها تقول:

- اتركني اتركني..
وتطلب النجدة لكن لم يستطع أحد
إنقاذها فقد قتلت نفسها تلك المرة أمام

الجميع، دخل أَحمد الغرفة فوجد رأسها على صدرها بطريقة غريبة استعاد بصوت عال ثم خرج باكياً، وجده رفيق يبكي فقال:

- ماذا حدث يا أَحمد؟

قال:

- حمداً لله على سلامتك يا رفيق، لقد قتلت أمل نفسها منذ دقائق.

- من هي أمل يا أَحمد؟

- ابنة خالي الصغرى، في تلك الغرفة انظر هناك.

دخل رفيق الغرفة فإذا هي فارغة لا أحد

فيها لكن هناك آثار دماء على السرير، علم
أن هناك شيء ما حدث هنا وشعر بذلك
فتوجه لأحمد محدثاً إياه:

- الغرفة فارغة يا أحمد ليس هناك شيء
أو أحد ميت.

شخص أحمد عينيه وقال:

- لكني رأيتها الآن والله رأيتها.

- أعلم، اطمئن سناحول فهم ما يحدث لا
قلق أنا معكم.

* * *

- ماذا تريد مني لماذا أخذتني من المشفى
أرجوك دعني أذهب؟

- أنت ملكي فقط يا أمل ستظلين معي ذلك
أمر لا مفر منه.

- لكنني لا أريد ذلك.

- إذاً سأقتلك يا أمل!.

- اقتلني أنا لا أريدك ولا أريد شيء أقتلني
كي أرتاح.

سقطت أمل مغشياً عليها فلما استيقظت
ووجدت نفسها في مكان مظلم مخيف
يحيط بها العديد من الأشخاص غربي
الهيئة أشكالهم قبيحة فصرخت لكن
أحدهم أخبرها أن تصمت وإلا غضب
عليها سيدهم وعذبها عذاباً أليماً، ظلت
أمل تبكي لكن بلا جدوى لن ينقدرها أحد.

- كيف هربت يا رفيق، لقد أعطاهما الطبيب منوم ورأيتها بعيني مقتولة هنا.

- لم أقل أنها هربت يا أحمد، لقد رأيت مثل ما رأيت أنت منذ فترة طويلة لكن لم تكن الفتاة هاربة لقد اختطفت.

- من يجرؤ على ذلك، ولماذا؟

- من فضلك يا أحمد أخبرني ما يحدث مع الفتاة منذ البداية.

طلب أحمد من الأمان أن يبحثوا في كاميرات المراقبة كي يعلم أين اتجهت، ثم جلس مع رفيق ليقص عليه ما حدث منذ البداية، أخبره رفيق:

- أنها ليست مرض نفسي، إنها ملبوسة يا أحمد، هل يمكنني مقابلة أمها لمعرفة ما حدث كله بالتفصيل؟.

- نعم سأخذك لسؤالها عما تريده لكن هل يمكن أن تعود أمل؟

- لا أعلم لكن أتمنى أن تعود إليكم بأسرع وقت.

ذهب أحمد ورفيقه إلى خارج المشفى بعد ما اتفق مع رامز أنه سيأتي إليه بعد ما يطمئن عليهم، فطلب منه رامز ألا يتأخر عليه فهناك الكثير من الغموض في تلك القضية ولا يستطيع فهم شيء مما يحدث بدونه، فأكيد رفيق عليه أنه سيأتي بإذن

الله، أثناء خروجهم أو قفهم الأمان ليخبر
أحمد أن الفتاة خرجت وحدها من نافذة
الغرفة، فذهب معهم ليり ذلك، كان
يصعب عليهم تصديق ما يرونـه في
الكاميراـت كيف نزلـت من الدور الرابع
على قدمـها وعينـها مغمضـتين ذلك ليس
حقيقة.

* * *

- هل سترتاحـين يا أمـي إن ماتـت أـملـ؟
ستكـفين عن أـذى النـاس حـينـها؟
ووجهـت هـناء كـلامـها المـوجـع لـأـمـها منـتحـبة
على أـختـها الصـغـرىـ.

- يا ابـنتـي لم أـكن لأـؤـذـيـكمـ، لم أـقـصـدـ أـنـ

يحدث ذلك أقسم لك.

- لماذا لم تنقذيه إذا؟ ألم أخبرك أن معاون
ذاك نظراته مريبة لم أرتع له يوماً لماذا
أخذتها معك؟

- يا ابني كان همي أن تتزوجوا أبناء
خالتكم فقط، ثم حدث كل شيء موالياً.

- ماذا ستخبرين أخي سليم حين عودته من
سفره حينما يسأل عن أمل؟

- لا أعلم ماذا أفعل إن حدث لها شيء لن
أسامح نفسي أبداً.

- لا تلومي إلا نفسك فيما حدث لها يا أمي.

نزلت كنده ودقـت الـباب فأذنت لها هـناء

بالدخول فسألت:

- كيف حالكم الآن؟ إن شاء الله ستكون
أمل بخير لا تقلقا.

نظرت لها نجية بغضب واضح مردفة:

- أنت سبب ما نحن فيه الآن كل ذلك من
تحت رأسك أنت لم يكذب معاون أبداً أنت
لست سهلة.

- اصمتني يا أمي من فضلك، أخبرتك ألا
تلومي إلا نفسك فاصمتني الآن.
قالتها هناء بحزن شديد.

- لا تقولي هذا يا هناء فري أمري ربما لم
تصد ذلك، ثم إنني لست غاضبة منها

فأنتم أعصابكم تالفة بسبب ما حدث
لأمل!..

- نحن بخير يا كنده اذهبى إلى الخارج قبل
أن تفعل تلك المشؤومة لك شيئاً فري من
كانت تأمر أمل بكل شيء تفعله.

شخصت كنده عينيه سائلة:

- هل كانت تعلم ماذا يحدث لأختك؟

ردت نجية ببجاحة:

- نعم كنت أعلم كل شيء، اذهبى كي لا
أقوم بقتلك الآن.

دخلت ريتاج قائلة:

- لا تجرأين وتجوازين حدودك يا نجية

أنا هنا مكان أحمد حتى يعود خرافاتك
تلك لن تنطلي علي سمعي.
وأخذت كنده من ذراعها إلى خارج الغرفة.

سألت كنده:

- لماذا سحبتي هكذا كنت أطمئن على
هناء؟

ردت رياج بغرابة:

- ألم تلاحظي نظرات أمها لك؟ من الممكن
أن تقتلك حتماً ست فعل إن علمت
بحملك.

- تعلمين أنني حامل!، كيف ذلك طلبت
منهم ألا يخبروا أحد؟

- لِكُنِي خَطِيبَةً أَحْمَدٌ هُوَ لَا يَخْفِي عَنِي شَيْءٌ
أَبَدًا، لَا تَقْلِقِي لَنْ أَخْبُرُ أَحَدًا.

خافت كنده كثيراً ثم قالت:

- لَسْتُ قَلْقاً عَلَى نَفْسِي بَلْ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا.
نَزَّلْتُ مَلِكًا مِنْ غُرْفَتِهَا مُحاوِلَةً تَهْدِيَةَ الْجَوِ
بِالضَّرْحَكِ قَائِلَةً وَهِيَ مُضِيقَةٌ عَيْنِيهَا
مُتَحَدِّثَةٌ بِغَلَظَةٍ:

- أَنْتُمْ تَتَحَدَّثُونَ عَنِي لِذَلِكَ صُوتُكُمْ
خَفِيفٌ.

ابتسمت لها ريتاج مردفة:

- مَاذَا نَتَحَدَّثُ عَنْكَ؟ لَا لَمْ نَفْعَلْ ثُمَّ لَسْتُ
أَنْتَ مَحْوُرُ الْحَدِيثِ هُنَا!.

- كيف تجرؤين على التحدث معي هكذا يا
ريتاج ستصيبك اللعنة جراء أفعالك
الشنعاء تلك.

ابتسمت كنده وريتاج على كلامها
فابتسمت هي الأخرى قائلة:

- كنت أعلم أنني سأضحككم بكلمة
واحدة، ثم يا ريتاج أسألي خطيبك من
محور الحديث في الأرجاء سيخبرك حتماً
أنني ذاك المحور.

- إِذَا يَا ملِكَ أَنْتَ قَادِمَة لِتَقُومِي بِالْفَكاهَة
فَقَطْ.

سألتها ريتاج رافعة حاجبيها بضيق.

ردت ملك:

- طبعاً تعلمين أنّ لدّي قرون استشعار
فعلمت أنّكم تشعرون بالأسى تجاه أمل
لذلك قررت إسعادكم وتنازلت وأتيت
إليكم.

- حقاً؟ خيراً فعلت يا ملكة القصر، لكن
هل ذهبت لآية لأنّها كانت تبكي؟

- نعم ذهبت، لكنّها لم تضحك من قلبيها،
ابتسمت لي وأخبرتني أنّ أخرج.

ابتسمت ريتاج قائلة:

- ليس كل وقت مناسب للمزاح يا ملك
حتى وإن كان نيتك إسعاد الآخرين، أحياناً
تلقنا الهموم لدرجة ألا نتحمل أحد.

نظرت كنده إلى ريتاج اثناء حدثها ثم

قالت:

- لقد ذكرتني بمحمد رحمه الله كان دوماً
يخبرني بذلك إن حاولت جعله يتسم وهو
مهموم.

دمعت عيني ملك ثم قالت:

- منذ أن تزوجتم كان يحاول أن ينال رضا
أمي عنك، لا أعلم لماذا رفضتك حتى الآن
يا كنده لكنني أسألك مسامحتها فقط من
فضلك.

- لا تقلقي يا ملك لم اعتذر إلا أسامح، لقد
سامحتها حقاً من كل قلبي، يكفي أنها
دفنت ابنتها وعاشت حزينة عليه فترة.

* * *

هِيَامْ تَحَاوُلُ الْفَرَارِ مِنْ اخْتَطْفُوهَا لِكُنْهَا
 لَمْ تَسْتَطِعْ إِلَّا أَنْ تَضْغَطَ عَلَى زَرِ الْهَاتِفِ
 لِتَتَصَلُّ بِرَامْزٍ فَتَحَّ الْمَكَالِمَةَ فَاسْتَمِعَ
 لِصَرَاخِهَا وَلَمْ يَصُدِّرْ صَوْتاً لِيَحَاوِلَ أَنْ
 يَفْهَمَ شَيْءاً لِكَنَ الصَّوْتُ الصَّادِرُ كَانَ مِهْمَّاً
 لَمْ يَسْتَطِعْ التَّوْضِيْحَ فَقَامَ بِتَسْجِيلِ
 الْمَكَالِمَةَ حَتَّى انْقَطَعَ الاتِّصالُ، خَرَجَ رَامْزٌ
 مَسْرِعًا، رَكَبَ سِيَارَتِهِ ذَاهِبًا إِلَى مَنْزِلِ وَالِدَّةِ
 هِيَامْ، مَا إِنْ وَصَلَ نَظَرُهُ إِلَى الْمَكَانِ جَيْدًا
 فَوُجِدَ حَقِيقَتِهَا مَلْقَاهَا عَلَى الْأَرْضِ تَلْفَتَ
 جَيْدًا فِي الْأَرْجَاءِ وَجَدَ كَامِيرَاتِ مَراقبَةِ عَلَى
 وَاجْهَةِ الْمَبَانِيِّ الْمُجاوِرَةِ، صَعَدَ لِلْإِطْمَئْنَانِ
 عَلَى مَنْ فِي الْمَنْزِلِ، دَقَّ الْبَابَ فَنَظَرَتْ أُمُّ

هناه ولم تستطع التعرف عليه ظلت
تسأله حتى تيقنت أنه ضابط في الشرطة
ففتحت الباب مسرعة فسألها ماذا حدث
فأخبرته بكل شيء فانتفض قائلاً:

- هل رأيت سعدية بعينيك سيدتي؟

ردت عليه:

- نعم رأيتها لذلك لم أفتح الباب خفت
على أحفادي لعلمي أنكم لم تجدوا جثتها
في الحريق الذي شب في منزل ابني.

حاول رامز ربط الأمور ببعضها لكنه
تشتت فاتصل على رفيق ليخبره بما حدث
كي يفهم شيئاً، لكن رفيق لم يجب على
اتصاله لأن شغاله مع أحمد.

دخلت منار ومعاذ مع قاسم إلى باسم
فرأته جالساً بجوار النافذة يستمع إلى
القرآن فقالت:

- السلام عليكم يا باسم كيف حالك؟

اندهش لسماع صوتها الذي لم ينسه
يوماً، ابتسם قائلاً:

- هل أنت هنا أم تخيل صوتك الآن؟

- لا، أنا هنا ومعي شيء منك.

- أولاً أهلا بك، ثانياً لماذا أنت صامت يا

قاسم إني أشتمن رائحة عطرك؟

- أنا أقوم باللعب مع ابن أخي ونحن

صامتان.

ارتفع صوت تنفس باسم كأنه لا يصدق ما

يسمع ثم قال:

- هل قلت ابن أخيك؟

- نعم معي معاذ ابن أخي، ابنك انت يا
باسم.

- أرنى إيات دعني أتحسس وجهه تعالى إلي يا
معاذ.

ذهب الولد إليه فتحسس باسم وجهه
الصغير قائلاً:

- تبدو وسيمًا يا معاذ هل تعرف من أكون؟

- نعم أعرف أنت أبي لدى صورتك أراها

عندما أشتق إليك.

التفت باسم ناحية منار قائلاً:

- لديه صورة لماذا لم تخبريني عنه؟

- كنت خائفة عليه من والدتك، فلما توفيت وعلمت بأنك في المشفىأتيت.

- لحظة لحظة من توفيت؟ أمي أنا؟ متى؟
قاسم أجب أين أمي يا أخي أخبرني هيا؟

تلعثم قاسم قائلاً:

- يوم الحادث الذي تعرضت له يا باسم
كان اليوم الثاني لوفاتها ولما استيقظت
من غيبوبتك بعد خمسة أيام كنت فاقداً
للذاكرة، فخفت إخبارك بذلك.

- أخفيت عني موت أمي، تركتني في الظلام
وحدي لا أعلم ما بها يا قاسم كيف
استطعت فعل ذلك؟

- آسف يا أخي، سل رفيق ستعلم منه ما
حدث أو ربما تذكري وحدك إن شاء الله،
الآن عليك أن تسعد بوجود ابنك الذي لم
تكن تعلم بوجوده أستاذنكم سأذهب
لعملي.

خرج قاسم تاركاً وراءه باب الغرفة
مفتوحاً وبدأ باسم يتحدث مع منار ومعاذ
ليعلم كيف حالهم ولماذا فعلت
ذلك به.

* * *

وصل أَحمد و رفيق إِلى المَنْزَل فدخلَا من البوابة الرئيسيَّة للقصر الكبير ما إن وصلَا إِلَى الباب سمعَا صوت بكاء يشبه بكاء طفل صغير في الحديقة لكنه لم يكن طفلاً أبداً كان شيء آخر مرعب جدًا بدت كأنها امرأة حامل تخرج شيئاً من بطْنِها وقف رفيق يقرأ القرآن فاختفى ذاك الشيء من أمامهم، لما رحل دخلا إلى القصر ثم نادى أَحمد على نجية وهناء وأخبرهم بما حدث مع أمل كله وأنها كانت حامل ثم اختفت تماماً، هنا صرخت هناء وظلت تذحب ممسكة بيدها رقبة أمها

تردد:

- سأقتلك إن لم تظهر أختي يا نجية لن أرحمك.

حاول أحمد جعلها ترك أمها لكنها كانت متعلقة في عنقها بشدة بذات نجية تستسلم للإختناق تخرج سائلاً يشبه المياه من فمهما، فضرب أحمد هناء على وجهها فتركتها بسرعة.

- هل ستدخلين السجن في تلك؟ أجننت يا هناء؟ إنها لا تستحق أن يضيع مستقبلك بسببها.

ردت هناء باكية:

- أنت محق لكنها ضيّعت أختي يا أحمد كيف ستعود أختي إلى الآن؟

توجه رفيق إليها بالحديث:

- يجب أن نفهم ما حدث لعله يفيدنا
ونستطيع إعادتها.

- هيا قومي يا نجية أخبرينا بما كان يحدث
مع ابنتك.

أمرها أحمد بحزم شديد ثم أردف:

- هل يعلم سليم بما يحدث؟

ردت هناء عليه:

- لا يعلم سليم شيء هو مسافر منذ مدة.

بدأت هناء بقص كل ما كان يحدث لأمل
أثناء نومها معها في نفس الغرفة ففهم أنها
متلبسة بجان، فسألها:

- هل ظهر أي دماء أو شيء غريب عليها،
فأخبرته أن ذلك حدث منذ دخولهم
القصر هنا بدأت تراها تتحرك ليلاً كثيراً
وتنام طيلة النهار وإن استيقظت تكون
عيناها متلونة بلون الدم وأوقات كان
يوجد عليها قطرات دماء.

- من فضلك يا سيدة نجية أخبرينا ما كان
يحدث عند ذاك الدجال الذي ذهب
عنه بالضبط؟

ردت بحماقة:

- أنا لا أذهب لدجال إنه شيخ كبير، ربما
أخطأ لكنه فعل خير كثير لبعض الناس.

أحمد بغضب:

- هل تدافعين عنه؟ ابنتك حامل هل كان
ذاك الحقير يجلس معها بدونك؟ أخبريني
دمائي تغلي يا نجية منذ علمي بحملها.

- لا كنت معها دوماً يا بني، لكن أوقات
كنت أستيقظ من النوم ليلاً ولا أجدها
كانت تعود بعد طلوع الشمس.

حزن رفيق لما يسمع من تلك الأم الجاهلة،
كيف استطاعت فعل ذلك بابنتهما
الصغرى، لماذا تفعل؟ هل لأجل المال
والسلطة؟ لقد حكمت على ابنتهما بالموت
وهي على قيد الحياة كيف لأم أن تكون
قاسية القلب هكذا؟

خرج رفيق من الغرفة فاتبعه أحمد سائلاً:

- هل تستطيع مساعدتها؟ أقصد أمل.

- لا أعلم، لكن يبدو أن الجن من اخترفها
فما رأيناه في كاميرا المراقبة يجعلني أتيقن
من ذلك وكلام أمها أيضًا.

- ماذا ستفعل إذاً كيف ستعيدها؟
سأله أحمد متخوفاً.

- لا أعلم صدقًا يا أحمد، لكنني سأحاول أن
أساعد بإذن الله، لكن ما رأيناه سويًا في
الحديقة يدل على وجود سحر هنا في
منزلكم يا أحمد، سحر قوي جداً.

- ما العمل كيف ستحل ذلك السحر؟

- لا تقلق يا أحمد هذا يسير بإذن الله لكن

ما يحيرني أين قد نجد أمل؟ إجابة كل ذلك
عند نجية ليس أحد آخر.

- أعلم يا رفيق هي رأس الحياة التي تفعل
الفعلة وتصنع البراءة، لينتقم الله منها.

- حتماً سيحدث لها شيء إن تم حل ذلك
السحر الذي في منزلكم لأن ذلك النوع من
السحر يتطلب أشياء معينة ومن يقوم به
يعلم أنه سترتم أذيته إن تم فك السحر فإن
كان لها علاقة بالأمر سنعلم ذلك إن شاء
الله.

- ماذا سيحدث الآن يا رفيق؟ هل سنأخذ
احتياط من أي شيء؟

رد عليه رفيق:

- نعم سناحصن المنزل جيداً ومن فيه
جميعاً كي لا يحدث شيء آخر والباقي
سأفعله أنا بإذن الله.

- جراك الله خيراً يا رفيق، حفظك الله من
كل سوء.

- وإياكم يا أحمد، أتعلم؟ مسبقاً حدث لي
مثل ذلك منذ أكثر من خمس سنوات
قتلت زوجتي نفسها بعد أن قتلت ابنتنا،
كان ذلك بفعل الجن منذ ذلك الوقت
أحاول مساعدة كل من يتسلط عليه جان.

اغرورقت عيناه بالدموع أثناء تحدثه
عنهم.

صعق أحمد لما يسمع فسأله:

- هل يمكن أن يحدث ذلك بسبهم؟
رحمهم الله رحمة واسعة.

- نعم، هم يجعلوننا نقتل أنفسنا أو يتلبسوا بشخص يجعلونه يقتلنا لكنهم لا يستطيعون قتلنا بأنفسهم هم ضعفاء أمام البشر عموماً، لا يدخلون إلا جسد شخص ضعيف الإيمان.

- فهمت ما ترمي إليه يا رفيق، لكن كيف نعلم قوة الإيمان من ضعفها؟

- المهم في ذلك أن تكون على يقين بأن لن يستطيع أن يضرك أحد إلا بإذن الله تعالى، ثم المحافظة على الأذكار والصلوة على وقتها كل ذلك يجعلك

محفوظاً منهم بإذن الله.

- نعم، اللهم ارزقنا قوة الإيمان واحفظنا من السحر والسحرة.

أمن رفيق على دعاء أحمد قائلاً:

- سأبدأ بتحصين المنزل الآن وأنت أجعل كل من في المنزل من نساء يرقى نفسه بالرقية الشرعية.

- حسناً يا رفيق سأجعلهم يفعلون ما قلت سأذهب لإخبارهم عن إذنك.

دخل أحمد يبحث عن البنات فلم يجد هم في الدور الأول صعد ليبحث عنهم وجد الغرف كلها فارغة وسمع صوت نجية قريب من غرفة آية فهرول مسرعاً،

وَجَدَهَا تَحْمِلُ سَكِينًا فِي يَدِهَا تَرِيدُ قَتْلَ
 كَنْدَه لِأَنَّهَا الْمُتَسْبِبَةُ فِي كُلِّ مَا يَحْدُثُ وَكَانَتْ
 كَنْدَه بَيْنَ يَدِيهَا تَضَعُ عَلَى رَقْبَتِهَا السَّكِينُ،
 أَشَارَ لِلْبَقِيَّةِ بِعَدَمِ الْحَدِيثِ كَيْ لَا تَفْهِمَ
 نَجِيَّةُ أَنَّهُ خَلْفُهَا، كَانَتْ كَنْدَه تَبْكِي خَائِفَةً
 لَمْ تَكُنْ تَتْحَركُ، كَانَتْ هَنَاءً عَلَى مَقْرَبَةِ مِنْ
 أَمْهَا تَأْمِرُهَا بِتَرْكِ كَنْدَه كَيْ لَا تَتَورَطَ بِشَيْءٍ
 آخِرَ لِكُنْهَا أَبْتَ، بَدَأَتِ الْفَتِيَّاتِ يَشْتَتَّونَ
 اِنْتِبَاهَ نَجِيَّةِ كَيْ يَسْتَطِيعَ أَحْمَدُ إِنْقَاذَ كَنْدَه
 مِنْهَا وَقَدْ حَانَتِ اللَّحْظَةُ أَمْسَكَ أَحْمَدُ يَدَ
 نَجِيَّةَ الَّتِي تَحْمِلُ بِهَا السَّكِينَةَ فَأَسْقَطَ
 السَّكِينَ أَرْضًا جَعَلَهَا تَرْكِ كَنْدَه فَهَرَولَتْ
 كَنْدَه إِلَى جَانِبِ الْفَتِيَّاتِ، احْتَضَنَتْهَا آيَةُ

وملك محاولتين تهدئها، أخرج أحمد نجية
من الغرفة قائلاً لها:

- إن حدث لها مكروه سأقتلك بيدي تلك
يا نجية لن تؤذي أحد منهم بعد الآن
وستغادرين القصر اليوم، الآن تذهبين
تجمعين أغراضك اللعينة من المنزل ولن
تعودي هنا مرة أخرى أسمعتِ ما قلت الآن
لن تعودي، إن أذىتي أحد منهم لن أرحمك
هيا اغريبي عن وجري.

كانت ريتاج تنصت إلى كلامه مندهشة
تسأل نفسها لما يخاف عليها هكذا ألم أعد
في قلبه هل سيتركني لأجلها، أعلم أنني لا
أتغير كما يريد لكنه يحبني ولن يتركني أعلم

ذلك من أعماق قلبي، قالت محدثه
نفسها:

- هل جنت أنا أتحدث وأجيب على نفسي
داخل عقلي، الفتاة لا تفكر فيه أصلاً
كيف أظن ذلك لن أفك في ذاك الأمر
ثانية.

* * *

لazالت أمل تصرخ لا تعلم أين هي خائفة
مما يحدث حولها أصوات مخيفة لكن بدا
هناك صوت قطار بجوار ذلك المنزل التي
تجلس فيه مكتوفة الأيدي فجأة دخل
إليها قبيح الوجة قائلاً:

- كيف حالكاليوم هل ستصرخين حينما

انزع الرباط عن فمك أياً كما تصرخين
الآن بصوت خافت.

أشارت برأسها أنها لن تصرخ فبدأ بفك
الرباط عن فمها فسألته:

- ماذا تريد مني أنا لم أفعل شيئاً لما
اخطفتني؟

- لم أخطلك، أنت لي وهم يريدون أن
يعدوك عني فأخذتك إلى جواري فقط،
ولا تقلقي ستأتي في أفضل مشفى وتقومي
بتربية طفلك جيداً.

- أخبرني كيف أصبحت حامل في طفل؟
- كان معاون يقدم لكم مشروعًا به مخدر
فتنامون ويحدث كل شيء.

- هل كانت أمي تعلم بكل ما يحدث ألم لا؟
- أملك كانت لتفعل كل ما يريد معاون من أجل حصولها على المال، تعلمين ذلك.
- إذا كنت تريدين أن أبقى هنا معك، لي عندك طلب آخر.
- تأمرين يا أمل ماذا تريدين مني؟
- أريدك أن تقتل أمي أو تأخذني كي أقتلها بنفسي.
- هذا ما تريدين؟ الأمر سهل لا يحتاج لوجودك سأجعلها تقتل نفسها بيديها.
- لكني أريد قتلها بيدي أرجوك ذاك آخر طلب لي ولن أفعل شيء يضايقك ثانية

أعدك.

- لن تحاولي قتل نفسك يا أمل فهمتي.

- نعم لن أحاول أعدك بذلك صدقني،
أريد الانتقام منها ورؤيه أخي للمرة الاخيرة
من فضلك وبعدها سأظل هنا كما تشاء.

- إن عصيتنى يا أمل لن أرحمك فهمتي،
سأريك غضبي حينها كيف يكون.

سمعت صوت صراخ بالخارج فسألته:

- من يصرخ هكذا هل هناك امرأة هنا
غيري؟.

- نعم تلك زوجة وكيل النيابة الذي أحرقنا
منزله سوياً، تذكرين.

- لا أعلم شيئاً حقاً لكن لماذا هي هنا؟

- الضابط الجديد يحاول الوصول للحقيقة فأخذناها كي نجعله يتبع قليلاً ونعقد له الأمور.

- خذني لأقتل أمي من فضلك، هيا الآن.

- أتريدين قتلها في القصر؟ لأنها سترحل رأيتها توضب حقبيتها، ابن خالتك طردتها بعد اختفائك، ذاك الرجل القوي يبدو أنني لن أستطيع التغلب عليه طالما مهتم بما يحصنه مني.

- خذني لأقتلها هناك.

ظللت تفكراً ما الذي يفعله أحمد هو لا يقدر عليه، يا ربِي أنا لا أتذكر شيء من القرآن،

ذكرني يارب لأخرج من هنا، أثناء خروجها
 رأت هيام مكتوفة الأيدي مغلقة العينين
 وكذلك يوجد رباط على فمها كي لا
 تتحدث، طلبت من قبيح الوجه إخراجها
 من هنا وجعلها تعود لأهلها لكنه رفض،
 ثم تلبس بأمل ليخرج بجسدها إلى خارج
 ذلك المنزل المهجور حينما تلبس بجسدها
 ذكرت أمل الله في نفسها وطلبت من الله أن
 يعينها فقامت بإخراج هيام من تلك
 الغرفة المظلمة لكن هيام زادت خوفاً
 عندما رأتها بعينين سوداويتين وشعر أسود
 يتطاير حولها بدأت هيام تقرأ القرآن
 فأخبرتها أن تصمت وتخرج في هدوء خلفها

إن أرادت النجاة ففعلت خرجتا سويًا من
المنزل المهجور، عادت هيام إلى منزل أمها
مرتعبة بشدة دخلت مباشرة لغرفتها
وقامت بتشغيل القرآن الكريم وتدثرت
بغطائهما وغطت في نوم عميق، أما أمل
ذهبت إلى القصر، وما إن وصلت حتى
دخلت غرفة نجية من النافذة المفتوحة
على مصرعهما رأت أمها ترتب حقيبتهما
لترحل من القصر فسألتها:

- إلى أين يا نجية؟ هل تمرين مني الآن يا
أمي؟

ابتسمت نجية قائلة:

- كنت أعلم أنك ستتأتين إلى هيا خذي حق

أمك من أحمد ذاك، أهانني كثيراً.

- حسناً سأنتقم لك منهم جميعاً إن شئت،
أين هم الآن؟

- هم بالأعلى يا أمل هيا لنصل إليهم سوياً
كي يعلموا قدرتنا على أذيهم دون أن
يفعلوا لنا شيء.

بدأت نجية بصعود السلم لكن أمل لم
تجعلها تكمل رفعتها للأعلى وأسقطتها
أرضاً أمام الغرفة التي يجتمعون بها،
فكان السقطة قوية جعلتهم يخرجون
من الغرفة جميعاً ماعدا ملك وكندة
أمرهم أحمد بالبقاء بالداخل، لما خرجوا
وجدوا أمل واقفة ونجية على الأرض

فرحت هناء لوجود أختها أمامها حاولت
الاقتراب، منعها أحمد من ذلك.

قالت لهم أمل:

- اليوم ستشهدون نهاية نجية التي فعلت
بكم كل تلك الأشياء فلا تخافوا على
أنفسكم مني ان أفعل لكم شيئاً، لكنني
سأخذها أو أقتلها أمامكم هنا.

سألها أحمد:

- هل أنت أمل؟

ردت عليه بسخرية:

- هل تظنين شيء آخر يا أحمد، لم أستطع
أن أؤذيك يوماً أنت قوي جداً.

- ولن تستطعي فعل أي شيء لأحد ما
دمت أنا هنا.

- أخبر رفيق أني هنا هيا وقوفه للتحصين
من الخارج لن يفيد لأنني بالداخل.

ورفت حاجبها كي يغضب أحمد،
وأردفت:

- نجية لي سأريحكم منها اليوم كما سأفعل
بمعاون يوماً ما قريباً.

- لن تجرؤ على فعل شيء بها.

بدا أحمد حازماً في حديثه لكنه يعلم أن
نجية لا تفرق معه.

- لماذا لا تحاول مساعدتها إذا يا أحمد،

أعلم يقينًا كرهك لتلك المرأة اللعينة التي
ساعدت على قتل أبيك، أخيك، وأمك بل
وحاولت اليوم قتل زوجة أخيك أمامكم
هل تفرق معكم؟ لا أعتقد ذلك.

أخذت السكين الموجود على الأرض يبدو
أنهم نسوا أن يخرجوه للمطبخ بعد إنقاذ
كنده بدأت أمل بطعن نجية في جسدها
أما ممهم طعنات متتالية في أماكن غير
مميّة كي تتذبذب ظلت هكذا تفعل بها
وهم يخفون وجوههم كانت آية تنتصب هي
وهناء لكن بدا أحمد غير مبالياً بما يحدث
لها كانت تنظر إليه ريتاج بغرابة كان دوماً
يساعد من يحتاج المساعدة لماذا لا

يساعدها، حاولت التقدم لمساعدتها
 فحضرتها أمل من الاقتراب لكنها أبت
 فقدفتها بعيداً بإشارة من يديها، وسقطت
 أرضًا فذهبوا جمِيعاً كي يرونها بعد
 وقوعها ساعدها هناء وآية على النهوض،
 كانت أمل قتلت نجية معلنة انتهاء الظلم
 الذي كانت تفعله حتى أنها أخرجت
 أحشاءها من بطنها كما رأى أحمد ورفيق
 في الحديقة انتهت حياة نجية بلا رحمة كما
 كانت لا ترحم أحد، نظرت إليهم أمل كانت
 غارقة بدماء أمها قالت لهم:

- الآن انتهى الظلم، انتهت نجية،
 سامحوني.

- أين تذهبين يا أمل أرجوك ابقي معي لن
أعيش بدونك.

قالتـها هـناـء وـدـمـوعـهـا تـنـسـاب بـغـزـارـةـ.

- لا أعلم لكنه مكان قريب منه قطار قديم
ذلك ما رأيت فقط أعلم أنكم ستجدونني
يومـاـ.

ثم رحلـتـ واختفتـ تمامـاـ كـأنـهاـ لمـ تـكـنـ هناـ
وبـقـيـتـ جـثـةـ نـجـيـةـ فـقـطـ.

* * *

- هل ستعترف بما فعلت يا فرج؟

قالـهـاـ سـعـدـ وـهـوـ يـشـتعلـ غـضـبـاـ.

- أين هي تلك الفتاة الصغيرة؟ أين خبأها

مساعدك إن لم تخبرني سأقتلك؟

ضحك فرج عاليًا وقال:

- تلك الفتاة الصغيرة هي ملك لمساعدي
لن تستطيع إيجادها أبداً دون مساعدتي
على الأقل.

- سأبحث عنها مع رفيق يا فرج وسننقتها
مما هي فيه أما أنت ستموت بلا رحمة كما
فعلت بالأبراء من قبل.

- حسنا لا تقتلني ستعترف لك بكل شيء،
أولهم أسأل شهدة حينما تأتي ستخبرك
بكل شيء.

وضحك ساخراً.

اغتاظ سعد بشدة قائلاً له:

- لن تعرف يا فرج مهما حدث سأقتلك
حتى بيدي الملطخة بدماء العديد من
الناس بسببك.

قام سعد بقتل فرج بطريقة بشعة ثم ألقى
جسده أمام المديرية كي يعلم الجميع أن
فرج هو معاون وأنه قد قتل وانتهى كل ما
يفعله الناس بموته لكن تلك كانت فقط
البداية فقد كان هناك من يكمل أعمال
معاون دون علم سعد، لم يستطع سعد
فك السحر الذي به وظل مختبئاً يذهب
إلى رفيق كل فترة محاولين فك السحر لكن
بلا جدوى فاستسلم للأمر واختفى ثانية.

* * *

خرج نادر من المشفى أخيراً بعد علاج طال
 عدة شهور ذهب إلى منزله مع زوجته
 وأبنائه وكان في استقباله كنده وأحمد
 وكل العائلة كانوا سعداء بخروجه على
 خير.

* * *

بعد مرور عام ونصف كانت قد أنجبت
 كنده طفلها كان ولد جميل يشبه أبيه
 قامت بتسميتها محمود على اسم أبيه،
 تزوج أحمد من ريتاج وكانت حامل في
 طفلة، كانوا ذاهبين جمیعاً إلى عقيقة ابن
 باسم من زوجته منار الذي قاموا بتسميتها

رفيق على اسم صديقه، أثناء الحفل قام الجميع بعد تناول العقيقة كل ذهب ليجلس بمكان ما، كان الجميع سعداء.

- مساء الخير لم أكن أعلم أنك ستكونين هنا اليوم.

قالها قاسم ملك على استحياء.

رفعت ملك حاجبها قائلة:

- حقاً، لقد علمت الآن ماذا تريد لما تحدثني؟

- لا شيء أنا فقط أطمئن عليك، كنت أريد الاعتذار عما حدث قبل ذلك.

- لقد اعتذرت مسبقاً أنسنت.

- هل أنت دائمًا هكذا، فظلة في التعامل مع الآخرين؟

اشتد غضبها قائلة:

- من تنعت بالفظة انطق هيأ اعد كلامك
ثانية؟

- أتحدث عنك كلما حاولت التحدث معاك
تتحدثين بتكبر ألا ترين نفسك!

- إن لم تغرب عن وجهي الآن سألقنك
درساً لن تنساه يا دكتور قاسم.

ابتعد قاسم عنها قائلاً:

- سامحك الله يا صديق تلك الفتاة لا
تطاقي كيف ملأت رأسي بها.

- إذا سمعتُك تقول هذا ستلقنك درسًا
صدقني.

التفت قاسم للصوت فإذا هو أحمد
فتلعلتم قائلًا:

- أنا فقط كنت، ماذا سمعت أنت؟

- سمعتُك تقول أنها لا تطاق، لا تنس أنها
أختي يمكنني إخبارها.

- لا من فضلك لا تفعل أنا أريد خطبته
منك.

صعق أحمد:

- خطبة هكذا بسرعة لن توافق هي
أعرفها عنيدة لن تقبل بك.

- لماذا لم تقبل هل أنا سيء لتلك الدرجة.

- لا أنت جيد بالنسبة لي لكنك تضايقها دوماً وهي تكره ذلك، تلك تحب التدليل فقط.

لكمه احمد بخفة على كتفه قائلاً:

- كنت أمزح معك سأتحدث إليها لنزى ماذا سيكون ردتها إن شاء الله.

ابتسم قاسم فرحاً بشدة، كانت تراقبه ملك من بعيد تراه مبتسمًا وهي تريد خنقه بيديهما، تقول وهي وحدها:

- سألقنه درسًا لن ينساه يومًا فقط أنا وسط الناس لا أستطيع فعل ذلك أمام أحد سأسحبه ليكون وحيداً ثم أفعل به

كل ما أريد.

ضحكـت من تـسمـعـها قـائـلة:

- أظـنه يـحبـك لـذـلـك يـفـعـلـ تـلـكـ الأـشـيـاء
أـتـعـلـمـينـ لـمـ أـرـهـ يـتـحـدـثـ مـعـ فـتـاةـ غـيرـكـ قـطـ
مـنـذـ مـعـرـفـتـيـ بـهـ.

الـتـفـتـ مـلـكـ فـإـذـاـ هـيـ كـنـدـةـ وـ اـقـفـهـ تـحـدـثـهـاـ.

- كـنـدـهـ اـهـتـمـيـ بـاـبـنـكـ الـآنـ لـاـ تعـطـيـنـيـ
نـصـائـحـ،ـ لـقـدـ وـضـعـتـهـ فـيـ رـأـسـيـ وـسـأـلـقـنـهـ
درـسـاـ قـرـيبـاـ.

ضـحـكـتـ كـنـدـهـ عـلـيـهـاـ قـائـلة:

- كـمـاـ تـشـائـينـ لـكـنـهـ أـخـبـرـنـيـ أـنـهـ سـيـطـلـبـكـ
مـنـ أـخـيـكـ الـيـوـمـ.

ابتسمت ملك قائلة:

- حَقًا مَا تقولين سيفعل ذلك، إِذًا جاءتني
الفرصة لتلقينه الدرس.

وابتسمت بفرحة كأنها انتصرت عليه.

ردت كندہ:

- لكنني أعلم أنك ستواافقين عليه حينما
يُخبرك أحمد.

ضيقـت عينـها متـحدـثـة إـلـى كـنـدـه:

- هل تظنين أني سأفعل؟

قالـت لـهـا مـبـتـسـمـة:

- نـعـمـ أنا عـلـى يـقـيـنـ تـامـ بـأـنـكـ تحـبـيـنـهـ بلـ
وـآـيـةـ أـيـضـاـ تـظـنـ ذـلـكـ.

شَهَقَتْ مَلِكَ بِقُوَّةٍ وَقَالَتْ:

- إِذَا كُلِّمْتُمْ تِرَاقْبُونِيْ وَتَظَنُّونَ ذَلِكَ
سَأُرِيكُمْ جَمِيعًا.

وَرَحَلتْ غَاضِبَةً.

* * *

بعدَمَا عَادَ الْجَمِيعُ مِنَ الْحَفْلِ إِلَى الْقَصْرِ
الْكَبِيرِ وَجَدُوا الْكَهْرَباءَ مِنْقُطَعَةً عَنِ
الْقَصْرِ بِالْكَامِلِ فَدَخَلَ أَحْمَدَ وَالْجَمِيعَ
قَامُوا بِتَشْغِيلِ كَشَافَاتِهِ هُوَ اتَّفَهُمُ الذِكْيَةُ
فَإِذَا بِشَيْءٍ أَسْوَدَ كَبِيرَ مَهِيبٍ مَتْفَحِمٍ يَرَوْنَهُ
أَمَامَهُمْ مُبَاشِرَةً ثُمَّ اقْتَرَبَ مِنْهُمْ سَرِيعًا،
كَانُوا جَمِيعًا فِي ذَهُولٍ تَامٍ تَتَمَمُّ بَعْضُ
كَلْمَاتِهِ جَلَّ مَا حَدَثَ كَانَ الْبَدَايَةُ

واختطف كندة وابنها من وسطهم مختفيًا
بسرعة كبيرة.



لا تنفع الطيبة دائمًا

لا تحسن الظن كل مرة

فالنفس أماره بالسوء

إلا ما رحم ربِّي

لا بأس أن تظن خيرًا

لكن احذر إن كان شرًا.

الفصل الثامن

عاد لينتقم

كانت جالسة في مكان مظلم يتخالله ضوء
 الشمس من ثقب في جدار الحائط وكانت
 النافذة مصنوعة من الحديد لا يظهر منها
 أي شيء غير فتحات التهوية فقط،
 احتضنت طفلها بقوة فهو كل ما تبقى لها
 ممن تحب ظلت ترقيه و تقرأ القرآن
 بصوت عال لطمئن نفسها ولا تظل
 خائفة، فتح باب الغرفة التي هي فيها فإذا
 بشخص غريب يرتدي ملابس كلها سوداء
 اللون ويضع قبعة على رأسه كي يخفي
 وجهه عنها لم تستطع التعرف عليه لكنها

تشجعت وتكلمت فسألته:

- من أنت، وماذا تريد مني ومن طفلي لماذا
اختطفتنا؟

ظللت تسأله لكنه لم يجب وضع لها
الطعام أمامها فلاحظت علامه غريبة بدت
وشم من نوع ما على ظهر يديه كان ضوء
الشمس متسلط على المكان الذي ترك
فيه الطعام تركه راحلا ثم أغلق الباب كما
كان، ظلت هي مكانها لا تفعل شيئاً سوى
قراءة القرآن من شدة خوفها واحتضان
طفلها حتى غطت في نوم عميق، دخل
شخص آخر نظر إليها أثناء نومها متوعداً
لها بالهلاك كانت عينيه تكاد تنفجر من

غضبه منها، قام بوضع شيء في الغرفة
النائمة بها ثم خرج هو الآخر.

* * *

- ترى من اخطف زوجة أخي وابنه لقد
 وعدتها بحمايتهم لكنني لم أستطع يا رب
 اجعلني أجدهم قبل أن يصيغ لهم مكروه ما،
 كان أحمد يفكر بصوت عال من يمكنه أن
 يفعل ذلك بهم؟

ريتاج تحاول طمانته:

- لا تقلق يا أحمد إن شاء الله سنجده، لا
 تنسى أن نادر يحاول إيجادهم أيضاً.

- كيف لا أقلق يا حبيبتي إنهم مفقودين
 منذ ثلاثة أيام، مجھول من اخطفهم،

حتى لم يتصل أحد ليطلب فدية أو ما شابه ذلك.

- أعلم ذلك أنت محق في قلقك لكن أنا أظن أن الأمر متعلق بما حدث منذ سنتين تقريباً.

- لكن ذلك الأمر انتهى، ماتت نجية ومعاون كذلك، حتى رفيق الذي كان يساعدنا توفي في حادث كيف نستطيع أن نعلم أن اختطافهم له علاقة بما كان يحدث مسبقاً.

- لا أعلم يا أحمد أظن ذلك فقط قد يكون هناك شخص يريد الانتقام لأن ما قاله ذاك الشيء وشكله المخيف جعلني أعتقد

ذلك.

- معك حق لقد قال "كل ما حدث كان البداية" ماذا كان يقصد بذلك ومن هو لا أستطيع التفكير؟ لا يمكنني خسارة ابن أخي يا ريتاج لن أتحمل.

* * *

تجلس آية وملك في غرفة كنده منذ اختطافها وطفلها يحاولون مواساة أنفسهم خائفين ألا يعودا ثانية إليهم.

- لا تقلقي يا آية أعلم بأن كل ذلك سيختفي وسيكونون معنا قريباً.

- لا أعلم يا ملك مر ثلاثة أيام دون خبر عنهم

ترى كيف حالهم الآن هل هم أحيا أم
أذاهم ذاك الشيء الذي اختطفهم.

- لا تفترضي السوء فوراً ربما كانت بدلة
من نوع ما لكي نشك أنه جان لكن الأمر
الذي تظنينه انتهى مع موت نجية أنسنت
الم تخبريني ذلك بنفسك.

- أعلم يا ملك لكنني خائفة ثم إنه لا يوجد
خبر من هناء منذ فترة طويلة إلى أي شيء
توصلت بخصوص أمل، كانت تبحث مع
رفيق ومنذ وفاته لم تعد تتصل وإن فعلت
لا تجيب هي.

- إن شاء الله سنجدها ونجد ابن أخي وأمه
قريبا بإذن الله، فقط تفائي خيراً.

* * *

رن هاتف أحمد فأجاب:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

- ليس هناك سلام بيننا يا أحمد.

تعجب أحمد فأجاب:

- من المحدث؟

- ظننتك سترى وحدك أريد خمسة

ملايين دولار مقابل حياة ابن أخيك، إن لم

تأت بهم سأرسل لك جثته.

- أخبرني أولاً هل هما بخير؟

- نعم هما بخير حتى الآن، لكن إن لم تفعل

ما طلبت ستتحسر عليهم بقيمة حياتك.

- كيف ستأخذ النقود؟ ومن أين يمكنني
أخذهما؟

- تأخذهما؟ لا تتأمل كثيراً، الفدية مقابل
ابن أخيك ليس من أجل أمه، ستظل معنا
الأم نحتاجها.

- لن أدفع لك إلا إن أخذت الاثنين معاً!

- إذاً سأرسل لك شيء من ابن أخيك لعلك
تغير رأيك.

أغلق المتصل الهاتف دون أن يجيب عليه
أحمد، فأخبر الجالس أمامه:

- يبدو أن أحمد ليس سهلاً كما أخبرتني
يريد الأم أيضاً.

- لن نعطيه كنده أنا أريدها هنا معي.
- لكن لماذا لا نطلب مبلغ أكبر مقابل حياتها
أيضاً تلك العائلة ستدفع لإنقاذهما هي
الأخرى.
- لا تتدخل قلت أني أريدها هنا فقط
سنرسل الطفل مقابل الفدية لا نريد شيء
آخر.
- أمرك يا سيدى كما تريده لكنى فقط قلت
لعلنا نأخذ ضعف المبلغ الذى ذكرناه.
- طلبت منك ألا تكرر الكلام لا يجعلنى
أغضب منك؟
- انكمش ذاك المتحدث على نفسه خوفاً
من سيده وقام بتغطية وجهه ليدخل إليها

الطعام ثانية، دخل الغرفة وجدها منكمشة في ركن السرير التي تجلس عليه ولم تأكل الطعام فأخبرها أن تأكل لأن سيده سيغضب عليها، سأله من سيده الذي تحدث عنه فلم يجده راحلا.

* * *

- من يتجرأ على خطفها بعد تلك المدة، عقلي يكاد يتوقف فكل ما نخاف منه انتهى ماذا حدث ثانية لا أعلم، أخشى أن يكون هناك شيء نجهله، ثم إننا لم نجد أمل حتى الآن وهناء مفقودة ليتني أخبرتهم أنها مفقودة كانوا توخوا الحذر.

- متى خطفت هناء يا نادر لماذا لم تخبرنا

ألم تعلم أن ذلك قد يكون خطراً علينا
جميعاً.

- أعلم يا هيام لكنني خشيت أن تخافوا
فيحدث توترنفسي والوضع لا يتحمل تلك
الأخبار الآن.

- ماذا ستفعل الآن؟ كيف ستخبرهم
بذلك؟

- لا أعلم يا هيام لقد كلفت رامز بالبحث
عن هناء كي نحاول التوصل إلى شيء.

- ماذا إن لم يجدها رامز؟

- لا توترني يا هيام إن شاء الله سيجدها.

- أتمنى ذلك يا نادر لا أحب أن أعيش ما

حدث في الماضي ثانية.

- لن نعيشه يا هيام بإذن الله؟

* * *

يتصل باسم ليطمئن هل هناك جديد أم لا
تستمع إليه منار أثناء سؤاله عن كندة
وابنها وهي مغتاظة بعض الشيء.

- السلام عليكم يا أحمد، كيف حالكم هل
هناك جديد بخصوص كندة وابنها؟

- وعليك السلام يا باسم، اتصل بي منذ
قليل شخص طلب فدية لأجل محمود
فقط.

- الطفل فقط ماذا عن أمه.

بدا باسم منزعج عند سماعه ذلك.

- لم يجب علي عندما سألت عنهم، لكنني أبلغت رامز بالأمر وأعطيته رقم الهاتف الذي اتصل بنا.

- حسن ما فعلت يا أحمد إن شاء الله نجد هم قريباً.

- أنا قلق عليهم جداً يا باسم لا أستطيع النوم منذ ذاك اليوم.

- لا تقلق لعلمهم بخير، طالما طلبوا فدية مالية مقابل حياة الطفل سيطلبون أيضاً فدية من أجلها.

- أتمنى ذلك فالمال موجود بفضل الله المهم أن يكونا بخير لا أريد شيئاً آخر.

أغلق باسم الهاتف وظل شارداً يبحث عن
شيء في ذاكرته يحاول به المساعدة.

* * *

أثناء جلوسها على السرير شعرت بشيء
يتحرك بالأسفل حاولت النظر فما زال
ضوء الشمس متسلط على جزء من
الغرفة لكنها لم تستطع رؤية شيء حتى
ظهر ذلك الشيء على الجزء الذي يتخلله
شعاع الشمس من السرير فصرخت عالياً
واحتضنت طفلها بشدة وظللت تكرر
"أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما
خلق" وتقرأ القرآن حتى رحل ذلك الثعبان
الأسود من أمامها لكنها ظلت تكرر القرآن

باكية تسأله أن يحفظ طفليها، فتح
 الباب بعد ما رحل الثعبان فدخل الضوء
 فإذا بشخص غريب يرتدي ملابس مريبة
 لم ترَ مثلها قط ثم تحدث بلغة غريبة جدًا
 وهو يسلط ضوء مصباح على وجهها وأخذ
 الثعبان راحلاً، لم تستطع رؤية وجهه من
 شدة الضوء المسلط عليها لكنها فقط رأت
 ملابسه الغريبة.

* * *

- لماذا أنت مهتم هكذا بتلك المرأة يا باسم؟

رد مستنكرًا سؤالها:

- ألم تعلمي أنها أخت نادر وابنة خالي
 أيضًا.

- أعلم، لكنني متعجبة لما يحدث فقط،
لماذا حدث لها كل ذلك من البداية؟، كيف
مات رفيق بسببها يا باسم؟

- لم يمت رفيق بسببها هي بل حدث ذلك
أثناء بحثه عن تلك الفتاة أمل التي
اختطفت؟

- أليست تلك الفتاة قريبة زوجها رحمه
الله يا باسم!.

- نعم هي ابنة خالته، أمها من بدأت كل
ذلك.

- نعم، كان ذلك بمساعدة أمك أليس
 كذلك!.

تمعرض وجهه باسم وقال:

- لماذا تتحدى عن أمي الآن، طلبت منك
ألا تذكري ما حدت كي لا تتعدب بسبينا.

- العذاب الذي عشته على يديها يجعلني لا
أنس سامحني لقد رأيت أشياء صعبة جدا
في تلك الفترة العصيبة.

- هل يمكن أن تحاولي نسيان كل شيء يا
حبيبي، نحن معا وبخير الحمد لله.

- الحمد لله يا حبيبي لكنني عندما رأيت ما
اخطفها بعيني تذكرة كل شيء.

- أعلم ذلك حفظهما الله من شروره حتى
يجدهم أحمد بإذن الله.

- لماذا لم تخبرني كيف مات رفيق حتى
الآن؟

- لأنني لا أعلم ماذا حدث بالفعل لقد
أحضروه لي ميت و قالوا إنه قتل على يد
أمل.

منار مندهشة:

- تقصد تلك الفتاة التي مصابة بسحر؟
- نعم هي تكون أخت هناء أيضًا.

* * *

خائفة تترقب ما يحدث بالخارج تحاول
التنفس لكن لم يكن هناك أي صوت
بالخارج حتى سمعت صوت امرأة تعلم
صوتها جيدًا ابتسمت، ظلت تنادي عليها
يا هناء أهذه أنت يا هناء لما تصرخين ظلت
تنادي لكن بلا جدوى لم تجدها هناء فقط

لَكُنْهَا شَعْرَتْ بِحَرْكَةٍ فِي الْغَرْفَةِ الَّتِي تَجْلِسْ
 بِهَا فَنَظَرَتْ إِلَى الْخَلْفِ فَوُجِدَتْ امْرَأَةٌ
 تَجْلِسْ عَلَى السَّرِيرِ تَحْمِلُ ابْنَهَا بَيْنَ يَدِيهَا
 كَانَ مَنْظُورُهَا مَهِيبٌ شَعْرُهَا أَسْوَدٌ مَنْسَدِلٌ
 يَغْطِي ظَهْرَهَا كَلْهٌ وَهِيَ جَالِسَةٌ، يَتَخلَّلُهُ لَوْنٌ
 أَحْمَرٌ تَرْتَدِيهِ عَلَى جَسْدِهَا كَانَتْ تَهْدِهِ
 الصَّغِيرُ لِكُنْهِ بَكَى رَبِّمَا خَوْفًا لَا أَعْلَمُ ظَلَتْ
 تَهْدِهِ بِأَغْنِيَةٍ مَأْلَوْفَةٍ لِدِي الْبَعْضِ تَغْنِيَهَا
 لَهُ بِحَزْنٍ شَدِيدٍ بَدَتْ كَأَنَّهَا فَقَدَتْ طَفْلًا مِنْ
 قَرِيبٍ، اقْتَرَبَتْ مِنْهَا كَنْدَهُ خَائِفَةً تَحَاوَلُ
 الاقْتِرَابُ لِأَخْذِ الطَّفْلِ عِنْدَمَا وَقَفَتْ أَمَامَهَا
 تَصْنَعُتْ الْقُوَّةُ مَدَتْ يَدَهَا لِأَخْذِ الطَّفْلِ
 لَكُنْ سَرْعَانٌ مَا وَقَفَتْ الْجَالِسَةُ ذَاتُ

الشعر الأسود في رهبة شديدة وأشارت لها
بيديهما لتبتعد كانت يديها لها أظافر طويلة
بدت كالحوافر متسخة ذو شكل مقزز،
أصرت كنده على أخذ ولدتها منها لكن تلك
المرأة قالت بصوت خافت:

- ابتعد ي وإلا قتلته أمام عينيك الآن.

ازدردت كنده ريقها بصعوبة سائلة:

- ماذا تريدين مني؟

- لا أريد منك شيء، أنا أريد الطفل فقط،
لكنه هو من يريدى وأشارت إلى الخارج.

تعجبت كندة مردفة:

- من هو الذي يريدى أرجوك أخرجيني

وطفلي من هنا؟.

- لا أستطيع إخراجكم من هنا أو أي مكان آخر أنا فقط أعيش هنا.

- من أنت؟ لماذا تريدين ابني؟

- أريدك هو لأنني أحبه منذ مولده.

صعقت كنده وقالت:

- كيف تحبينه منذ مولده لم نرك إلا الآن.

- لكنني رأيتكم جمیعاً يوم مولده وأنتم سعداء أنه جاء للدنيا الفانية.

- حقاً كنت معنا رأيتِ كم كنا سعداء به؟
إذاً من فضلك أعيدينا للمنزل فلا بد أنهم يفتقدونه الآن.

تحاول كنده استعطاف تلك المرأة الخبيثة
لكن بلا جدوى.

- لن أستطيع إخراجكم من هنا، ألا
تعلمين أنني عالقة هنا!.

- لا أعلم فأنا هنا منذ ثلاثة أيام أو أربعة
ليس معي شيء سوى طفلي من فضلك
أعيديه لي.

- لقد أخبرتك أنني أريده فلا تطلبيه ثانية
وإلا قتلتك الآن،

وكشرت عن أسنانها السوداء مخفية من
أمامها بالطفل، صرخت بصوت عال جدا
مما جعل من بالخارج يدخل مسرعاً دون
أن يغطي وجهه كالمعتاد فعلمت من يكون

صدمت صدمة مفجعة عند ما رأته قالت:

- سليم أهذا أنت! كيف حدث ذلك أنت
فعلت لم أكن لأصدق؟.

- سألهَا أين الصبي أجيبني؟

- أخذته امرأة مني عنوة ترتدي فستان
أحمر وشعرها أسود، كانت تنتحب من
فضلك أعده إلى أرجوك لن أستطيع
خسارته لن أتحمل.

نظر إليها بحزن قائلاً:

- لا تقلقي سأعيده لك منها.

تركها راحلا يبحث في الأرجاء عن الطفل
وعمن أخذته من أمه عنوة وجدها في

خارج ذاك المنزل المهجور تغني له كما كانت
تغني لأختها الصغرى التي لم تستطع
حمايتها عندما احتاجتها، ذهب إليها
مهرولاً يقول:

- أعطني الطفل لنعيده لأمه هيا أعطني
إياده لن تحبي أن يؤذى بسببك سيجوع
معك ويتعب لن تتحملني بكاء الولد هيا
أعطني إياده.

- لن يأخذ أحد مني سأربيه جيداً سأكون
أمامه بدلاً عنها أعيدوها هي لعمه كي يهدأ
وأخبروه أن الطفل مات كي أحافظ به أنا
وحدي.

- لكننا لن نستطيع ذلك أرجوك هيا يا

حبيبي أعطيي الطفل.

- ابتعد يا سليم لن أعطيه لك ولا لأحد.

فجأة جاء من يتحكم في الأمر برمته
فأمسك بجامها قائلاً:

- اتركيه ليذهب لن أخسر أحد مرة أخرى
بسببك أنت هل تسمعين جيداً؟ لن أخسر
أحد من تحت رأسك يا غبية.

- اتركني أنت من قتلتها أنسية!، قتلت
أختي كل ما تبقى لدي جعلتني وحيدة في
تلك الدنيا.

* * *

لazالت آية تجلس في غرفة كنده وتمسك

دفترًا بين يديها بدا أنها كانت تقرأ منه شيء، جلس أحمد إلى جوارها ربت على كتفها فنظرت إليه دامعة العينين قائلة:

- هل سنراهم مجددًا يا أخي؟

رد عليها:

- يجب أن تتفاءلي، بإذن الله سنجدهم، يبحث نادر ورامز عنهم في كل مكان واتصل شخص يريد فدية مالية، لكن ماذا كنت تقرأين؟

- لا شيء ذلك الدفتر وجدته هنا في الغرفة يبدو أنها كانت تكتب فيه أشياء من حين لآخر، تعلم أنها إنسانة جميلة حقا رغم كل ما حدث لم تكتب شيئاً عما حدث من

شروع رأته لم تكتب إلا الجميل فقط.

- نعم هي إنسانة جيدة أحسن محمود
اختيار الزوجة.

- تعلم كيف بدأت كتابة الدفتر؟ سأقرأ
لك..

بدأت قائمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة إلى زوجي..

يا من أحببته فور رؤيته وأخفيت ذلك في
قلبي

لم أكن أعلم أنك ستتركني يوماً وترحل
عني

لَكُنْكَ ترَكْتَ لِي قطْعَةً مِنْكَ أَسْمَيْتَهَا عَلَى

اسْمِكَ

كَيْ تَكُونَ مَعِي فِي تَلْكَ الدُّنْيَا حَتَّى يَرْزُقَنِي

اللَّهُ لِقَاءُكَ

أَتَمْنِي لَوْ أَسْتَطِعُ أَخْبَارَكَ كَمْ يَشْبِهُكَ

أَتَمْنِي لَوْ تَسْتَطِعُ أَنْ تَرَاهُ بَعْيَنِيكَ سَادِعُو

اللَّهُ لَكَ دُومًا أَعْدَكَ لَنْ أَنْسَاكَ.

- تَلْكَ كَلْمَاتٍ جَمِيلَةٍ جَدًا يَا آيْتِي هِيَا اتْرِكِي

الدُّفْتِرُو انْزَلِي بِالْأَسْفَلِ مَعْنَا لَا تَظْلِي هَذَا

وَحِيدَةً.

- لَا أَسْتَطِعُ يَا أَخِي، أَشْتَاقُ إِلَى مُحَمَّدٍ

الصَّغِيرُ لَنْ أَتَحْمَلُ فَقْدَهُ هُوَ الْآخِرُ.

- لَنْ نَفْقَدَهُ سَنْدَفُعُ الْفَدِيَّةَ لِإِنْقَاذِهِ مِنْهُمْ

بِإِذْنِ اللَّهِ وَسِيَكُونُ بَيْنَنَا ثَانِيَةً.

مَسْحَتْ دَمَعَهَا بِيَدِهَا قَائِلَةً:

- وَمَاذَا عَنْ أُمِّهِ هَلْ سَتَرَكُهَا؟

- لَا لَنْ نَفْعَلْ تَلْكَ أَمَانَةً أَخِي الصَّغِيرِ لَنْ
أَتَرَكُهَا لِأَحَدٍ.

- بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ يَا أَخِي، جَبَرَ اللَّهُ قَلْبَكَ كَمَا
جَبَرَتِنِي إِلَآنَ ظَنَنْتُ أَنَّكَ سَتَرَكُهُمْ لِلْحَظَةِ.

- لِمَاذَا ظَنَنْتَ ذَلِكَ يَا آيَةً؟

- لَا أَعْلَمْ فَقْطَ رَاوَدَنِي ذَالِكَ الشَّعُورُ لَيْسَ
إِلَّا.

دَخَلَتْ مَلِكُ عَلَيْهِمُ الْغُرْفَةَ فَأَلْقَتِ السَّلَامَ
ثُمَّ جَلَسَتْ إِلَى جَوَارِهِمْ تَقُولُ:

- لقد جاء نادرورا مزوم معهم الطبيب قاسم
يُنتظرونك يا أخي.

- حسنا سأنزل لمقابلتهم لعله خير بإذن الله، صحيح يا ملك يوم الحادث طلب مني قاسم يدك اعذرني نسيت إخبارك بسبب ما حدث أعلم أن ذلك ليس وقته لانتظري إلى هكذا لكن فقط تذكرت لأنه هنا، أنت فكري في الأمر فقط ثم أخبريني قرارك، أخبروا الخادمة أن تقدم لهم مشروب حتى أقوم بتبديل ملابسي.

نظرت له ملك بهم مضيقا عينيه سائلة آية:

- هل الوقت مناسب لذلك الحديث الآن يا

أختي؟

- بالطبع لا يا ملك لكنه يخبرك كي تكوني
على علم بالأمر فقط تعرفي أنت أحمد لا يحب
أن يخفي شيئاً عنا ثم أنت قلت إن قاسم
بالأسفل لماذا جاء مع نادر و مع وكيل
النيابة ما عمله معهم؟

- لا علم لي يا آية ثم إني لا اطيق ذاك
المتعجرف المغرور لا أتحدث إليه.

- أنا فقط أفكر بصوت عال لما أخذتِ
الكلام على إني أسألك، ثم يوم عقيقة
رفيق رأيته يتحدث إليك ثم تحدث مع
كندة عنك وسمعته، حقا هو شاب جيد
وليس متعجرف؛ المتعجرف هنا يعرف

نفسه جيداً يظن أن الكون كله يتمنى
التقرب إليه.

ضيقت عينيهما متحدة بتفاخر:

- لست متعرجفة لكنه يضايقني كلما
تحدث يصفني بالتكبرة لذلك أبقي هكذا
في وجوده كي أضايقه، ووصفي بالسلطة
قبل ذلك وأنا عاهدت نفسي أن ألقنه
درسًا شديداً وها قد وقع في يدي سأرفضه
ليعلم الجميع من هي ملك الشناوي بحق.

- من هي ملك الشناوي أفيقي حبيبي نحن
بشر لا يصح أن نتكبر على أحد لحسينا أو
نسينا أولكوننا أغنياء، كلنا سواسية أمام
الله عز وجل لا تتصنعي التكبر أمامه

لتحرجيه فقط، إن كنت تريدين الارتباط
به فو افقي وإن لا فقط أخباري أخيك وهو
يخبره بالأمر لكن لا يجب أن نخرج أحد.

- ليس ذلك وقت الموعظ يا آيتها الجميلة
من فضلك دعيني أعيش لحظة الانتصار
عليه الآن.

- لا يا ملك أخشى أن تصبحي مثل أمي
رحمها الله كانت بها خصلة التكبر على
الخلق وقد حدث كل ما مضى بسبب
تكبرها أن تزوج كنده من أخيك لأنها تربت
في ملأ دون أبوين.

حزنت ملك كثيراً حينما ذكرت آية أمها
فقالت:

- تعلمين أني لا أتكبر فقط أريد اللعب معه
كي لا يصفني بالمتكبرة.

- إن كان ذلك قصدك فكفى لعيًا لا يصح
أن تلعبين مع الشباب أعتقد أنك تريدين
أن يرىك أحمد غضبه إن فعلتِ.

- أحمد لا يغضب مني أبداً تعلمين ذلك.

صرخ احمد:

- أين القهوة يا ملك كل ذاك الوقت
تحديدين يا ثرثارة أخبري الخادمة أن
تحضر القهوة بسرعة.

هرولت ملك مسرعة لتخبر الخادمة أن
تعد لهم أربعة فناجين من القهوة

ارتسمت ابتسامة آية لما فعلت ثم عادت
لتقرأ دفتر كنده ثانية.

* * *

- من فضلك دعهما هي فقط تشთاق لأختها
الصغرى أرجوك دعهما.

تحدث سليم برجفة شديدة اجتاحت
جسمه كله.

- ألم أخبرك مسبقاً أن تضع تلك المجنونة
في مشفى كي لا تعيق عملي يا سليم.

- أعتذر منك لكن هي هربت من المشفى
مرتين كيف يمكنني وضعها وهناك من
يساعدها على الهرب كل مرة وهي تقول أن
أمل تخرجها.

تَحْدِثُ بِصَوْتِ أَشْجَ:

- أَلْمَ تَعْلَمُ أَنَّ أَمْلَ مَاتَتْ كَيْفَ تَخْرُجُهَا هَلْ
جَاءَتْ رُوحُهَا فَأَخْرَجْتُهَا.

- لَا أَعْلَمُ لَكَنْ اتَرَكْهَا لِنَسَائِهَا كَيْفَ تَهْرُبُ
مِنَ الْمَشْفِي؟

أَسْقَطْهَا أَرْضًا فَقَامَتْ بِالصَّرَاطِ:

- لَنْ أَتَرَكْكَ يَا كَلْبَ مَعَاونَ سَاقْتَلَكَ بِيَدِي
تَلْكَ.

قَهْقَهَ عَالِيًّا:

- تَعْلَمِينَ أَنِّي لَا أُقْتَلُ يَا هَنَاءُ

- سَاقْتَلَكَ يَوْمًا كَمَا تَسْبِبَتْ بِقْتَلَ أَخْتِي
وَرَفِيقَ.

تَحْدِثُ إِلَيْهَا سَاحِرًا:

- حقاً؟ أنت من قتلتها ليس أنا، رفيق قتل بيديك هل نسيت ذلك يا هناء؟ لو لم تحاولي علاج اختك ما ماتت كانت تعيش معى حتى وجدتني أنت وذاك الرجل رفيق ثم قتلت أثناء محاولة علاجها، أنت من قتل رفيق بيديك.

- أنت دخلت جسدي وقتلته لم أكن لأقتله أبداً أنت من فعلت ذلك.

- أخذت مني حبيبي أمل فأخذته منك يا هناء ولن أدعك ترتاحين أبداً.

تصرخ كنده بالداخل وتنتصب على طفلها الصغير يحاول سليم أخذها لها لكن ذاك

الشيء يرفض تماماً طالباً منه جعلها تصمت وإن قتله أمام عينها، دخل سليم الغرفة المظلمة فأخبر كنده أن تصمت وإن قتلوا الطفل فهو لا يستطيع منعهم طلب منها أن تهدأ قليلاً والطفل سيعود إلى أهله اليوم كما أخبروه.

ابتسمت كنده باكية:

- هل سيعود إلى أهله حقاً يا سليم من فضلك لا تكذب علي لن يؤذيه أحد.

- لا تخافي سأعيده بنفسي لعمه وأطمئنك عليه لكن أرجوك لا تصرخي كي لا يقتلوه بسببك.

هُزِّت رأسها تكتم أنفاسها بيديهما لکنهما

كانت تتقطع من داخلها كي تطمئن على
صغيرها الذي كانت تتمنى الموت ولا تتركه
بین أیدیہم.

اجتاحت الغرفة المظلمة موجة باردة
فارتجف جسدها الضئيل شعرت بخوف
يتخلل أوصالها لكنها لم تر شيء، اقشعر
جسدها حين لمسها يد من الخلف فنظرت
لم تجد إلا يد لونها كالجمر بها شعيرات
سواء وأظافر طويلة فارتعبت جدا حاولت
أن تقرأ القرآن لكنه كان يربط لسانها عن
الكلام فلم تستطع، حدثها هو قائلاً:

- أنت ستكونين هنا للأبد، أما طفلك لا
أريده لقد عدت من أجلك أنت فقط

سأنتقم منك كما تسببت بموت أمل، لن
أرحمك أبداً هذه المرة، مسبقاً كان معك
سعد وباسم ورفيق يساعدونك لكن الآن
أنت وحدك فقط فقد قتلت رفيق بيد
هنا صديقتك، أما سعد فاختفى وباسم
عاد لزوجته ليس لك أحد الآن يا كنده
سأنتقم منك وحدي.

حاولت التحرك لكنها لم تستطع ظلت
تردد القرآن داخلها حتى استطاعت
قراءته بصوت واضح فاختفى من أمامها
قائلاً لها:

- سأعود ثانية لأنتقم منك لن تستطعي
إنقاذ نفسك تلك المرة.

دخل أحمد غرفة الضيوف فوجد ثلاثة

جالسين يتحدثون عن شيء ما فقال:

- السلام عليكم، كيف حالكم جمیعاً؟

ردوا السلام عليه ثم تحدث رامز لأحمد

مباشرة:

- هل تعرف شخص اسمه سليم يا أحمد؟

رد عليه أحمد:

- نعم ابن خالي اسمه سليم لكن لماذا

تسأل؟

هز رامز رأسه متربداً:

- لكن هل اسمه يختلف عن بنات خالتك

أليس شقيقهم.

- نعم هو أخوهم من الأُم فقط، توفي أبوه بعدما ولد بثلاثة أعوام فتزوجت خالتي من شخص آخر وهو والد هناء وأمل.

- حسنا يا أحمد لدى أخبارها مه لك وهي:
من اتصل بك لطلب الفدية هو سليم مسعد، ثانياً: هناء ابنة خالتك مفقودة منذ وفاة رفيق وأخفى عنك نادر الأمر خوفاً عليكم.

صعق أحمد لما يسمع منه ثم سأله:

- هل أنت متأكد مما تقول يا رامز ابن خالي هو من طلب الفدية واختطفهم.

- نعم يا أحمد هو من فعل.

رد عليه أَحْمَدْ قَائِلًا:

- لَكُنَا رأَيْنَا شَيْءاً آخَرَ قَامَ بِخَطْفِهِمْ أَمَانَا
جَمِيعًا رأَيْنَاهُ بِأَعْيُنِنَا.

- أَعْلَمُ ذَلِكَ أَيْضًا يَا أَحْمَدَ لَكُنَا نَتَحَدَّثُ
عَنْ كُونِهِ شَرِيكًا مَعَهُ فِي الْأَمْرِ لَأَنَّهُ مِنْ طَلْبِ
الْفَدِيَّةِ مِنْكَ.

دخلت آية الغرفة عليهم تحمل القهوة
قائلةً:

- السَّلَامُ عَلَيْكُمْ تَفَضَّلُوا الْقَهْوَةَ نُعْتَذِرُ
لِلتَّأْخِيرِ فَالْخَادِمَةُ لَيْسَتْ بِالْمَنْزِلِ.

نظر إليها راماً مبتسمًا قائلًا:

- لَا يَهُمْ جَزَّاكَ اللَّهُ خَيْرًا سَلَّمْتَ يَدَكَ.

وَجَدَتْ أَحْمَدْ يَجْلِسْ شَارِدًا فَرَبَّتْ عَلَى
كَتْفَهُ سَائِلَةً:

- أَهْنَاكْ جَدِيدْ يَا أَخِي مَا بَكْ؟

- سَلِيمْ سَاعَدَ الْمُختَطَّفَ وَهُوَ مِنْ طَلْبِ
الْفَدِيَّةِ مِنِيْ يَا آيَةً.

تَهَدَّتْ آيَةُ بِضَيقِ شَدِيدٍ قَائِلَةً:

- أَلَنْ نَنْتَهِيْ مِنْ نَجِيَّةِ وَأَبْنَائِهَا بَعْدَ مَا ذَادَ
يَرِيدُونَ مِنَّا؟

تَحَدَّثَ نَادِرُ:

- يَبْدُو أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ الْمَالَ فَقَطْ سَنُعْطِيهِ
لَهُمْ لَكِنْ شَرْطُنَا أَنْ يَعُودُوا سَالِمِينَ إِلَيْنَا.

رَدَتْ عَلَيْهِ آيَةُ بِتَهْكِمٍ:

- لا أظن ذلك يا نادر لقد طلب الفدية

مقابل الصغير فقط لكنه يريد أختك معه

شخص نادر عينيه سائلاً:

- ماذا تعني بذلك أخبريني كيف يطلب هذا

منكم؟

- لا أعلم هذا ما حدث، كان ذلك طلبه من

أخي.

كان هناك من يستمع إلى حديثهم بالخارج

بجوار النافذة متخفياً كي لا يراه أحد منهم

لكنه قال:

- إن لم أعد الطفل وأمه لن أكون مرتاحاً

أبداً

ثم رحل مسرعاً.

أثناء رحيله وجد من يريده فقال له:

- هل تظن أنك ستنقذهم من يدي تلك المرة؟ كنت أبحث عنك منذ فترة أخيراً خرجت من مخبأك يا سعد.

- لم أكن مختلفٍ يا قبيح الوجه كنت أحاول معالجة نفسي في مكان لن تستطيع دخوله أبداً لأنك نجس.

- بينما حساب قدِيم يا سعد يجب تصفيته الآن.

ابتسِم له سعد قائلاً:

- لكنك تهرب في كل مرة ما أدراني أنك لن

تهرب الآن.

اغتاظ الآخر قائلاً:

- لا أهرب أنا فقط أدعك تهدر طاقتك
دوماً ترى كيف حال زوجتك وابنتك يا
سعد.

تهند سعد مطولاً:

- سأريك كيف حالهم عندما تراهم بعد
الموت يا قبيح الوجه.

مِمَّا حَدَثَ لَا تَيَأسُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ

فَكُلُّ مَا يَحْدُثُ مَا هُوَ إِلَّا قَدْرُ اللَّهِ

يَعْلَمُهُ اللَّهُ مَنْ عَلَىٰ يَقِينٍ بِأَنَّ رَبَّكَ

لَنْ يَبْتَلِيكَ إِلَّا لِيرْفَعَكَ درجات

لَنْ يَقْدِرْ لَكَ إِلَّا مَا تَطْيِيقَهُ

فَسُبْحَانَهُ لَا يَكْلُفُ نَفْسًا إِلَّا وَسِعَهَا

الفصل التاسع

سحر سفلي

حل الصباح كانت كنده تجلس وحيدة في تلك الغرفة المظلمة بعد أن أخذوا رضيعها من حضنها عنوة ظلت تنتصب حتى نامت بعيون دامية، أثناء نومها بدأ الغطاء التي تضعبه على جسدها يتحرك كأن أحد ما يسحبه من عليها فاستيقظت مرتعبة، عدلت جلستها وحجاها كذلك، تمسكت بالغطاء لتحاول معرفة ما الذي يحركه هكذا لكنها لم تر إلا يدين سودايين متفرحة بلون الجمر سارت بجسدها تلك الرجمة الباردة التي اجتاحت المكان

أصبحت رائحة الغرفة نتنة كأن بها
 حيوان مقتول منذ أيام فانتشرت رائحته،
 لم تعد تشعر بجسدها من شدة البرد
 الذي تخللها كادت أن يغشى عليها من
 التعب وعدم تناول الطعام فاستسلمت
 لذلك أثناء محاولتها للتحرك فسقطت
 على الأرض مرتطمة رأسها بشيء موجود
 على الأرض، سمع صوت الارتطام سليم
 الجالس على باب الغرفة ففتح موجهًا
 الضوء بيديه على السرير فوجدها واقعة
 على الأرض تنزف رأسها دمًا ووجد قبيح
 الوجه بجوارها يقرب يده منها ليلمسها
 فقال له سليم:

- إِيَاكَ أَنْ تَفْعُلْ ذَلِكَ.

رد عليه متفاجئ من كلمته:

- وَمَنْ أَنْتَ لَتَمْنَعِنِي يَا سَلِيمَ لَا تَنْسِي أَنَّكَ
مَعِي فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ.

رد عليه:

- لَمْ أَنْسَ وَلَكِنْ لَنْ أَسْمَحَ لَكَ بِأَذِيَّهَا
وَطَفَلَهَا الَّذِي يَبْكِي بِالْخَارِجِ.

- عَلَى ذَكْرِ طَفَلَهَا يَا سَلِيمَ مَتَى سَتَذَهَّبُ
لِتَعْطِيهِمْ إِيَاهُ قَبْلَ أَنْ تَقْتَلَهُ أَخْتَكَ
الْمَجْنُونَةَ.

- لَا تَتَحَدَّثُ عَنْهَا هَكَذَا أَنْتَ مِنْ تَسْبِبٍ لَهَا
بِكُلِّ ذَلِكَ أَلَا تَعْلَمُ ذَلِكَ.

- لا علم لي بما تتحدث عنه، يا سليم خذ
الطفل ضعه أمام منزلهم قبل أن يموت
جوعاً.

- ماذا عن الفدية ألن تأخذها؟
- لا أريدها خذ الطفل ضعه هناك دون أن
يراك أحد.

- حسناً سآخذه لكن لا تؤذها حتى أعود.
- تعلم أني لن أفعل ذلك قط، لا تقلق
عليها هي بمأمن معي.

- حسنا، دعني أضمد جرح رأسها وأضعها
على السرير كي لا تبقى على تلك الأرض
فالجو بارد جدا هنا.

ضمد سليم جرحها واضعاً إياها على السرير وقام بوضع الغطاء عليها ناظراً لها بألم شديد ينخر في قلبه، لكنه لا يجرؤ على إخراجها قد يقتلهم قبيح الوجه ذاك، هو يخاف على أخته ونفسه لكنه يعلم أنه لا ذنب لها في شيء وأن أمه كانت سبب كل ما حدث بالماضي، خرج من الغرفة ذهب إلى هناء أخذ منها الرضيع الذي يبكي من جوعه واضعاً إياه في السيارة كي يضعه على باب منزل أهله كما أمره قبيح الوجه.

* * *

سعد متخفٍ ينتظر عند منزل أحمد محاولاً أن يعرف مكان مختطف كنده

وابنها إذا أتى ليأخذ الفدية، ظل واقفًا
 مدة طويلة لم يأت أحد كاد أن يرحل
 فوجد شخص يقترب ببطء وضع الطفل
 أمام الباب ثم دق الجرس وتخفي ليرى ما
 سيحدث، فتح الباب فوجدت الخادمة
 الصغير محمود فحمدت ربها وهرولت إلى
 الداخل مسرعة تنادي بصوت عالٍ:

- يا سيدتي أَحْمَدْ لَقِدْ جَاءْ مُحَمَّدْ يَا سِيدَة
 آيَةْ لَقِدْ جَاءْ الصَّغِيرْ أَبْشِرُوا.

نزل الجميع مسرعين متھللين فأخذه
 أَحْمَدْ احتضنه بقوَةْ قائلاً:

- لن يمسك أحد ثانية أعدك بذلك يَا ابْنِي
 الغالي.

- ألم تأتي أمه معه يا أم سيد؟

- لا يا سيد يرن جرس الباب ففتحت
ووجدته أمام الباب.

أخذته آية احتضنته وتوجهت لأم سيد
بالحديث:

- من فضلك حضري له رضعته يبدو
جائعاً سأخذه ليتحمم حتى تنهي طعامه.

أخذته آية فصعدت لغرفته وأمه دامعة
العينين تقول في نفسها ترى كيف حالك يا
كنده الآن؟ أي ألم تعيشين به بسبب أبناء
نجية؟

دخلت ملك خلفها قائلة:

- لقد افتقدتك كثيراً يا قطعة من قلبي
دعيني أحمله قليلاً يا آيتي الجميلة من
فضلك.

أعطته لها آية وأثناء ذلك سقط من
ملابس الصغير صورة على الأرض فأخذتها
آية نظرت إليها فصرخت عالياً تبكي
وتتحبّب على ما فيها، جاء أحمد مهرولاً
يقول:

- ما الأمر لماذا تصرخين؟
نظرت إليه ملك باكية فأعطته الصورة
التي كانت بداخل ملابسه، نظر إلى آية التي
تجثو على الأرض قائلاً:

- قومي يا آية أخبريني ما الأمر؟

مسحت دمعها مجيبة عليه:

- انظر إلى الصورة التي في يدك يا أخي
وستعلم لما نصرخ وننتخب.

قلب أحمد الصورة التي بيديه ثم جثى على
ركبتيه مشدوها سائلا إياها:

- كيف استطاع سليم قتلها يا آية؟ هل
يظن أنني سأرحمه؟

* * *

مشى سعد خلف سليم وهو عائد إلى مخبأ
قبيح الوجه الذي يهرب منه في كل مرة يراه
فيها فعلم أين هو فاستبشر بذلك خيراً،
ظل سعد مختبئ كي لا يراه أحد حتى
يستطيع معرفة ما يحدث بالداخل وكم

عدد الأشخاص بذاك المنزل، دخل سليم
المنزل فلم يجد ذاك القبيح فنادى بصوت
عال:

- أين أنت؟

- لو مسست شعرة منها سأقتلك يا قبيح
الوجه.

خرج أمامه قائلاً:

- كنت أمرح قليلاً مع تلك المجنونة إنها
حقاً مختلة لكنها ممتعة أيضاً، أنت لا
تخيفني يا سليم تعلم ذلك.

تمعرض وجه سليم وقال:

- ماذا فعلت بأختي يا نجمس لن أرحمك

أبداً هذه المرة.

- لا تخف هكذا، أنت من خرج تارِّكاً إياها
خلفك، لا أستطيع منع كل ما يحدث هنا
ذاك الساحر الذي يعمل معك لم يتركها
منذ رحيلك لحظة واحدة.

برزت عروق وجهه واحتتعل غضباً من
إيحاءات قبيح الوجه فدخل غرفة أخيه
ووجدها على حالها ولم يكن معها أحد
فتنهى مطولاً، ذهب ليرى كنده فوجدها
نائمة كما هي لم يقترب منها أحد تهلكت
أساريره قائلاً:

- لن أسمح لأحد أن يؤذيك يا حبيبي.
وضع قبيح الوجه يده عليه فسارت رجفة

في جسده كعادته فقال له:

- إلى متى ستظل أحمق ألم تركك بالماضي

لتتزوج ابن خالتك لما زلت تحبها يا

سليم.

- لن يعلم شيطان مثلك شيء عن الحب

لن أتحدث معك.

- أنتم البشر حمقى تتعاملون دوماً

بقلوبكم.

وتركه معها خارجاً، استيقظت كنده على

صوته خائفة فسألت عن طفلها فأخبرها

سليم أنه بخير لقد أعطاه إلى عمه وقام

يجعلها ترى صورته أثناء وضعه أمام

المنزل فاطمأنت قائلة:

- الحمد لله، شكرًا يا سليم.

رد عليها:

- عن إذنك يجب أن أرحل الآن.

تحدثت إليه متسللة:

- انتظر من فضلك، أخبرني ماذا سيحدث لي وما ذاك الشيء الذي رأيته هنا وذاك الرجل الغريب الذي يتحدث بلغة غريبة لا أفهمها.

تمهد سليم مطولاً وقال:

- الموضوع طويلاً يا أم محمود الآن من فضلك تناولي الطعام كي تستطعي الصمود أمام ما تحدثت عنه الآن.

- أخبرني من المرأة التي أخذت مني ابني هل هي هناء؟

- نعم هي هناء، لا تسألي كيف حدث لها ذلك الأمر يطول؟

- كيف دخلت أنت بالأمر؟ كنت مسافر ماذا حدث وأصبحت مع أولئك الأشخاص؟

- حسنا عندما عدت من السفر كانت أمي توفت وأختي أمل مفقودة، قصت لي هناء كل ما حدث وتعرفت حينها على رفيق كنا نبحث معا عن أمل حتى جاء ذلك اليوم الذي وجدناها هنا في ذلك المنزل المهجور حينما أخبرت هناء قبيل رحيلها

ستجدونني في مكان قريب من قطار قديم
لا يوجد به أي شخص سواي أنا وحديقة
قديمة، ظللت نبحث شهوراً طويلاً حتى
وجدناها لكنها كانت تتحدث بصوت غريب
كان يلبسها جان قوي، حاول رفيق
إخراجه منها على عدة أيام متواصلة حتى
 جاء اليوم الذي جعلها تقتل نفسها
 بيديهما، حينها صدمت هناء وأصبحت كما
رأيت، أخذتها أنا ورفيق إلى مشفى
الأمراض النفسية لكنها هربت أكثر من مرة
بعدها بدأ يظهر عليها ما كان يحدث لأمل
فاتصلت برفيق وأخبرته كل ما يحدث فلم
يتأخر وجاءني ثم قتلته هناء بدم بارد

وازدادت صدمتها لم يخرج منها ذاك الشيء
بقي بداخلمها كل تلك الفترة يبدولي أن ذلك
بسبب ما فعلته أمي بك، كانت هناء
تساعدتها في بداية الأمر لذلك حدث لها
ذلك هي الأخرى.

- ومن ذلك الرجل الغريب؟

- إنه ساحر أجنبي كان يعمل مع معاون
يدخل هنا محاولاً إخافتك وإلقاء تعاويذ
سحرية عليك لكن لا يحدث لك شيء،
لذلك لازلت حية إلى الآن.

- هل تستطيع اخراجي من هنا يا سليم؟

- لا لن أستطيع، لكنني أعلم أن هناك من

يسمع إلينا الآن، سيحاول إخراجك
اليوم أتمنى أن يكون هنا حقا.

سعد بالخارج منتظر الوقت المناسب
للدخول إلى وكرهم كي ينقذها من جديد
ظل يراقب حتى غفا ذاك الساحر بالخارج
فتسلل خلسة ثم وضع منديلاً على أنفه كي
ينام ولا يستيقظ حتى ينتهي من إنقاذ
كنده، دخل المنزل فوجد قبيح الوجه
ينتظره أمامه مباشرة فقال:

- مرحبا بك يا سعد، كنت أنتظر قدومك
هنا لقد افتقدتك كثيراً.

- إذا ستشبع مني اليوم كي لا تفتقدني
ثانية.

- لدى سؤال لماذا تحاول لعب دور البطل

مع تلك المرأة هل تذكرك بزوجتك؟

- لا، تذكري بك أنت لن أدعك تمسمها

بيديك النجسة، رغم أنني أعلم أنك لا

تستطيع أن تمسمها من الأصل.

- تعلم يا سعد أنا أشفق عليك حقاً،

إنسان بائس سأعرض عليك اتفاق بيننا،

أقوم بإزالة ذاك السحر عنك لتعود

إنسان طبيعي وتترك لي الفتاة.

- ألا تكفيك واحدة يا نجم معك هنا

علمت ذلك أيضاً.

- يبدو أن هناك من ينقل أخباري إليك

يا سعد.

- لا ينقلها أحد أعلم كل ما فعلت بها وحتى
ما يفعله الساحر.

- إذاً هل أنت موافق على عرضي يا سعد؟

- تعلم أنني لن أفعل شيئاً مما تقول؟

- دائماً تختار الاختيار الصعب، علىّ أن
أقاتلك كالعادة أبرحك ضرباً وأمشي
منتصرًا عليك.

- لكن تلك المرة لم تكن لتنتصر فأنا لست
وحدي.

- من معك يا سعد لا أرى أحد أبداً معك.

- انظر خلفك الآن لترى من معي يا نجم.

نظر خلفه فإذا بسليم وكنده واقفين

خلفه مباشرة يقرأون القرآن وهو أمامهم
يتعذب ويتألم ، يحاول الفرار لكن سعد
كان يرشه بشيء بدا كأنه ماء في زجاجة
وهو يقرأ معهم آيات العذاب حتى احترق
أمامهم مباشرة لكنه قبل أن يحترق كاملاً
قال:

- لن تنفذ ب فعلتك يا سليم لن يتركك من
خلفي.

قاموا بأخذ هناء ورحلوا جمِيعاً من ذلك
البيت المهجور لكن كان هناك مراقب لما
يحدث من بعيد توعَّد لهم بالهلاك جمِيعاً.

* * *

وضع سليم أخته في مشفى الأمراض

النفسية ووضع رقم هاتفه طالباً منهم
الاهتمام بها جيداً، رحلا من المشفى قام
بتوصيل كنده إلى المنزل فوجدوا عزاءً
كبيراً، دخلت مهروله تبكي قائلة:

- ماذا حدث من توفي؟

ابتسم من في المنزل جمیعاً قائلين:

- أنت على قيد الحياة اللهم لك الحمد
ظننا أنك من مت.

- أنا بخير الحمد لله، من أخبركم أني ميتة؟

- لم يخبرنا أحد لكننا رأينا صورة لك
وانت تنزفين.

- أين ابني أريد رؤيته من فضلكم.

- نائم في غرفته مع آية تهتم به منذ أن جاء.

- لحظة يا زوجة أخي كيف عدتِ وحدك
هكذا؟

سألهما أحمد متعجبًا لعودتها المفاجئة.

- لقد ساعدني سليم ابن خالتك على
الهرب من ذاك الشيء والساحر الذي
معه.

- سليم فعل ذلك، لكنه اتصل طالبًا
الفدية.

- أي فدية تتحدث عنها، لقد ساعدني حتى
أنه من أحضر محمود إليكم قبل عودتي
كي لا يؤذى.

- حسناً اذهبي لترتاحي قليلاً ثم لنتحدث
لاحقاً إن شاء الله، لأن أخيك قادم بعد
قليل.

ذهبت إلى الطابق العلوي مسرعة لترى
قلبها الصغير فدخلت الغرفة وجدت هما
نائمين حمدت الله عز وجل جالسة إلى
جوارهم.

تحدث قاسم مع أحمد قائلاً:

- بما أن ليس هناك عزاء هل يمكنني أن
أطلب أختك ملك للزواج مرة أخرى؟

ابتسم أحمد له قائلاً:

- هي هناك كنت قد أخبرتها بالأمر سألهما
فقط هي موافقة أم لا.

قال قاسم:

- لحظة هل يمكن أن ترفضني؟ أتظن ذلك.

- نعم هي أختي، أعلم أنها عنيدة بعض الشيء لكنك شاب جيد تتمناك أي فتاة.

- حسنا لتساؤلها من فضلك الآن.

- أرى أنك متوجع قليلا.

- لا ولما العجلة على راحتك.

قالها قاسم مرتبغاً، ضحك أحمد عليه ثم ذهب إلى جانب ملك فسألها عن رأيها في

قاسم فقالت:

- أخبرتك أنه متوجع لا أطيقه.

سمعها قاسم لأنه كان على مقربة منهم
فقال:

- من تتعين بالمعجرف أيتها العنية
المسلطة؟

اشتعلت غضباً قائلة:

- أنا مسلطة وعنيدة من تظن نفسك
أخبرني هيا من أنت لتحدثني هكذا. وعلا
صوتها فانسحب أحمد بهدوء.

- أين تذهب يا أحمد؟

سألته رياج بغرابة، رد عليهما:

- هناك شيء مهم يجب أن أعرفه من
زوجة أخي، كيف عادت وحدها؟ ماذا

حدث معها؟

أثناء ذهابه أوقفه قدوم رامز ونادر فتملل
قائلاً:

- لقد عادت هي الأخرى بفضل الله.

فرح نادر ثم طلب رؤيتها فأخبره أحمد أنه
تركها تصعد لرؤية الصغير وترتاح قليلا
فجلس نادر.

- سيد أحمد هل يمكنني طلب شيء منك؟

- بالطبع يا سيد رامز تفضل.

- ليس بخصوص القضية سنغلقها إن
شاء الله بعد أخذ أقوال السيدة كندة
بعد ما ترتاح.

- حسنا، فيما تريدى؟

تلعثم قليلا ثم قال:

- أريد طلب يد اختك!.

ضيق أحمد عينيه ثم أردف:

- عن أي اخت تتحدث.

- عن اختك آية أريد أن تصبح زوجة لي

بعد موافقتك وموافقتها طبعا.

- الحمد لله ظننتك ستطلب ملك.

- لا لم أكن لأفعل ذلك فري مسلطة

بعض الشيء، لكن آية تبدو شابة طيبة

وحنونة.

- رامزأنت تتحدث عن إخوتي أما مي انتبه

لذلك.

- اعتذر منك يا سيد أحمد آسف.

ارتسمت على وجهه أحمد ابتسامة ثم قال:

- لا تعذر لكن لا تكرر الأمر ثانية.

- لكن اعذرني يبدو أن قاسم في مشكلة ستأكله أختك حياً، ألا تظن ذلك.

فغرأحمد فاھه مردفًا:

- لا تقلق سينتهي هذا النقاش الحاد

بالموافة على الخطبة إن كان قاسم ذكيًا

- كيف يفعل ذلك؟ هل تظن أنه سيتمكن

من ذلك؟.

- نعم أظن ذلك لأنها لم تعتد افتعال

المشكلات مع أحد.

- لا أعلم لكنني أظن أنهم لن يتفقان.

- لا تظن شيئاً الآن فأنت في نفس موضعه.

قالها أحمد تاركاً وراءه رامز في توتر شديد.

تدخلت ريتاج بينهم قائلة:

- هل ستظلون هكذا كالأطفال في كل مرة
تقابلون؟

أخرجت الاثنين بكلماتها تلك فانزعجا
قائلين:

- نحن لسنا أطفالاً ألا ترين ذلك.

ردت عليهم:

- لا أرسو أطفال ضخام البنية أما مامي.

صعد أَحْمَد لِيَتَحَدَّثُ مَعَ آيَةٍ فَسَمِعَهَا
 تَحَدَّثُ مَعَ زَوْجَةِ أَخِيهِ عَنْهُ وَعَمَّا فَعَلَ
 أَثْنَاءِ غِيَابِهِ، فَبَدأَ يَحْدُثُ نَفْسَهُ بِمَا كَانَ
 يَفْكَرُ أَنْ يَطْلَبُ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ تَخْتَطِفَهُ هِيَ
 وَالصَّغِيرُ ثُمَّ قَالَ:

- لِيَسَ الآن سَاحِدُهُمَا فِي ذَلِكَ لَاحِقًا بِأَمْرِ
 اللَّهِ.

دَقَ الْبَابَ فَسَمِحَتْ لَهُ آيَةُ بِالدُّخُولِ فَقَالَ:
 - كَيْفَ حَالُكُمْ جَمِيعًا أَرِيدُكُ فيْ أَمْرِيَا آيَةً
 تَعْرِفُينَ رَامْزُوكِيلَ النِّيَابَةَ صَدِيقَ نَادِرَ!
 - نَعَمْ أَعْرِفُهُ بِالطبعِ.
 - طَلَبَ يَدِكَ مِنِي لِلزَّوْاجِ.

اندهشت لقوله سائلة:

- كيف حدث ذلك؟

قال أَحْمَدُ:

- هكذا أَرِيدُ الزِّوَاجَ مِنْ أَخْتِكَ آيَةً!

- سخيف يا أَحْمَدُ قل الحقيقة.

- وَاللَّهِ ذَلِكَ مَا حَدَثَ لَيْسَ إِلَّا.

- حسناً سأفكري في الأمر.

ردت عليه آية بجدية.

- حسناً كما تريدين أنا أُخْبِرُهُ بِذَلِكَ مِنَ
الأساس.

رفعت آية حاجها قائلة:

- طالما أُخْبِرُهُ بِذَلِكَ لَمْ تُخْبِرْنِي!

قال أَحْمَدُ فِي تَهْكُمٍ:

- إِنْ لَمْ أَخْبُرْكَ وَوَافَقْتُ سَتْرَفَضِينَ طَبْعًا
أَعْلَمُ تَفْكِيرَكَ جَيْدًا لِذَلِكَ أَخْبَرْتُكَ لَيْسَ
إِلَّا.

وَابْتَسَمَ لَهَا سَاخِرًا.

- اخْرُجْ يَا غَلِيظَ مَنْ هَنَا لِأَفْكَرْ وَحْدِي.
- هَلْ سَتَبْدَأِينَ بِالْتَّفْكِيرِ مِنَ الْآنِ؟

- حَسْنَا كُنْتَ أَظْنَكَ سَتَقُولِينَ أَمْهَلْنِي شَهْرًا
لِأَفْكَرْ لَكَنْ يَبْدُوا أَنَّكَ مُوَافِقَةً.

قَالَتْ لَهُ بِجَدِيَّةٍ مَصْحُوبَةٍ بِغَضَبٍ:

- اخْرُجْ مِنْ غَرْفَتِي الْآنِ يَا سَخِيفَ هِيَا.

ظَلَّ وَاقِفًا وَاضْعَافًا يَدِيهِ فِي جَيْبِيهِ فَقَالَ:

- تلك ليست غرفتك لتخريجني منها ركزي
قليلًا، هل ستفقدين التركيز من الآن ماذا
سيحدث إن تمت الخطبة هل سيكون
الوضع أسوأ.

وجه بصره إلى السماء وهو يقول:
- يا رب رزقتنى أختين مخبولتين ألهمني
الصبر عليهم.

قامت آية وملك الذي دخلت لحظة قوله
ذلك بضربة بالوسادات المجاورة لهم
فخرج مسرعًا من الغرفة كي لا ينقضوا
عليه كلتاهم وأثناء هروبه أخبرهم بقراره
بخصوص ملك وقاسم قائلًا:

- تجهزوا لخطبة ملك على قاسم يوم الخميس المقبل إن شاء الله.

سألتا في حيرة:

- هل وافقت ملك عليه؟

- لا تجرؤ على الرفض أمامي أعلم من تصرفاتها أنها تريده.

* * *

بعد مرور أسبوع جاء اليوم المنشود وتجهز الجميع، كان السروري عم المكان الذي هم فيه، قاعتين للأفراح الإسلامية كانت ترتدي ملك فستانًا أرجواني مع لمسات خفيفة جداً من المساحيق التي لم تزدها إلا جمالاً وأية وكنده وريتاج يرتدون

فِسَاتِينَ لَوْنَهَا وَرْدِي جَمِيلَةً مُحْتَشَمَةً دُونَ
 وَضْعِ أَيِّ مَسَاحِيقٍ كَانَ الْمَكَانُ يَعْمَلُ
 السَّعَادَةَ وَالْفَرَحَ حَتَّى جَاءَ ذَلِكُ الْسَّاحِرُ
 الَّذِي كَانَ مَعَ قَبِيحِ الْوِجْهِ فَوَضَعَ شَيْئًا فِي
 الْمَكَانِ الَّذِي هُمْ فِيهِ فَأَشْتَعَلَتِ النَّيْرَانُ ثُمَّ
 تَحَدَّثَ بِلُغَتِهِ الْهَنْدِيَّةِ قَائِلًا:

- لَنْ يَنْقُذُكُمْ أَحَدٌ مِّنْ ذَلِكَ السَّحْرِ السَّفْلِيِّ
 تَلْكَ الْمَرَّةِ.

أَظْلَمَتِ الْقَاعَةَ فَجَأَةً فَصَرَخَ النِّسَاءُ
 وَتَمْسَكَتْ كَنْدَهُ بِطَفْلَهَا بِشَدَّةٍ حَتَّى لَمْسَتْهَا
 يَدٌ سَاخِنَةٌ جَدًا تَبَدُّو مُشْتَعِلَةً نَظَرَتْ عَلَى
 تَلْكَ الْيَدِ فَوَجَدَتْهَا تَشَبَّهُ تَلْكَ الْيَدِ الَّتِي
 رَأَتِهَا مُسْبِقًا فَصَرَخَتْ عَالِيًّا وَسَارَتْ تَلْكَ

الرجفة الباردة في جسدها هرول أحمد
إليها فسحهما من يديها وأمسك الصغير
بقوة وجعلها واقفة خلفه، كان هو وذاك
الساحرين نظران لبعض ليتوا جهان.

الفصل العاشر

نهاية الطريق

كانت السعادة تعم المكان حتى جاء ذلك الساحر القبيح إليهم، الجميع في ذهول وترقب لا أحد يفهم ما يقول باللغة الهندية كان التيار الكهربائي منقطع حتى أصلاحه نادر وباسم لكرهم تفاجأوا عندما عادوا ووجدوا ما يحدث بين الساحر وأحمد اللذان يتواجهان معا بالكلمات والآخر يتحدث كلمات غير مفهومة لكن ظل أحمد يكيل له الضربات حتى سقط أرضا قائلا:

- لم أكن أعلم أنك قوي البنية كذلك يا

أحمد يبدو أننا أخطأنا في تقدير قدرتك.

رد عليه أحمد:

- تحدث العربية إذا، ماذا تريد؟ من أنت؟

تحدث وإن كنت الآن بين يدي تلك.

تحدث إليه الساحر ساخراً منه:

- لن تستطيع قتلي يا أحمد فأنا معك من سيقوم بقتلك أنت الآن وقتل تلك المرأة التي خلفك تماماً، ترى لماذا تحميها وتساعدها يا أحمد أنت لست قوي البنية فقط لكن عندك أخلاق على ما يبدو.

- حقاً هذا ما تظنه عني إذا.

نظر إلى الأرض ثم أعاد النظر إليه ثانية

بغضب جعل عروقه بارزة جدًا ثم أردف
قائلاً:

- لكن تلك الأخلاق لن تمنعني عن قتلك.

تحدث بصوت خشن جدًا تلك المرة حتى
فهم باسم وأحمد أن هناك شيء يتحكم
بذلك الساحر ليس شيئاً بشرياً فوقا
سوياً بعدهما أشار أحمد لنادر وقاسم أن
يخرج الجميع من هنا ظلوا ثلاثة في
المكان يحاولون التخلص من شر الساحر
الهندي.

سأله باسم:

- من أنت وماذا تريد؟

- أنا من قتلتكم شخص من عشيرته منذ

مدة يسيرة، قتله سعد، تلك المرأة
الواقفة خلفكم هي من أريد فابتعدوا كي
لا أؤذيكم.

ابتسِمْ أَحْمَدْ بِسْخَرِيَّةْ مِرْدَفَا:

- هل تظن أنني سأتركها وأرحل كما تريد؟

رد عليه:

- الافضل لك أن تفعل ما أمرك به وإلا..

- وإلا ماذا، قطع أَحْمَدْ حَدِيثَ السَّاحِرِ
بِسْؤَالِهِ أَجْبَنِي وَإِلَى مَاذَا سُتَفْعَلُ هَلْ
سُتُقْتَلُنِي؟

- نعم سأقتلك كما قتلت قربك الذي
أعان على قتل صديقي.

- تصدق لقد أخفتني.

قالها أحمد بسخرية شديدة.

نظر أحمد إلى باسم وبدأ بقراءة آيات العذاب وهو ممسك بجسد الساحر بين يديه ظل أحمد وباسم يكرران القرآن حتى بدأ جسده ينتفض بين يديهم كانت كنده لازالت واقفه خائفة مما قد يحدث لكن أتى نادر من خلفها فسحبها بقوة وأخذها وطفلها للخارج سائلاً إياها:

- هل أنت بخير يا أختي؟

ردت عليه:

- نعم أنا بخير، لكن لماذا لا ينتهي كل ذلك يا نادر مع موت الاول؟

تعجب نادر سائلاً:

- هل ذلك شيء غير الأول؟

قالت:

- نعم لقد قال إنه صديق للأول.

- يا الله متى ينتهي ذلك الكابوس المرعب،
هل كلما انتهينا من أحدهم يأتي آخر لماذا
يحدث كل ذلك؟

قالت:

- لقد أخبرني سليم أنه سحر سفلي متجدد
دفن في مقبرة شخص لكنه لم يستطع
معرفته من هولوت أمه قبل وصوله، هناء
من أخبرته بذلك عندما عاد من سفره.

- إِذَا ذَلِكَ سُحْرٌ مُتَجَدِّدٌ لَنْ يَنْتَهِي.

قالَهَا نَادِرٌ بِحُزْنٍ شَدِيدٍ.

- لَا يَا أخِي أَخْبُرْنِي رَفِيقُ رَحْمَةِ اللَّهِ أَنَّهُ يَنْتَهِي
بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى لَا تِيَأسٌ.

- لَكُنْهُ مَدْفُونٌ مَعَ مَيْتٍ كَيْفَ نَعْرِفُ مَنْ هُوَ
ذَالِكَ الْمَيْتُ؟.

اقْتَرَبَ رَامْزُ مِنْهُمْ قَائِلًا:

- لَمَذَا لَا يَكُونُ مَوْجُودٌ مَعَ مَنْ تَظَاهَرَ لَنَا مِنْذُ
الْبَدَائِيَّةِ؟

- تَقْصِدُ شَهِيدَةً لَكُنْ كَيْفَ؟

- لَمَذَا تَظَاهَرَ مِنْذُ الْبَدَائِيَّةِ مَا عَلَاقَتْهَا
بِالْأَحْدَاثِ كُلِّهَا لَمَذَا تَقُولُ جَدِّوْا مِنْ قَتْلِنِي

وهي تعلمـه؟

رد عليه نادر:

- أنت محق يا رامز يبدو أن هناك علاقة
بينها وبين ذلك إلا لماذا ظهرت من
الأساس؟

- سأحاول البحث عن سعد ليساعدنا في
العثور على جثتها.

- هو يعلم يا نادر فهو أخفاها عن فرج منذ
مدة كي لا يضع سحراً في قبرها هذا ما
علمه منه.

- إذا علينا إيجاد سعد لنوقف كل ذلك،
لكن كيف سنجدـه يا رامز لا أعلم.

كان نادر في حيرة من أمره.

قالت كنده :

- لماذا لا نسأل سليم فهو يعلم كيف يجده
إذا احتاجه.

- كيف علمت ذلك يا أختي؟

- عندما خطفت سمعته يتحدث معه عن
ذلك أذكر أنه قال له تعرف كيف تجدني يا
سليم؟

* * *

بالداخل أحمد وباسم أوشكوا على إنتهاء
أمر الساحر و من معه لكن فجأة ظهر خيال
أسود كبير خرج من ذلك الساحر بدا كأنه

دخان لكنه ليس كذلك لم يهتز شعرة منهما
وظلوا يقرأون القرآن حتى احترق وهو
يستغيث كي يرحموه حتى تم القضاء
عليه، خرجا سويا من القاعة ممسكين
بذلك الساحر الهندي وأعطوه لنادر كي
يحبسه، ذاك الدجال أخذه نادر فلطمته
بقوة على وجهه حتى أسقطه أرضاً وظل
يكيل له اللكمات فأمسكه رامز قائلاً:

- كفى يا نادر لا تنسى أننا ما زلنا في قاعة
الأفراح والنساء والمدعويين من العائلتين
في القاعة الأخرى لا يعلمون شيئاً مما
يحدث هنا، خوف العروس وغيابنا بدأ
يقلق البعض علينا الدخول بعد إرسال

ذلك الساحر للحبس حتى نرى ماذا
ستفعل معه؟

رد نادر:

- أنت محق يا رامز خذه قيده بشيء حتى
ينتهي الحفل ونأخذه سوياً.

* * *

دخلوا جمِيعاً إلى الحفل لكن بقي أَحمد
وباسم بالخارج فسأل باسم:

- أين تعلمت ذلك يا أَحمد؟

رد أَحمد بتعجب:

- لما تَسأَل ذلك؟

رد باسم مستنكراً:

- لا شيء يبدو أنك متمكن من ذلك فقط
لذلك أسأل.

قال أحمد:

- الحمد لله على حفظ القرآن كان أبي رحمه الله مهتماً أن يكون أبناءه جميعاً من حفظة القرآن، لما حدثني رفيق عن أمر زوجة أخي وما يحدث معها أعطاني بعض الأوراق بها كيفية القضاء على جن متسلط وأشياء من هذا القبيل فقرأتها وعلمت الكيفية رحمة الله رفيق وسائر موتانا وجزاك الله خيراً على المساعدة، لكن بدا لي أنك تعلم كل ذلك أيضاً.

- نعم أعرف كل ذلك فقد تعرضت زوجتي

لذلك الأمر مسبقاً وقرأت عنه بحكم عملي في الطب الشرعي رأيت الكثير من تلك الأمور، ولا تنسى أني في تلك القضية قبل معرفتك بزوجة أخيك.

- على ذكرك لزوجة أخي أتمنى ألا أراك جوارها ثانية لا يصح ذلك ثم زوجتك تغضب لذلك أرى ذلك بعيني.

ابتسم له باسم:

- نعم زوجتي تغضب لكنني لا أفعل شيئاً لكنده هي ابنة عمي فقط أطمئن عليها.

- إن أردت الاطمئنان عليها يمكنك ذلك من خلالي أنا.

- لماذا أطمئن منك ويتمكنني سؤالها

بنفسي؟.

- حسناً يبدو فهمك ثقيل بعض الشيء،
أخبرك بذلك لأنني لا أحبذ أن تسألها
مباشرة فهمت أليس كذلك.

- نعم فهمت لكن ما دخلك أنت بها؟
وضع أحمد يده على ذقنه متعجبًا لكن بدا
أنه غاضب فقال:

- حقًا يا دكتور باسم لا أريد ضربك اليوم
خصوصًا أن اليوم حفلة خطبة أخيك.

- وهل احترمت أنت أنها خطبة أخي على
أختك المصونة اليوم؟.

تدخل رامز مسرعًا:

- يا شباب كفى جدلاً يسأل عنكم الضيوف بالداخل ألن تدخلوا القاعة،
هيا كفاكم عبثا هنا.

نظر له أحمد شذراً قائلاً:

- أتمنى أن تكون فهمت كلامي يا سيد باسم كان ذلك تحذير فقط.

أخذ رامزأحمد من ذراعه سائلاً:

- هل يمكن أن نترك باسم الآن؟ ماذا حدث في أمري؟

رد احمد أثناء غضبه:

- ما ذلك الأمر الذي تسأل عنه؟
ازدرد رامزريقه قائلاً:

- هل نسيت أخبار أختك بأنني طلبت يدها
منك؟

قال أحمد:

- لا، أخبرتها منذ طلبك ذلك لكنها طلبت
مهلة للتفكير.

استبشر رامز قائلاً:

- متى ستجيب لقد مر أكثر من أسبوع؟.

- انتظر قليلاً فري لا تحب القرارات
المتسرعة، تمهل وسأخبرك قريباً بإذن الله.

- حسناً سأنتظر لكن، هل يمكنني سؤالها
بنفسي؟.

- أعتقد أنك رأيتني منذ قليل مع باسم في

خلاف أتدرى لما الخلاف بيننا.

- وما أدراني بسبب خلافكم؟.

- ظننت أيضًا أنك لم تستمع لما قلت له،
كان ذلك لأنه يسأل زوجة أخي عن حالها
كلما وجدها تقف وحدها.

ابتلع رامزريقه قائلاً:

- والله كنت سأسؤال فقط عن رأيهما.

- أعلم وهو أيضًا كان يسألها عن حالها، لا
تحكي كثيراً بشيء لن يحدث حسنا، لا
تجعلني أغضب أكثر.

- حسنا كما تريده، لن أتحدث إلا عندما
تخبرني.

- عن إذنك يا سيد رامز.

- تفضل يا سيد أحمد.

* * *

باسم يدخل القاعة غاضبًا يقترب منه
قاسم وخلفه منار و طفلها ليطمئنوا عليه.

قال قاسم:

- أخي ماذا حدث هل انتهى الأمر؟

- نعم يا قاسم أعتقد أنه انتهى هذه المرة.

- كيف تعتقد؟ كيف تتأكد من ذلك؟

- لو كان رفيق معنا لتأكدنا لكن رحمه الله
لم يخبرني كيف أستطيع التأكد من انتهاء
الأمر.

تهـد قـاسـمـ مـطـوـلـاً ثـمـ سـأـلـهـ:

- لـمـاـذـاـ أـنـتـ غـاضـبـ الـآنـ أـخـبـرـنـيـ؟

- لـاـ شـيـءـ ذـلـكـ الشـخـصـ أـحـمـدـ أـغـضـبـنـيـ
قـلـيـلـاـ.

- لـمـاـذـاـ يـاـ تـرـىـ مـاـذـاـ فـعـلـتـ لـهـ لـيـغـضـبـ؟

- لـاـ شـيـءـ غـضـبـ لـأـنـيـ اـقـفـ لـلـتـحدـثـ معـ
كـنـدـهـ لـلـاطـمـئـنـانـ عـلـيـهـاـ.

- حـقـاـ غـضـبـ لـذـلـكـ فـقـطـ، اـسـمـعـ يـاـ بـاسـمـ
إـنـ أـحـمـدـ شـخـصـ سـرـعـ الغـضـبـ وـهـوـ
يـتـحـمـلـ أـعـبـاءـ أـسـرـتـهـ كـلـهـاـ وـحـدـهـ وـهـوـ لـاـ
يـحـبـ أـنـ يـضـايـقـ أـحـدـ نـسـاءـ أـسـرـتـهـ.

- لـكـنـهـاـ اـبـنـةـ عـمـنـاـ يـاـ قـاسـمـ.

تدخلت منار بالحديث:

- ألمـذا الحـد تعـجبك زـوجـة أـخـيه وـابـنة
عـمـك تـلـك يـا بـاسـمـ.

انـسـحـب قـاسـمـ منـالـحـدـيـث بـهـدـوـء قـائـلاـ:
ـ سـأـذـهـب كـي أـرـى عـرـوـسـيـ كـانـت خـائـفـة عنـ
إـذـنـكـمـ.

نـظـر إـلـيـه بـاسـمـ قـائـلاـ:
ـ وـهـل يـتـرـك الـاخـ أـخـيه فـي ذـاكـ الـوقـتـ؟
ـ اـعـذـرـنـي يـا أـخـي تـعـلـم الـيـوـم خـطـبـيـ وـأـتـمـنـيـ
الـجـلوـس مـعـهـا دـقـائقـ فـقـطـ.

أـثـنـاء سـيـرـه التـصـق بـصـدـيقـ فـقـالـ لـهـ:
ـ صـدـيقـي الصـدـوق ماـذـا أـخـبـرـتـك مـسـبـقاـ

علمت أنك تحب الفتاة منذ وقت
مشاجراتكم معا.

- أتدرى يا صديق لقد كنت محق يبدو أنني
كنت معجباً بها وأخدع نفسي.

ابتسِم صديق:

- الفتاة جميلة لا ننكر ذلك لكنك أيضاً
 تستحقها يا فتى بعد ذلك تصدق ما أقول.

غضِبْ قاسم قائلاً:

- هل تغازل زوجي أمامي يا صديق كيف
تجرو؟

صَدِيق:

- لا أجرؤ يا قاسم لم أفعل أنا أتحدث

معك فقط.

قاسم بحدة:

- إذا تحشم و أنت تتحدث عنها أمامي.

صديق:

- آه يا ربى لقد أخذت عدوى الغضب من أخيها ليحفظك الله من تلك العائلة.

لكمه قاسم في كتفه بقوة قائلاً:

- إنها عائلتي الآن يا صديق كما ترى اليوم الخطبة وبعد أسبوعين العقد إن شاء الله تعالى أنا أنتظر ذلك اليوم بفارغ الصبر.

صديق سائلاً:

- لما العجلة يا قاسم؟ أليس لها أخت يا

فتى هل خطبت أختها أخبرني؟

- كل معلوماتي أن رامز طلب يدها لكن لم ترد هي بعد.

- تقصد رامز وكييل النيابة، لا يرفض طبعاً شخص مثله، يقولها صديق محدثاً نفسه، الآن لا مجال لي لخطبة أختها، ترى هل تقبلني ابنة عمك الجميلة تلك.

على مقربة منهم كان يقف أحمد فتووجه إليهم في غضب مصطنع قائلاً:

- يا قاسم هل يصح أن يتحدث صديقك عن ابنة عمك أمامك هكذا؟

قاسم يجيب:

- لا يا أَحْمَد لَا يَصِح ذَلِك طَبِيعًا هُوَ لَمْ
يَقْصِد.

أَحْمَد بِغَضْبٍ بَالِغٌ:

- يَبْدُو أَنِّي أَخْطَأْتُ فِي مُوافِقَتِي عَلَى
خَطْبَتِكَ مِنْ أَخْتِي.

- مَا لِي أَنَا بِهِ هُوَ مُجْرَد صَدِيقٌ أَخْطَأْ
سَأَعْلَمُهُ خَطَأَهُ وَأَعْدُكَ لَنْ يَكُرِرَهُ ثَانِيَةً.

سَحْبٌ قَاسِمٌ صَدِيقَهُ مِنْ أَمَامِ أَحْمَد
مُتَوَجِّهًا بِسُرْعَةٍ إِلَى رَكْنٍ بَعِيدٍ فِي الْقَاعَةِ،
ابْتَسَمْ أَحْمَدُ ابْتِسَامَةً خَفِيفَةً قَائِلًا فِي
نَفْسِهِ:

- يَبْدُو أَنِّي أَصْبَحْتُ أَخْيِفَ الْجَمِيعَ هُنَا.

- تخيفهم جمِيعاً إِلَّا أنا.

قالَتْهَا لَهُ رِيْتَاجْ بَابِتِسَامَةَ.

- نعم فَأَنْتَ قَلْبِي لَا يَعْرِفُنِي أَحَدٌ سُوَالُكَ يَا حَبِيبِتِي.

ابتسَمَتْ لَهُ وَتَصْبِغُ وجْهَهَا حَمْرَةَ قَائِلَةَ:

- هَلْ سَتَظْلُمُ تَحْبِينِي هَذِهِ كُلَّ عُمْرَنَا مَعَا.
 - نعم سَأَظْلُمُ أَحْبَبَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى،
 تَعْلَمَيْنِ شَيْئًا كُنْتَ أَحْبَبَكَ مِنْذِ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ
 الَّذِي رَأَيْتَكَ فِيهِ أَثْنَاءَ مَقَابِلَتِكَ لِتَعْمَلِي
 مَعْنَا فِي شَرْكَتِنَا بَأْلَمَانِيَا لَكُنِي كُنْتَ خَائِفًا أَلَا
 يَوْاْفِقُ وَالَّدِي لَأَنَّكَ كُنْتَ غَيْرَ مَحْجُوبَةَ وَلَا
 تَعْلَمَيْنِ شَيْئًا عَنْ عَادَاتِنَا بِمَصْرِ، لَكَنَّكَ
 تَغْيِيرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ وَكُلَّ شَيْءٍ تَغْيِيرَ.

- سأخبرك أمراً يا أحمد؛ تمنيت أن تكون
معي أيضاً منذ ذلك اليوم وحدثت أمي
عنك فأخبرتني أنكم في مصر عاداتكم
مختلفة عنا فأصبحت أقرأ كل شيء عن
مصر وعاداتكم لأنني أيضاً والدي مصري
لكني لم أره قبل ذلك كما تعلم، حتى
قابلت إخوتك وعلمت عنك كل شيء من
ملك فري تقع بالكلام بسرعة جداً، ثم
خططنا سوياً لكي تحبني كما أحبك.

- من أنتما؟ تقصدين أنت وملك أخي.

- نعم انا وملك خلطنا سويا.

- لذلك أنتم أصدقاء، علمت ذلك الأمر
منذ البداية لكنك أكدت لي ذلك الان.

- ماذا تقول يا أَحْمَد أَلَا تُحِبُّنِي كَمَا أَحْبَبْتَكَ؟

- يَبْدُو يَا رِيتاجْ أَنْ ذَلِكَ الْحُبُّ مُصْطَنَعٌ مِّمَّا
فَعَلْتُمُوهُ مِنْ خَطَطٍ مُسْبِقًا.

أَرْتَسْمَتِ الْكَابَةُ لَوْهَلَةً عَلَى وَجْهِ رِيتاجْ لِمَا
قَالَ أَحْمَد.

فَأَمْسَكَ يَدَهَا قَائِلاً:

- هَلْ ظَنَنتَ أَنِّي لَا أُرِيدُكَ يَوْمًا؟.

رَدَتْ عَلَيْهِ بِحُزْنٍ:

- لَكِنْكَ قَلْتَ إِلَآنَ أَنِّكَ أَحْبَبْتَنِي بِسَبِّبِ
خَطْطِي مَعَ مَلِكٍ.

- أُرِيدُ إِخْبَارَكَ بِشَيْءٍ هَامٍ لَا زَوْاجٍ يَحْدُثُ
نَتْيَاجَةً تَخْطِيطٍ مُسْبِقٍ فَكُلْ ذَلِكَ قَدْرَ كَتَبَ

الله لنا مسبقاً كيف ستكون حياتنا من
سنصادق ومن سنتزوج وكم عدد
أطفالنا، كل شيء مكتوب عند الله عز
وجل، فلا تحزني الآن.

- حسنا.

* * *

ملك تقف مع آية وكنده ترى قاسم يسير
إليها متوجلا فتقول:

- إنه قادم ماذا أفعل الآن يا آية؟

- لا تفعلي شيئاً كوني على طبيعتك، ولا
تنسي لا تدعيه يمسك يدك اتفقنا.

- حسنا يا آية قال لي أحمد ألا أدعه يفعل

تلك أحفظها أقصد ماذا أقول له يعني إن
سألني عن شيء أسرع ي إنه يقرب بسرعة،
يا الله لقد وصل أصمت الآن.

- مساء الخير يا بنات كيف حالكم؟

قال لها قاسم أثناء توجهه إلى ملك، فامسك
به أحمد من الخلف قائلاً:

- انهم بخير ماذا تظن نفسك فاعل؟

تلعثم في الحديث قائلاً:

- لا شيء أتيت للتحدث مع خطيبتي.

- ألم أخبرك ألا تأتي وهي بمفردتها؟

- نعم فعلت ذلك.

- وهل هي تقف بصحبة أحد أم وحدها؟

- لم تكن وحدها كانت أختها هنا وابنة
عمي، تلفت قاسم يميناً ويساراً فلم
يجد هم أين ذهبوا والله كانتا هنا.

ابتسمت ملك لأحمد قائلة:

- ألا يمكننا التحدث يا أخي مطلقاً؟

حرك قاسم رأسه قائلاً:

- لا أدرى هل يمكننا يا سيد لأحمد التحدث
أم لا؟

- لا يمكنكم طبعاً هل أمزح أنا؟

- لكن كيف ذلك لقد خطبتهما منك كي
أستطيع التحدث معهما؟

- تحدث معهما أمامانا جمیعاً وليس

بمفردك، سمعت يا قاسم.

- هل يمكنني سؤالك عن شيء يا أحمد؟

. تفضل.

قالها أحمد بثقة.

- هل كنت تتحدث مع زوجتك أثناء خطبتك؟

- لما تسأل ما دخلك أنت بي وبزوجتي،
سأمهلك خمسة عشر دقيقة ثم سأخذ
أختي إلى جواري.

ابتسם قاسم قائلاً:

- كافية تلك مدة كافية بالنسبة إلي.

قال أحمد:

- لا تفرح كثيراً سأكون على مقربة ممنوع
أن تلمس يدها حتى فهمت.

* * *

انتهى الحفل وذهب الجميع كل واحد منهم
إلى منزله وتوجه أحمد وأسرته إلى القصر
الكبير فصعدوا جمِيعاً إلى غرفتهم وبقي هو
بالأسفل يجلس مع الصغير محمود
يتحدث إليه ويداعبه ريثما تنتهي أمه من
إعداد طعامه المفضل وحالما وصلت
بالطعام قال لها أحمد:

- هل يمكنني التحدث إليك قليلاً؟

ردت عليه:

- نعم ماذا هناك؟، أولاً هل انتهى الأمر كله

أخبرني نادر أنه سيذهب إلى منزلي مع رامز
غداً بإذن الله تعالى هل ستكون معهم.

- أريد التحدث معك في شيء آخر، أولاً ذلك باسم لا أحب أن يقترب منك كثيراً، ثانياً أنا أريد الزواج منك لا تجيبي فوراً فكري على راحتك لكن أريدك أن تعلمي أنا لا أفعل ذلك لأنني أحبك أو شيء من هذا القبيل، لكن لأجل أن يكبر الطفل في بيتي ومعي أريد الزواج منك.

ردت عليه بتعجب:

- وماذا عن ريتاج إنها أوشكت على الولادة
الا تظن أنك تظلمها إن فعلت!

- سأتحدث معها في الأمر بعد وضعها

للطفلين بإذن الله تعالى، هي تعلم أنني أحبهما.

زادت حيرتها فقلت:

- وهل المحب يفعل ذلك؟ أنت ظالم لها.

- لا تقولي عني ظالم أقول أنني سأتحدث معها في الأمر.

- أنت ظالم لو كنت مكانها لطلبت منك الطلاق وفارقتك.

علا صوت أحمد قائلاً:

- ألا تفهمين أقول أريد الزواج منك لأجل الطفل لن أجعل ابن أخي يتربى مع شخص غيري.

كانت آية وريتاج على الدرج للنزول إلى
الأسفل فسمعوه وهو يتحدث بغضب ثم
وقفتا مكانهما وسمعا كنده تخبره:

- تلك الأحداث التي عايشتها في تلك الفترة
من حياتي وما حدث من تواجدي في
عائلتكم تمنعني من الإرتباط بأحد منكم
ثانية، ولا حتى من غيركم أشعر بالخوف
لمجرد التفكير في الأمر.

رد عليها قائلاً:

- لكن ما دخلك بما يحدث لنا، ثم إن كل
ذلك قدر ونحن بالدعاء نحاول أن يرفعه
الله عنا وينجينا جمیعاً.

صمتت لبرهة ثم أردفت:

- وهل ما حدث لباسم يدخل في ذلك ألم
لأنه أراد حمايتي مما يحدث لي منذ أن
رأني، وحقاً أشعر برغبة كبيرة في السفر
والهروب من هنا حتى لا يؤذى شخص آخر
بسبي.

- أرجوك لا تقولي ذلك فنحن الآن سيدخل
عائلتنا فرد جديد ويجب أن نستبشر خيراً،
وخطبة "ملك" أنت السبب فيها أنسنت
أنك السبب في معرفتنا بهذا الشاب
المهذب وطلبتها مني ووافقت لأنه من
عائلتك، أحببت أن نترابط أكثر،
استميحك عذرًا لا تذكرني "باسم" أمامي
كثيرًا فقد يحدث له أكثر مما حدث مسبقاً.

صُعِقتَ لِمَا قَالَ فَأَخْبَرْتَهُ أَنَّهَا سَتَفْكِرُ بِالْأَمْرِ
 وَطَلَبَتْ مِنْهُ عَدْمِ إِقْحَامِ بَاسْمِهِ فِي أَيِّ
 مَوْضِعٍ وَأَلَا يَذْكُرُ اسْمَهُ طَالِمًا يَسْتَفْزِهِ
 ذَلِكُ، وَرَحِلتُ، حَاوَلَ كَظْمَ غَيْظَهُ وَهُوَ
 مَكْوَرٌ قَبْضَتِهِ فَقَامَ بِضُربِ قَبْضَتِهِ فِي يَدِهِ
 الْأُخْرَى ثُمَّ ذَهَبَ لِيَتَمْرَنَ وَيَفْضِيَ جَلَّ
 غَضْبَهِ فِي التَّمَارِينِ الْرِّياضِيَّةِ، كَانَتْ كَنْدَهُ
 تَصْعِدُ الْدَّرَجَ بِالصَّغِيرِ لِتَذَهَّبَ إِلَى غُرْفَتِهِ
 فَرَأَتْ آيَةً وَرِيتَاجَ وَاقْفَتِينَ عَلَى الدَّرَجِ، رَأَتْ
 رِيتَاجَ تَبْكِي فِي صَمْتٍ مُرِيرٍ أَزْعَجَهَا ذَلِكُ ثُمَّ
 ذَهَبَتْ إِلَيْهَا فَرِبَتْ عَلَى كَتْفَهَا قَائِلَةً:

- لَا تَقْلِقِي يَا رِيتَاجَ لَنْ أَخْذُ زَوْجَكَ مِنْكَ فَهُوَ
 يُحِبُّكَ وَكُلُّنَا نَعْلَمُ ذَلِكَ.

هرولت ريتاچ على الدرج نزوگا قائلة:

- دعيني سأتحدث معه الان.

تهرول مسرعة، طلبت منها آية التمهيل كي
لا تسقط على الدرج لكنها لم تستمع لها ولا
لكنده التفتت لكلاهما قائلة:

- أعلم أنك تضعين عينك عليه يا كنده
منذ مجئي إلى هنا، توقعت أني انتصرت
بزواجي منه لكنني علمت أني مغفلة أنت
تصنعين الطيبة على عكس ما بداخلك
نظرتي بك لم تخب أبدا.

حزنت كنده لما قالت فربت آية على كتفها
قابلة:

- هي غاضبة لا تحزن تعلمين أننا لا نظن

بك إلا الخير.

فجأة صرخت ريتاج بصوت عال جدا
فنظروا إلى الأسفل وجدوها ساقطة على
الأرض هرول أحمد مسرعاً إليها قائلاً:

- ماذا حدث كيف وقعت هكذا؟

ردت عليه قائلة:

- تريد الزواج منها!

صرخ عالياً أنت تنزفين، يا آية اطلبي
الإسعاف بسرعة.

نظرت له ريتاج قائلة:

- أنت قتلتني بما قلت لها لقد سمعتك يا
أحمد لقد كسرتني ومحيت حبي من قلبك

بطلبك لها.

رد عليها قائلاً:

- اصمدي يا ريتاچ لا تتحدى أرجوك فقط
ابقي معي لا أستطيع خسارتك الان.

- لقد حان وقتي أشعر بذلك يا أحمد، لم
يكن علي سماحك تخبرها بذلك لم يتوجب
علي النزول.

ونامت في سبات عميق، جاءت الإسعاف
فحملوها إلى أقرب مشفى ودخلت غرفة
العمليات ظلت حوالي ساعتين قام
الطبيب بخياطة جرحها ووضعت طفلين
جميلين، خرج الطبيب من الغرفة أخبرهم
أن:

- وضعها سيء للغاية واستطعنا إنقاذ الطفلين بفضل الله تعالى، هي الآن في غرفة الرعاية المركزية سنحاول أن نفعل ما بوسعنا لكن يجب أن تكون على استعداد في أي وقت لرحيلهما إن لم نستطع إنقاذهما.

حزن أحمد فبكى لم يستطع تمالك نفسه حاولت آية مواساته فأخبرها أنه سيخرج قليلاً ليستنشق بعض الهواء، عاد بعد ساعتين إلى المشفى فوجدهم يبكون فعلم أنها ماتت وفارقته مدى الحياة فتذكر أمه قائلاً:

- لقد ماتت بسببي وسيعيش أطفالي بدون أم كما عشت أنا.

- كيف هربت من المشفى ألم أوصيكم أن تأخذوا كافة الاحتياطات الالزمة كي لا تهرب أي مشفى خاص هذا الذي يهرب منه المرضى بسهولة.

كان سليم غاضبًا لا يعلم ماذا يفعل فقال:
- يجب على إيجاد سعد بسرعة.

تلك الغصة التي تبقى بقلبك بعد فقد

عزيز عليك، لن يستطيع أن يشعر بها إلا

شخص فقد مثلك.

لن يتحمل تلك الندبة أحد، لن يرى حزنك

أحد.. حاول أن تنسى الأحزان فكل ما

يحدث لك قدر.. حاول أن ترضى بأقدار

الله فكل ما بها هو خير.

الفصل الحادي عشر

فقد مؤلم

ظل جالساً في غرفته مع ما تبقى له من ذكريات معها.. حبيبته التي فقدتها بسبب كلمة قالها، ظل يبكي مطولاً حزناً عليها، قلبه يؤلمه لمجرد إحساسه أنه السبب فيما حدث لها، فتح هاتفها وهو ما تبقى منها له، فوجد صور له يبدو أنها كانت تلتقط صوره على غفلة منه، علم كم كانت تحبه وهو حقاً ظلماً بما قال، لم يكن يعلم ردة فعلها في ذلك الأمر.. كان يعلم حتماً أنها سترفض، لكن توقع أنها ستستجيب له لعلمتها أنه يحبها حباً جماً،

ظلَّ أَحْمَدَ عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ فِي غُرْفَتِهِ لَا
يَخْرُجُ مِنْهَا، لَا يَتَناولُ الطَّعَامَ جِيدًا حَتَّى أَنْهُ
لَمْ يَرَ أَوْلَادَهُ إِلَّا يَوْمَ وَلَادَتِهِمْ، ذَاكَ الْيَوْمُ
الَّذِي خَسَرَهَا فِيهِ سَيْكُونَ مُؤْلِمًا جَدًّا.. أَنْ
يَتَذَكَّرُ كُلُّ عَامٍ يَوْمٌ وَفَاتَهَا لَأَنَّهُ يَوْمَ مِيلَادِهِمْ
أَيْضًا، دَقَّ الْبَابُ فَدَخَلَتْ آيَةٌ فَتَحَتَّ
النَّافِذَةَ فَتَسَلَّلَتْ أَشْعَاعُ الشَّمْسِ لِلداخلِ
فَوَجَدَتْهُ جَالِسًا عَلَى الأَرْبِكَةِ مُمْسَكًا بِهَا تَفَرِّغًا
رِيَّتَاجٌ فَقَالَتْ لَهُ:

- يَا أَخِي، أَوْلَادُكَ يَحْتَاجُونَكَ وَنَحْنُ كَذَلِكَ،
كَفَاكَ عِزْلَةٌ عَنَّا مِنْ فَضْلِكَ.

- اتَرْكِينِي وَأَخْرُجِي يَا آيَةً مِنْ فَضْلِكَ لَا أَرِيدُ
الْتَّحْدِثَ مَعَ أَحَدٍ.

- أَحْمَدُ أَخِي الْكَبِيرُ أَحْنَ شَخْصٍ عَلَيْنَا فِي
الْوُجُودِ، نَحْنُ نَفْتَقِدُ وَجُودَكَ مَعْنَا
وَأَبْنَائِكَ يَكْبُرُونَ، أَلَا تَرِيدُ رَؤْيَتَهُمْ؟

- لَيْسَ الآنَ مِنْ فَضْلِكَ.

- مَتَى إِذْنُكَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ حَبِيسٌ غَرْفَتِكَ،
مَتَى سَتَرَاهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ لَهُمْ أَبٌ؟

لَمْ يَجِيبْ عَلَيْهَا، لَمْ يَعْدْ يَغْضُبْ كَمَا كَانَ
لَكُنْهُ قَالَ:

- اتَرْكِينِي وَحْدِي وَأَخْرُجِي.

دَمَعَتْ عَيْنَاها عَلَى حَالْتِهِ وَتَوَجَّهَتْ نَاحِيَةُ
الْبَابِ لِتَخْرُجِ لَكَنْ تَذَكَّرْتَ شَيْئًا فَوَقَفْتَ
قَائِلَةً:

- بالمناسبة.. تريد زوجة أخي ترك المنزل
ستذهب عند أخيها.

رد عليها أحمد:

- لتفعل ما تشاء لا تخبريني بشيء.. افعلوا
ما ترون مناسباً.

تعجبت آية لقوله لكنها بترت ذلك بحزنه
الشديد على فقدانها ولأنه تذكر أمها التي
فقدانها يوم ميلاده أيضاً، قالت في نفسها
فرج الله عنك همك يا أخي.

ملك:

- هل سيخرج من غرفته؟
- لقد رفض يا ملك، تلك الندبة التي تركها

رحيلها في قلبه لا يشعر بها سواه.. إنه يشعر
بتأنيب ضمير، لا يستطيع نسيان ما
حدث.

- لكنه لم يفعل لها شيء، هي سقطت كما
أخبرتني أنتِ.

- أعلم يا ملك ماذا حدث وما أخبرتك لكن
ذلك لا يمنع حزنه.

- ألن يرى الأولاد؟ ألن يمنع كنده من
الرحيل بمحمود؟!

- لا أعتقد أنه سيفعل شيء الآن.. هو
مازال حزيناً، يجب أن ن فعل شيئاً، لا يصح
أن نتركها تذهب من هنا هكذا.

* * *

سليم يبحث في كل مكان عن أخته هناء التي هربت من مشفى الأمراض النفسية في ظروف غامضة، لم تظهر حتى في كاميرات المراقبة.. لا يدرى ماذا يفعل إلا أن يجد سعد لربما يستطيع مساعدته، عزم على الأمر وظل يبحث عن سعد في الأماكن التي يعلم أنه يرتادها حتى وجده في مسجد وهو يصلي العشاء بالناس تعجب سليم كثيراً وعندما أنهى صلاته أوقفه قائلاً:

- مرحباً بك يا سعد لي مدة أبحث عنك.

رد عليه:

- أهلاً بك يا سليم، خيراً ماذا حدث؟

سليم يبدي انهاره بما يرى قائلاً:

- أنت لم تعد مشتعل! كيف فعلت ذلك يا سعد؟ وكيف عدت إنسان طبيعي؟ هنا هربت ولم أستطع إيجادها، هل يمكن أن تعود كما عدت أنت.

- ماذا حدث لهناء؟ ألم نتركها في المشفى آخر مرة سوياً؟!

- نعم تركناها لكنها هربت منذ شهور ولا أستطيع إيجادها يا سعد، هل يمكنك مساعدتي؟

- نعم يمكنني إن شاء الله، تعال معي إلى المنزل.

ذهب معه سليم إلى المنزل فوجد أمه تفتح له الباب مرحباً بهم قائلة:

- أهلاً وسهلاً بكم، هل هذا صديقك يا

سعد؟

رد عليها سليم:

- حمداً لله على سلامتك يا خالي، نعم أنا

صديق لسعد.

دخل سعد وسليم غرفة الجلوس وأغلق

سعد باب الغرفة عليهم قائلاً:

- ماذا حدث يا سليم؟ أخبرني كيف هربت

تلك المرة؟

- لا أعلم يا سعد.. كل ما علمته حين عدت

من سفري متوجهاً إلى المشفى أنها هربت

ولا يعلمون كيف، ظلت صورتها أمامهم في

الكاميرا طول الوقت كما كانت في الغرفة

بدا الأمر مرتبًا لكم.. لم يعلموا كيف فعلت؟

- يبدو أن هناك أيدي خفية يا سليم.. من ممكن أن يقوم بتهريبها إن لم يكن لكم أحد؟

- هذا ما يقلقني يا سعد.. نحن ليس لنا أحد حقًا، أظنني أخطأ حين تركتها هنا وسافرت.

- لا تلوم نفسك يا سليم قد يكون ذلك الساحر الذي هرب بعد حفلة الخطبة كما أخبرتني هو من فعل ذلك.

- لكن لماذا سيفعل؟ لقد هددناه مسبقًا على ألا يفعل ذلك؟

سعد مستنكراً:

- بما هددته يا سليم؟ هي أرض خصبة كي يفعل بها ما يشاء، فضلاً عن أنها فقدت عقلها تماماً ذلك كافياً له.
- كيف تعلم كل ذلك يا سعد؟
- بحكم معرفتي بفرح يا سليم علمت بعض الأشياء منذ زمن.
- هل كان يأخذ المرضى ليفعل بهم ما يشاء؟
- نعم كان يقوم بإحضار الجن ليسكن جسدهم وإن فعلوا شيئاً فهم مختلفين عقلياً لا تطبق عليهم أحكام القانون هنا.

- أي رجل كان ذلك الشخص الحقير؟!

- ذلك الرجل كان والد زوجتي، تسبب بقتلي لها وابنتي بيدي تلك.. عندما جعل جان يسكن جسدي، لم أكن أدرى ماذا أفعل حينها، كنت أستيقظ دون تذكر أي شيء حتى يوم استيقظت على خبر وفاتهم في يوم واحد محترقين بسبب ما كنت فيه.

وضع سليم نظره أرضًا حزناً لمّا سمع من سعد قائلاً:

- البقاء لله.. أعانك الله على ما ابتليت به، لكن هل يمكنك مساعدتي في إيجادها؟

- نعم إن شاء الله سنجدها.. أعلم مكان وكر الساحر لكن نسأل الله أن يكون وحده

رغم أني أعلم أنه لا يمكنه تمريها بدون
مساعدة أحد هم.

* * *

- من أنتم؟ ماذا تريدون مني؟ دعوني
أرجوكم دعوني أخرج من هنا.

هنا تستغيث للخروج من المكان المخيف
الذي تقع فيه.. لا تعلم ماذا تفعل الآن؟
لم تقل سوى يا رب ساعدني، انقذني من
هذا المكان، يا رب لا تجعل نهایتي مثل أخي^ي
الصغرى أرجوك.

دخل شخص مخيف الغرفة التي هي بها ثم
قال:

- ما اسمك يا جميلة؟

ارتعشت هناء قائلة:

- من أنت وماذا تريـد مـنـي؟

- لا أـريـدـ منـكـ شـيءـ بلـ هوـ الـذـيـ يـريـدـ،ـ أناـ
فـقـطـ أـعـمـلـ لـدـيـهـ.

وأـشـارـ إـلـىـ مـنـ يـقـفـ عـلـىـ بـابـ الغـرـفـةـ.

حينـماـ التـفتـ إـلـيـهـ انـكمـشتـ عـلـىـ نـفـسـهـاـ
خـوـفـاـ مـنـهـ فـكـشـرـ عـنـ أـنـيـابـهـ لـيـخـيفـهـ أـكـثـرـ،ـ
ظـلـتـ تـدـعـورـهـاـ خـوـفـاـ مـاـ قـدـ يـحـدـثـ لـهـاـ فـيـ
هـذـاـ المـكـانـ المـخـيفـ.

* * *

- من فـضـلـكـ ياـ كـنـدـهـ اـبـقـيـ مـعـنـاـ أـرـجـوكـ
لـقـدـ اـعـتـدـنـاـ عـلـىـ الصـغـيرـ..ـ لـنـ نـسـتـطـيـعـ أـنـ

نُبَتَّعُدُ عَنْهُ قَالُوهَا مَلِكٌ بَعْيَنِينَ دَامُتَّيْنِ.

رَدَتْ عَلَيْهَا كَنْدَهُ:

- أَرْجُوكِ يَا مَلِكٍ لَا تَصْعِي عَلَيَّ الْأَمْرَ فَأَنَا
أَيْضًا تَعْوِدْتُ عَلَى وَجُودِي بَيْنَكُمْ، لَكِنْ لَا
أَسْتَطِعُ التَّفْكِيرَ بِشَيْءٍ غَيْرَ مَا حَدَثَ
لَرِيتَاجُ.

- وَمَا عَلَاقَتِكَ أَنْتِ بِمَا حَدَثَ لَهَا.

- أَلمْ تَعْلَمِي أَنْ قَبْلَ سُقُوطِهَا مِنْ عَلَى
الدَّرَجِ سَمِعْتَ أَحْمَدَ وَهُوَ يَطْلُبُ الزَّوْاجَ
مِنِّي.

صَعْقَتْ مَلِكٌ لَمَّا سَمِعْتَ مِنْهَا فَلَمْ تَجِيبَ
عَلَيْهَا وَتَرَكْتَهَا رَاحِلَةً فِي صَمَتِ، فَقَدْ كَانَتْ
رَيْتَاجُ صَدِيقَهَا الْمُقْرَبَةُ، أَخْذَتْ كَنْدَهُ

الطفل من عمته آية ذاهبة إلى نادر الذي
ينتظرها بسيارته في الخارج، قبل رحيلها
تركت رسالة لأحمد تواسيه فيها، ودعت
الجميع باكية وهم كذلك ثم ركبت السيارة
وانطلقت مع أخيها.

نادر:

- كيف حالكم اليوم يا حبيبي؟

كنده:

- بخير يا أخي لا تقلق.

- إن شاء الله ستكونين بخير معنا، لقد
جهزت لك غرفة ستتجديها مريحة بإذن
الله.

- إن شاء الله يا أخي، جزار الله خيراً.

دقت آية الباب على أحمد فأخبرته عن رسالة كنده له تاركة إياها على الطاولة ثم خرجت مسرعة، أخذ أحمد الورقة فتحرها فوجد تلك الكلمات "أولاً البقاء لله أحسن الله عزاءك، أولادك يحتاجونك أنت لا إلى شخص سوالك، عليك أن تتدارك نفسك من أجلكم ولا تنس أن ذلك قدرها، أعلم شعورك جيداً لأنني فقدت غالياً على قلبي مثلك لكن يجب أن نكمِّل مسيرتنا ل التربية أبناءهم الذين تركوهمأمانة لنا..

تلك الكسور التي بداخلنا لن تجبر وحدها بل عليك محاولة استرداد نفسك أولاً.. لا

تستلم لألم فقد سيجرك الله حتماً إن
 طلبت الجبر، وأنبت إليه متضرعاً فهو
 اللطيف جابر القلوب، لا تحزن.. تذكر أن
 الله معك في السراء والضراء.. من أجل
 أطفالك.. يجب أن تعود لحياتك من
 أجلكم فقط كي لا يضيعوا في تلك الدنيا
 بدونك، صدقني أعلم جيداً معنى فقد الأم
 والأب أيضاً لأنني لم أنشأ وسطهم فلا
 تركهم دون أب وآنت على قيد الحياة".

قرأ أحمد الكلمات ثم وضع الورقة على
 الطاولة ذاهباً إلى الحمام، توضأ وصلى
 ركعتين داعياً الله أن يجبر كسره ويرحم
 زوجته ويعينه على تربية أطفاله، بعد

انتهاءه أذن العصر فنزل إلى المسجد
 المجاور للمنزل بعدما كان حبيس غرفته،
 سعدت آية عندما رأته خارجًا من غرفته
 فنظرت إليه مبتسمة، كان على يديها أحد
 أطفاله فألقى نظرة عليه ثم حمله قليلاً
 وقبله تاركاً إياه لها راحلاً، ما إن خرج من
 القصر ودخل المسجد حتى شعر براحة
 نفسية كبيرة لم يعهدها منذ مدة، فظل
 جالساً بعد الصلاة يقرأ القرآن وعينيه
 مغروقة بالدموع.. لاحظ ذلك إمام
 المسجد فجلس إلى جواره يواسيه ويسأله
 عما يضايقه فقص عليه ما حدث، حزن
 الإمام قائلاً:

- يا بني كل ذلك قدر مكتوب لك، هذا
 ابتلائك في تلك الدنيا ليعلم الله هل
 ستصبر أم ستتجزع، يبدولي أنك شخص
 مسؤول يتحمل مسؤولية كبيرة فلا تجزع
 واصبروا حتسب لعل الله يحدث بعد ذلك
 أمراً، ولا تبتعد عن ربك كثيراً ثانية فلم
 أرك منذ مدة طويلة في المسجد بعد ما
 كنت تأتينا دوماً، سيجبر الله كسرك يا بني
 كن على يقين بذلك.

أثرت تلك الكلمات فيه كثيراً فخرج عائداً
 إلى القصر، أثناء عودته وجد قاسم ورامز
 يدقان الباب ففتح لهما وأدخلهما فقاموا
 بتعزيته ومواساته ثم أخبرهم أنه سيقيم

حفلًا كبيرًا لزواجهما من أخيه قريباً لكن
ليدع العروستين تتجهزان جيدًا إن شاء
الله تعالى.

تمللت أسايرهم عقب ما أخبرهم به.

لكن سأله رامز:

- هل وافقت آية على الزواج مني؟

قال أحمد:

- نعم وافقت لكن بعد ما حدث نسيت
إخبارك بالأمر أعتذرني لم أقصد ذلك.

جاءت أم سيد معها القهوة فقال لها
أحمد:

- أعيدي تلك القهوة وقومي بعمل

الشربات سيكون عندنا عرسان قريباً.

سمعت آية وملك أصوات زغاريد أم سيد
فنزلتا ليروا ماذا يحدث فوجداها تحضر
الشربات وتحمله على صينية لونها فضي
مطعم بالذهبي ملفتة للأنظار وعليها
كؤوس مطعمية باللون الذهبي وقاعدتها
أرجوانية.. فرحت الاثنين دون معرفة ما
يحدث، فذهبتا لأحمد فوجدت كل منهما
عرسها بالداخل فاحمرت وجنتاهما
وقال لهم أحمد:

- من الجيد أنكم أتيتم.. كنت سأرسل لكم
كي أرىكم يكفيكم استعداداً لزفافكم.

ذهلت آية وملك فقالت آية:

- لكن ألم نتفق على خطبة فقط منذ
مدة؟

ابتسِم لها قائلاً:

- خير البر عاجله يا أخي.. ثم إننا جعلناهم
ينتظرون كثيراً.

قالت ملك:

- لكن هناك تجهيزات وتحضيرات كثيرة..
كيف سنلحق تلك الأشياء في مدة قليلة.

قال لها أحمد:

- أنتِ فقط اختربي.. ثم أنفذ كل ما تريدين
يا ملكتي تعلمين أنني سأفعل.

فقالت له:

- لكن زوجة أخي رحلت، كنت أتمنى وجودها هنا.

قال أحمد:

- إن شاء الله ستعود حينما تعلم أن عرسك اقترب.

كان رامز هنا مشدوهًا بما حدث وغير

مستوعب للأمر فقال:

- متى يمكنني تقديم الشبكة لعروستي يا سيد أحمد؟

قال أحمد:

- الآن لو أردت، متى تكون مستعدًا أخبرني؟

فرح رامز كثيرًا قائلًا:

- إِذَا سأذهَبُ الآنَ كَيْ أَخْذُ إِجازَةً لِأَسْتَعِدُ
لِلزَّوْاجِ، عَنْ إِذْنِكُمْ جَمِيعًا.

قَاسِمُ:

- هَلْ يَمْكُنُ أَنْ نَتَمَمَ الْعَدْ قَبْلِ الْعِرْسِ
بِمَدْةِ يَسِيرَةٍ يَا سَيِّدَ أَحْمَدَ؟

قَالَ لِهِ أَحْمَدُ:

- سَأْرِي إِنْ كُنْتَ أَسْتَطِعُ ذَلِكَ وَأَخْبِرْكَ
بِإِذْنِ اللَّهِ.

- حَسَنًا يَا سَيِّدَ أَحْمَد.. إِذَا سأذهَبَ إِلَى
عَمَلِي الآنَ، سَرَّنِي أَنْكُمْ جَمِيعًا بِخَيْرِ حَالِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ.

سعد وسليم متخفيان ينتظران رؤية أي شخص يدل على وجود الساحر في تلك المنطقة حتى وجدوه فاستبشروا خيراً لأنهم قد يجدوا هناء لديهم، أخبره أنه سيحاول الدخول دون أن يروه وعليه أن ينتظره بالخارج، حاول سعد التسلل إلى الداخل عن طريق نافذة من خلف المنزل لكن عندما دخل فزع بسبب ما رأى.. وجد حيواناً معلقاً يتصلب الدم من أجزاءه فعلم أن هناك محاولة لاستحضار جن أو شيء من هذا القبيل، فحاول معرفة مكان هناء عن طريق التسلل إلى الغرف

الموجودة بالداخل حتى أمسك به شيء من
خلفه قائلاً:

- أهلاً بك يا سعد.. كم كنت أتمنى العثور
عليك منذ مدة طويلة.

ويتحدث ذاك الشيء بصوت أخش
مخيف.. كان له عينين بيضاوين، شعره
أشعش قصير لونه أبيض بلون الثلج وكان
ملطخ بالدماء من يديه حتى أخمرص
قدميه فلم يعلم من يكون حتى أخبره عن
نفسه قائلاً له:

- هل أتيت لتبث عني أنا يا سعد؟

ازدرد سعد ريقه بصعوبة قائلاً:

- من أنت إذًا؟

قالت له:

- أنا هناء يا سعد قاتلة رفيق، قاتلك. ثم
فُرِّقَتْ عاليًا.

حاول سعد قراءة القرآن مراراً لكنه
أجلته عن الكلام فلم يكن يستطيع
التحرك وساعدها على ذلك وجود
الساحر بالخلف وكان يلقي عليه شيء كي
يسحره ثانيةً كما كان.. ليخدمه كما كان
يخدم معاون مسبقاً، مع الاسف الشديد
نجح الساحر في تلبيس الجن لسعد ثانية
بعد ما كان شفي مما فيه فتحول سعد إلى
الشخص المشتعل ثانية لكنه عندما فعل
قام بضرهم جميعاً وقتل الساحر قائلاً له:

- هل ظننت أني سأخدمك يا كلب فرج
خسيئ.. سأجعلك تندم على ما فعلت بي
بيديك الآن.

فقام سعد بكسر رقبته والقضاء عليه إلى الأبد، بالخارج يقف سليم.. رأى هرجاً ومرجاً فخاف على أخته فدخل المنزل لأن سعد تأخر كثيراً، عندما دخل فزع لم يرى أمامه رأى أخته متاطحة بالدماء حتى وجهها كأنها كانت تأكل حيواناً دون طهي، ووجد سعد عاد مشتعلًا ويحاول التخلص من أعوان الساحر فساعد سليم سعد على ذلك، رن هاتف سليم فأجاب فإذا به أحمد يسأله كيف يجد سعد؟

فِسَائِلُه سَلِيمٌ:

- لِمَاذَا تَرِيدُ سَعْدًا يَا ابْنَ خَالْتِي؟

- الْأَمْرُ هَامَ يَا سَلِيمٌ ذَاكَ الْعَمَلُ الَّذِي تَمَّ
عَمَلَه لِزَوْجَةِ أَخِيهِ مُتَجَدِّدٌ قَدْ يَكُونُ دُفْنٌ
مَعَ زَوْجِهِ فِي قَبْرِهَا.

شَخْصٌ سَلِيمٌ عَيْنِيهِ قَائِلًا:

- سَأَحَاوُلُ مَعْرِفَةً مَكَانَ قَبْرِهَا.. لَكِنَّ الْآنَ
سَعْدٌ مُشْغُولٌ هُوَ مَعِي لَنْ يُسْتَطِعَ
الْتَّحْدِثُ لِكَنِّي أَعْدُكَ أَنِّي سَأَعْمَلُ بِوَسْعِي
كَيْ يَنْفُكُ سَحْرُ زَوْجَةِ أَخِيكَ وَأَغْلِقُ الْهَاتِفَ
مَسْرِعًا.

كَانَ سَعْدٌ يَحَاوِلُ مَسَاعِدَه هَنَاءً لِكُمْهَا كَانَتْ
قَوِيَّةً لِدَرْجَةٍ عَجِيبَةٍ حَتَّى أَنْهَا أَوْقَعَتْهُ أَرْضًا

أكثُر من مِرَة وجراحته فحاول حرقها لكن
نادى عليه سليم بِأَلَا يفعل ذلك، طلب
سعد من سليم الخروج والاتصال بِأَحد
طلبًا للمساعدة.. فاتصل سليم على أحمد
وأخبره بِمَكانهم فذهب أحمد إلى نادر
وأخذه معه كي يساعدهم إذا احتاجوا
شيئاً، ما إن وصلا إلى وكر الساحر وجدوا
الساحر مقتولًا وأعوانه مكتوفي الأيدي
وسليم واقف بالخارج متظر قدومهم..
اقتربوا منه فسمعوا صراخًا عاليًا
فأخبرهم سليم بما يحدث في الداخل،
دخل أحمد كي يساعد سعد في محاولة
شفاء هناء مما هي فيه لكنها كانت تتحدث

بلغة غريبة لا يفهمونها، ما فهموه فقط
أنها تنتقم منهم لقتل شخص من عشيرتها
فعلم أحمد أن ذلك اليوم في حفل
الخطبة لم يقضوا على الجن الذي كان
متلبس بجسد الساحر وأنه هو ذلك الماثل
أمامهم مباشرة في جسد هناء المتخصبة
بالدماء، حاول أحمد مع سعد القضاء
عليه لكن ما حدث كان أقوى مما يظنون،
اقرب أحمد من سعد سائلاً له عن مكان
قبر زوجته فأخبره أن أمه تعلم مكانهم
جيداً ستأخذك إن أردت ذلك.. الآن دعنا
نحاول القضاء على ما يقف أمامنا
بشاشة، كانوا يظنون أنهم سينجحون

بالقضاء عليه لكن ذاك الشيء قضى على
سعد حتى قتله تماماً.. ظل أحمد يكرر
القرآن حتى أخبره ذاك الشيء أنه سيقتله
كما قتل سعد الآن.. حزن أحمد لكنه لم
يصمت لحظة ظل يكرر ويكرر وهو
ممسك بيديها وحده حتى سقطت من يده
على الأرض واصطدمت رأسها على حجر
موجود في الأرض فنفخت، حملها.. خرج
أحمد بها خارجاً وأخبرهم أن يجلبوا سعد
من الداخل كي يسعفوه وذهبوا بهم إلى
المشفى لكنهم كانوا قد فارقوا الحياة إلى
الأبد راحلين إلى ربهم لعل الله عز وجل
يرحمهم ويغفر لهم فهو أرحم بهم فهم قد

عانوا في تلك الدنيا الفانية دون ذنب منهم
 سوى أنهم أخيار فقط، لم يظنوا بأحد
 سوء بل دائمًا كانوا يقدمون حسن الظن
 على الأذى، لم يريدوا أذية شخص أبدًا،
 طلب نادر وأحمد من سليم عنوان منزل
 سعد ليذهبوا لأمه، فطلب منهم الذهاب
 معهم ليرى إن كان الأمر يستحق العناء
 وهل سيكون العمل في قبرها حقًا أم لا،
 وصلوا إلى منزل أمه سائلين لها عن مكان
 القبر لكنهم لم يخبروها بما حدث لابنها كي
 لا تحزن فوراً وهي أتممت علاجها منذ فترة
 وجيدة.. أعطتهم العنوان ورحلوا جميعاً
 ذاهبين إلى المقابر، دخل نادر أوّلاً إلى

حارس المقابر فوضع أمامه هوية الشرطة
 وطلب منه فتح القبر ففتح أحمد وسليم
 كشافات هو اتفهم ودخلوا معه.. فتحوا
 مكان دفن زوجته فوجدوا صورة كنده
 ومحمود ومعها عمل مدفون في فمهما في
 جلدة صغيرة مكتوب خلف الصورة رموز
 بالدم فخرجوا من القبر بعد ما أعاده
 الحارس كما كان وأغلقه.. فأحرقوا العمل
 تماماً ثم ذهبوا إلى منزل محمود رحمه الله
 وأحرقوا الأريكة التي كتب عليها نفس
 الرموز.. وهكذا تم الانتهاء من ذلك السحر
 على ما يظنون لكن بعد تكبد خسائر
 فادحة في أرواح من يحبون.

* * *

وصلوا جمِيعاً إلى منزل نادر ففتحت لهم
كنده مرحمة بهم.. طلب أحمد التحدث
إليها فوافقت وجلبت له محمود الصغير
ليراه كما طلب فقال لها:

- لقد أصبح القصر موحشاً بدونكم.. من
فضلك عودي إلى منزل زوجك، وأعد لك لن
يضايقك أحد وإن أردت أن تصبحي زوجتي
يوماً ما سيكون خيراً لنا جميعاً وإن لم
يكن هذا خيارك؛ فلا بأس سأترك المنزل
لك ولولدك بعد زواج إخوتي وسأرحل إلى
ألمانيا وأخذ أولادي معى بإذن الله تعالى.

ردت عليه سائلة:

- هل سيتزوج البنات حقاً؟

قال لها:

- نعم.. بعد أسبوعين أو شهر بالكثير كما
يحددون بإذن الله.

ابتسمت قائلة:

- ذلك خبر جيد.. اللهم بارك لهمما وعليهما
واجمع بينهما على خير.

قبل أحمد الصغير واحتضنه قائلاً:

- أراك قريباً يابني إن شاء الله.
استأذن منهم راحلاً بعد ما أراح الجميع
وارتاح وطلب من نادر أن يحدهه غداً
عندما يقومون بburial سعد وهناء كما

يجب وكما يليق بهم، ثم ودع الجميع
ورحل إلى منزله ثانيةً وظل جالساً وسط
أبنائه الصغار يتأملهم قائلاً:

- لقد فقدت أمكم.. أعدكم أنني سأكون
لكم الأب والأم بإذن الله تعالى.. ونام
وسطهم.

* * *

بعد مرور شهر كامل اجتمع الجميع في
عرس آية وملك وكانت كندة وهيا م ومنار
موجودات مع العروستين أثناء تزيئهم
للعرس.. خرجا العروستين بزينة رقيقة
جدًا بكامل حجابهم، كان مظهرهم جميلاً
جدًا.. فرح العرسان كثيراً بهم وقبلهم

أَخِيهِمُ الَّذِي حَاوَلَ تَعْوِيْضَهُمْ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ،
 فَقَبْلَ رَأْسِهِمْ وَوَضَعُوا ذِرَاعَيْهِمْ فِي ذِرَاعِهِ
 وَنَزَلَ بَهُمْ مِنْ عَلَى الدَّرَجِ الْكَبِيرِ الَّذِي كَانَ
 مَزِينًا بِالْوَرَودِ الْبَيْضَاءِ وَالْأَرْجُوَانِيَّةِ كَمَا
 أَرَادَتْ آيَةُ وَمَلَكٍ.. وَالْوَرْدُ الْأَحْمَرُ مُنْثُورٌ عَلَى
 الْأَرْضِ بِصُورَةِ جَمِيلَةٍ مُمِيَّزةٍ، أَعْطَاهُمْ
 أَحْمَدُ لِلْعَرَسَانِ بَعْدِ عَقْدِ قِرَانِهِمْ عَلَيْهِمْ
 قَائِلًا:

- الْيَوْمُ أَفْضَلُ يَوْمٍ مَرَّ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ بَعْدَ
 كُلِّ تَلْكَ الأَحْدَاثِ السَّابِقَةِ الَّتِي مَرَّتْ وَكَانَتْ
 فِي الْمَاضِيِّ مِنْ عُمْرِنَا وَلَا نَرِيدُ أَنْ نَتَذَكَّرَ مِنْهَا
 إِلَّا كُلَّ خَيْرٍ فَقْطُ، أَمَامَكُمْ الْآنَ جَمِيعًا أَوْدُ
 طَلْبِ زَوْجَةِ أَخِي لِلْمَرْةِ الثَّالِثَةِ إِنْ وَافَقْتُ

سأكون خير معين لها على تربية ابن أخي
وإن رفضت سأظل كذلك أيضًا.

قاسم يتحدث إلى ملك وهو ممسك يدها
وهي تقول له:

- اترك يدي.. أجننت؟! سيراك أحمد
ويقتلنا الآن.

ضيق عينيه قائلاً:

- أجننت يا ملك؟! لقد أصبحت زوجتي،
هل أنت تخافين أخيك؟ اليوم عليك أن
تخافي مني أنا.

رفعت حاجبيها قائلة:

- ممن أخاف؟! أتظن نفسك سي السيد

الذى تزوج أمينة؟ انظر يا بني لقد
تزوجتني أنا ليس أمينة.

ووقفت واضعة يدها في خصرها وهي
تحدث بصوت عال.

فأجلسها قائلاً:

- اصمتى يا مصيبة ستفضحيني الآن
ويظن أخيك أني أساءت لك.

شعرت بنشوة انتصار قائلة:

- هذا أخي الذي ربى الرعب لمن هم أمثالك
يا بني، أنا فخورة به.

اقرب أحمد منها قائلاً:

- إن لم تحترمي زوجك ستظللين معى هنا

حتى تتعلمين كيف تحترمي نفسي.

شخصت عينيهما قائلة:

- دعني أتمنع قليلاً لا تفعل ذلك بي أمامي.

همس لها:

- لا تقلقي يا ملكتي الصغيرة هو لا يسمع..
باسم يحدّثه.. يبدو أنه يعطيه نصائح قبل
الزفاف الآن.

وضحكا سوياً.

هنا آية تجلس في خجل بجوار رامز الذي
استطاع لمس يدها بصعوبة بالغة فري لا
تحب أن يراها أحد هكذا فقال لها:

- هل تعلمين أنني أحبك؟

قالت:

- لا.. وكيف لي أن أعلم؟

تراجع للخلف قائلاً:

- هل هذا رد تجبي علىّ به؟

قالت:

- وماذا تريد أن تسمع مني وسط الناس
الآن!

وهي مشخصة عينها بغرابة.

تراجع أكثر مجيباً:

- يبدو أنني تزوجت نسخة عن أخيكِ أحمد
ليس فتاة.

فابتسمت له قائلة:

- انتظر لنصبح في منزلنا، لا يجب أن نتحدث في ذلك أمام الناس هنا.

ابتسم لها وقال:

- أحببت فيكِ خجلكِ وذلك ما جذبني إليكِ من البداية.

كنده أخذت نادر في ركن وأخبرته أنها لن تستطيع أن تتزوجه، فطلب منها التفكير في الأمر ولا تجib الآن لأنها إن جاوبت الآن ستحرجه أمام الجميع لأنه طلبها أمام الجميع والكل ينتظر ردتها فوافقت على ما قال أخيها ومر اليوم بسلام وقاموا بتوصيل العروسين إلى المطار وعاد كل منهم إلى منزله في سلام لأول مرة منذ شهور

طويلة وناموا جمِيعاً تلك الليلة بأمان تام.

* * *

بعد مرور أسبوعين عاد العروسين..
وخلال تلك الفترة لم يتحدث أحمد إلى
كنده مطلقاً.. عندما رأته في المطار ذهب
إليه قائلة:

- آسفة لن أستطيع قبول طلبك لي،
سامحني.

حزن قائلاً:

- كنت أتمنى لو أصبحت أمّا لأولادي بعد
رحيل أمّهم، فأنتِ مررتِ بفقد الأم
وتعلمين مدى احتياجهم لها في تلك الفترة،
أرجوكِ فكري ملياً واستخيري لا تجبي

فُورًا، سأنتظرك شهورًا إن طلب الأمر أو
سنوات، فكما قلت لم يشعر بمرارة الفقد
إلا شخصًا مربذلك مسبقاً و أنا على يقين
أنكِ تعلمين الأمر لأنكِ عانيتِ مثلي
ومثلهم.

* * *

بعد مرور خمسة أعوام..

- أَحمد انقذني من فضلك يبدو أنني
سأضع طفلنا الآن.

وهي تصرخ وتستغيث.

استيقظ من نومه فزعًا:

- الآن يا كنده تمزحين أليس كذلك؟!

- لا والله يبدو أنه متعجل، هيا بسرعة يا كسو.

- أنا كسو؟! نحن بعد منتصف الليل
بساعتين تمزحين أين سأخذك الآن؟!

- يجب أن تجد مشفى هل ستتركني أموت
الآن؟

- لا.. لا أستطيع لم أقل ذلك.

- لا يبدو أنك تريد فعل ذلك أنت لا تحبني.

- الآن تقولين ذلك؟! ليس وقت ذلك
الكلام يا كنده تعلمين أني أحبك لا تقولي
ذلك.

- لا.. سأقول ذلك.

وبدأت في البكاء.

- تخلصت من ثرثارة وجدت أخرى ارحمني
يا ربِّي، أرجوك لا تبدأي بالنحيب الآن.

ظللت تناكفه حتى وصلت إلى المشفى
ودخلت إلى غرفة الولادة.. أنجبت طفلة
جميلة أسمها رياج وظلوا في سعادة
سوياً، يجلسون جمِيعاً في الحديقة
التابعة للقصر.

تذهب ملك لأحمد قائلة:

- يا أخي، لقد ضرب محمود ابني وأنا لا
أضربه ماذا أفعل؟

رد عليها:

- لا تفعلي شيئاً.. هم صغار، دعيمهم
يلعبون.

- لا أحب أن يضرب ابنتي أحد.

- لا تجادلني يا ملك انا أعمل الان، يا
قاسم تحكم بزوجتك انقذني منها كيف
تحملها يا رجل.

ضيقـت عينـها:

- هل تقول عني هذا؟ سأخبر زوجتك
حبيبـتي على ما تفعل.

- لن تفعل شيء هل أخاف انا مثلا؟!

رفـعت مـلك حاجـبـها:

- إـذا سـأـذـهـب لـهـا وـسـأـخـبـرـها عن السـكـرـتـيرـة

الجديدة التي جاءت في مكتبك.

ذهب خلفها مهرولاً:

- يا ملك عودي لرشدك يا فتاة،

سأضرب لكِ هذا الصبي حتى أني سأشد
لكرِ أذنيه لكن تعالى هنا الآن.

- لا.. يجب أن أخبرها، تعرفني لا أخفي

عليها شيء.

- يا ملك عودي سأطرك من العمل معي.

- مما تخاف يا أخي؟ أنت لا تخطر.. لنرى
فقط رأي زوجتك.

سمعت كنده صوت شجارهما سوياً
فخرجت قائلة:

- مما يخاف أخيك يا ملك أخبريني؟

وضيقـت عينـها وحرـكت وجـهـها بـضـيقـ.

- أبدـا يا زوجـة أخي سـليـهـ، أـنتـ تـعـلـمـينـ أـنـهـ
لا يـخـفـيـ عـنـكـ شـيـئـاـ.

رفـعـتـ كـنـدـهـ إـحـدىـ حـاجـبـهـاـ وـهـيـ تـنـظـرـ لـهـمـاـ
نـفـسـ النـظـرـةـ وـهـيـ تـتـوـعـدـ لـهـمـ وـتـقـولـ:

- إنـ لـمـ تـخـبـرـوـنـيـ سـأـعـاقـبـكـمـ أـنـتـمـاـ الـاثـنـانـ.

ردـ عـلـيـهـاـ بـغـضـبـ:

- سـتـعـاقـبـيـنـيـ إـذـاـ يـاـ كـنـدـهـ؟ـ هـلـ هـذـاـ مـاـ
تـعـلـمـتـيـهـ مـنـ الدـيـنـ؟ـ مـعـاقـبـةـ زـوـجـكـ؟ـ!
وـتـرـكـهـاـ بـعـدـ قـلـبـ الطـاـوـلـةـ عـلـيـهـاـ.

ذهبـتـ خـلـفـهـ تـنـادـيـ عـلـيـهـ:

- انتظري يا أحمـد، أرجوك لا تغـضـب.. تعلمـ

أني كنت أـمـزـحـ لا تـفـعـلـ ذـلـكـ مـعـيـ.

ردـ عـلـيـهـاـ مـسـنـكـرـاـ فـعـلـتـهـاـ:

- لكنـ ذـلـكـ كـانـ خـطـأـ تـحـدـثـيـ هـكـذـاـ أـمـامـهـاـ!

- آـسـفـهـ لـنـ أـكـرـرـهـاـ،ـ لـكـ مـاـذـاـ عـنـ
شـجـارـكـمـاـ؟ـ

- تـلـكـ الـثـرـاثـةـ مـلـكـ تـظـنـ أـنـكـ سـتـغـضـبـينـ
لـأـنـيـ وـظـفـتـ سـكـرـتـيرـةـ فـيـ مـكـتبـيـ بـدـلـاـ مـنـ
الـشـابـ الـذـيـ سـافـرـ.

قطـبـتـ جـبـيـنـهـاـ وـغـضـبـتـ قـائـلـةـ:

- ماـذـاـ وـظـفـتـ؟ـ سـكـرـتـيرـةـ!ـ ماـ شـكـلـهـاـ؟ـ كـيـفـ
هيـ؟ـ أـخـبـرـنـيـ هـلـ هيـ مـتـزـوـجـةـ أـمـ مـاـذـاـ؟ـ!

تحدث!

جاءت ملك من خلفها قائلة:

- هي فتاة جميلة غير متزوجة وأيضاً
ليست حتى محجبة.

اشتعلت كنده غضباً حتى احمر وجهها
فقالت:

- يا أَحمد خذني غداً لكي أراها.. لن أهدأ
أبداً الآن حتى أفعل.

ردت ملك بسخرية:

- ولماذا تذهبين؟ لدى صورة لها التقاطها
اليوم معها تعالى لأريك.

نظر إليها أَحمد بغضب واضح ثم قال:

- ملك.. زوجك يناديك.. اذهبى إليه لا يجب أن تدعىيه منتظر كثيراً.

- حقاً؟! لم أسمعه.. عن إذنك يا كنده سأذهب إلى قاسم كي لا يغضب.
ورحلت مسرعة.

قال أحمد:

- اسمعيوني يا كنده، أنت زوجتي حبيبتي أم أبنائي، لن أجد مثلك يوماً فلا تدعى ملك توقع بیننا وإلا والله سأعاقبها حقاً.

لم تدع ملك لأحد فرصة فقالت:

- كيف ستعاقبني يا أخي؟ أخبرني هيا.. الآن تقول لي زوجك يناديك ثم تخبر زوجتك

أنك ستتعاقبني.. هيا يا أخي أخبرني كيف
ستفعل؟ لقد جرحتني وطعنتني في ظهري.

ظللت ملك تفتعل الحزن فنظر إليها أحمد
وكنده ساخرين منها ورحا سوياً إلى داخل
القصر، فتحت عينيها بعد تمثيلها البكاء
فلم تجد أحد فقالت:

- يبدو أنني أطلت الوضع تلك المرة.

قاسم:

- يا ملك، هل دوماً تخرجين وتتركيين
بالداخل وحدي مع الأطفال؟ كم مرة
يجب عليّ مناداتك؟ وأخبرت أحمد لماذا لم
تأتي؟

ردت عليه في ذهول:

- إِذَا لَمْ يَكُنْ يَكْذِبُ عَلَيْ!

نَظَرٌ إِلَيْهَا غَاضِبًا قَائِلًا:

- وَلَمْ يَكْذِبْ أَهُو مُثْلِكُ؟

ورحل.

هَرَوْلَتْ خَلْفَهُ:

- انتظرنِي يا قاسم، لحظة يا قاسم.

تمت بحمد الله

الأحداث الحقيقية ختامها لم يكن كذلك،
 بل ماتت الفتاة التي أصيبت بالسحر
 الأسود وظل أخوها جها حتى الآن بلا زواج
 يربى ابن أخيه المتوفي، لم يكن يوماً السحر
 لمساعدة الأشخاص بل دوماً يؤذى
 البشرية جميعاً فاحذروا أن تقربوه دون
 أن تدروا وابعدوا عنمن يذهب للسحرة
 بقدميه.. أسأله أن يحفظنا جميعاً من
 تلك الشرور.

هبة زايد

إِلَى الْلَقَاءِ فِي الْجُزْءِ الثَّانِيِّ مِنْ

سُلْسِلَةِ سُعْدٌ

أَرَاكُم بِخَيْرٍ إِن شَاءَ اللَّهُ